المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
مركز بحوث اللغة العربية وآدابها

سلسلة بحوث اللغة العربية وآدابها

الترادف والاشتراك مظهران من مظاهر ثراء العربية

(دراسة نظرية تطبيقية)

تأليف

د. عبدالعزيز بن حميد الحميد
الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

ح جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

الحميد، عبدالعزيز بن حميد

الترادف والاشتراك مظهران من مظاهر ثراء العربية / عبدالعزيز بن حميد الحميد- مكة المكرمة، ١٤٣٠هـ

١٩٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

١ – اللغة العربية – المترادفات والأضداد أ. العنوان

ديوي ٤١٢ ١٤٣٠/٣١٤٧

رقم الإيداع : ١٤٣٠/٣١٤٧

ردمك: ٠-٨٩٤-٠٣- ٩٩٦٠ – ٩٧٨

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمـــة

لكلّ لغة أوجهٌ من صور الثراء التي تتصف بها ، مع اختلاف القوانين التي تحكم اللغات المختلفة ، لكنّ صفة الثراء في الألفاظ والمعاني صفةٌ لا تكاد لغةٌ تخلو من بعض مظاهرها ، مع اختلافٍ بين اللغات في تلك المظاهر .

واللغة العربيّة تشتهر بين دارسيها بمظهرين من مظاهر الثراء : الثراء في الألفاظ ، والثراء في المعاني ، وأعني بالأول أن يدلّ أكثر من لفظٍ على معنىً واحد ، وهو ما اصطلح عليه اللغويّون بـ (الترادف) ، والثاني أن يدلّ لفظٌ واحدٌ على أكثر من معنى ، وهو ما اصطلح عليه اللغويّون بـ (الاشتراك) ، ويدخل تحته ما إذا كان المعنيان متضادّين ، وهو ما أسموه بـ (التضادّ) ، على أنّ هذين المظهرين دار خلافٌ متكرّرٌ عبر العصور حول وقوعهما في اللغة ، فمع أنّ أكثر العلماء قالوا بوقوعهما في اللغة ، وألّفوا فيهما ، لكنّ بعض العلماء نفوا أحدهما أو كليهما ، وذهبوا إلى تفسير ما ورد في اللغة على مذهبهم في الإنكار .

ولأنّ هذين الموضوعين – الترادف والاشتراك – جديران بالوقوف عندهما ؛ لما لهما من صلةٍ بعددٍ كثيرٍ من ألفاظ اللغة ، آثرت أن يكون هذا البحث عنهما ، فمع كثرة البحوث والكتب التي كُتبت حولهما وجدتُ من الدوافع ما دفعني إلى كتابة هذا البحث ، ويمكنني تلخيص أهمّ تلك الدوافع فيما يلي :

- الخلاف الذي دار حولهما اشتمل على جوانب ما زالت تحتاج إلى مزيد بحثٍ ؛ لورود أقوالٍ لبعض العلماء في إنكار أحدهما ، وورود أقوال أخرى اطّلعت عليها لم تشتهر تُثبت القول بوقوعهما في اللغة ، ولذا رأيت الحاجة قائمةً لمناقشة تلك الأقوال ، والوصول إلى التفسير الأقرب لمراد أولئك العلماء .

- الحاجة إلى إقامة دراسة إحصائيّة على نماذج مختارة من نصوص اللغة ، للكشف عن وجود ظاهرتي الترادف والاشتراك ، مع محاولة معرفة أيّهما أكثر وجوداً في اللغة ؛ لنستطيع القول : إنّ العربيّة أكثر ثراءً في جانب الألفاظ ، أو في جانب المعاني ، ومع يقيني أنّ الحكم العامّ في تغليب أحد جانبي الثراء على الآخر غير دقيق ؛ لتفاوت اللغة في هذا الأمر ، ففي بعض موضوعات اللغة نجد ظاهرة الترادف أكثر من الاشتراك ، وفي بعضها نجد العكس ، فيعطي التطبيقُ على نماذجَ لغويّةٍ صورةً عن مدى انتشار الظاهرتين في النصوص اللغويّة .

- طرح مسألة (الترادف والاشتراك في القرآن الكريم) للبحث ، فكما وقع الخلاف في وقوع الظاهرتين في اللغة ، فإنّ الخلاف في وقوعهما في القرآن من باب أولى ؛ ذلك لما للقرآن من القدسيّة التي تجعل العلماء شديدي الحذر عند الحديث عن ألفاظه .

ومع الخلاف في ذلك أوردت شواهد كثيرة من القرآن الكريم تحت الظاهرتين ، عرضت فيها الألفاظ التي تُعدّ في رأي قومٍ من الترادف أو الاشتراك ، في حين خرّجها آخرون على غير ذلك .

- من اطّلاعي على أقوال العلماء ، وما يظهر بينها من اختلاف ، وما قد يبدو بين أقوال العالم الواحد من تناقض ، أيقنتُ بوجود فرقٍ بين الأقوال وواقع اللغة ، فكثيرٌ من الظواهر اللغويّة نجدها في مرويّ اللغة غيرَها في أقوال العلماء وآرائهم ، ولذا رأيت الحاجة إلى الاستعانة ببعض النصوص في إثبات رأيٍ أو نفيه ، ومن ذلك ما تبيّن لي من أنّ العرب لا يفرّقون في كلامهم بين (جلسَ) و (قعدَ) - على ما ذهب إليه ابن فارس وغيره - بإيراد عددٍ من النصوص التي تثبت ذلك .

- منذ عدّة سنوات قرأت عن خطبة واصل بن عطاء ، واجتنابه حرف الراء فيها ، وكنت أمنّي نفسي بالاطّلاع عليها رغبةً في رؤية تلك القدرة اللغويّة التي أنقذت واصلاً في سَتْره لثغته التي عُرف بها ، وبعد اطّلاعي عليها بتحقيق عبد السلام هارون ازدادت الرغبة في إقامة دراسةٍ تُبرز تلك القدرة لدى واصل ، واطّلعت بعد ذلك على ما ذُكر عن ابن زيدون من قدرته اللغويّة التي مكّنته من عدم إعادة عبارة شكرٍ كان يقولها لمن عزّاه بموت إحدى محارمه ، وكنت موقناً أنّ تمكّنه من اللغة هو الذي ساعده في ذلك الموقف ، ورأيت أنّ موقفَي واصلٍ وابن زيدون جديران بالوقوف عندهما ؛ لما في دراستهما من الوقوف على نصوص حيّة في اللغة .

لهذه الدوافع وغيرها رأيت أنّ موضوع ثراء اللغة في وجهيها اللفظيّ والمعنويّ جديرٌ بدراسةٍ تُبرزه ، متّخذاً من موضوعين كثر الحديث عنهما – الترادف والاشتراك – وسيلةً لإبراز هذا الجانب المشرق من اللغة .

وقد جعلت البحث قسمين :

القسم الأول : (الترادف : مظهرٌ من مظاهر ثراء الألفاظ) ؛ فصّلت الحديث فيه عن قضايا الترادف المتعدّدة ، وما فيه من خلاف ، وما تبيّن لي فيه من رأي راجح ، مع الدراسات الإحصائيّة لنماذج من معجمين : معجمٍ للألفاظ ، ومعجمٍ للمعاني ، وما تبيّن لي من نسبة الترادف في تلك النماذج ، وكذا إيراد مسردٍ لآياتٍ كريمةٍ اشتملت على ألفاظ مترادفة في القرآن الكريم .

القسم الثاني : (الاشتراك : مظهرٌ من مظاهر ثراء المعاني) ، فصّلت الحديث فيه عن الاشتراك ، والخلاف حوله ، والراجح فيه ، وأسباب وقوعه ، وأتبعته بالتضادّ ، فهو نوع من الاشتراك ، ثمّ قدّمت دراسةً إحصائيّةً لنماذج من

معجمٍ من معاجم الألفاظ ، هي النماذج نفسها التي استخرجت منها الألفاظ المترادفة ، فاستخرجت منها الألفاظ المشتركة ، ثمّ وازنت بين نسبتي وجود الترادف والاشتراك في تلك النماذج ، وبعدها قدّمت مسرداً لعددٍ كبيرٍ من الآيات القرآنيّة مشتملةً على ألفاظ مشتركة .

وفي نهاية الكتاب جاءت الخاتمة مشتملةً على النتائج التي ظهرت لي في هذا الموضوع .

ومع يقيني أنّ جهدي في لَمّ أشتات الموضوع بقسميه لن يستر ما يوجد من ثغراتٍ في هذا البحث ؛ لتعدّد قضاياه وإشكالاته ، لكن لرغبتي في طرحه بإبراز أثر ظاهرتي الترادف والاشتراك مخالفاً ما اعتدنا عليه في طرح مثل هذه القضايا اللغويّة فإنّ الأمر يبدو أصعب ممّا نظنّ ، غير أنّي مع ذلك آثرت عرض هذه الجهود للمتخصّصين على إبقائها حبيسةً دون نشر .

أسأل الله عزّ وجلّ التوفيق في هذا العمل العلميّ ، وأن يؤتي شيئاً ممّا سعيت إليه ، راجياً أن يأتي من يسدّ النقص ويكمل المحاولة .

وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

القسم الأوّل

الترادف : مظهرٌ من مظاهر ثراء الألفاظ[1]

الترادف : الألفاظ المفردة الدالّة على شيء واحد باعتبار واحد[2] .

والمفهوم العامّ للترادف هو دلالة لفظين أو أكثر على معنى واحد ، وحدّده بعضهم – كما في التعريف السابق – بكون اللفظين باعتبار واحد ، أي ألاّ يكونا متباينين ؛ بأن يكون أحدهما دالاً على الذات ، والآخر دالاً على الصفة .

ولأنّي أسعى في دراسة هذا الموضوع إلى الوقوف على مواطن الثراء في العربيّة ، ولأنّ أصل الموضوع قد أُشبع دراسةً في القديم والحديث ، فإنّي سأقف عند مسائله المتصلة بهدف البحث دون الإغراق في جوانب أخرى .

لكنّ الحديث عن الخلاف حول وقوع الترادف في العربيّة يصبح أمراً لا بدّ منه حينما يظهر ما يدعو إلى الحديث عنه ، فقد اطّلعت على بعض النصوص التي

---

(١) يراجع عن الترادف : **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** – جلال الدين السيوطي ١/ ٤٠٢ ، شرحه وعلق عليه : محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، **علم اللغة بين القديم والحديث** – عبد الغفار حامد هلال ص ٢٩٧ ، مطبعة الجبلاوي – مصر ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ، **عوامل التطوّر اللغويّ – دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية** – أحمد عبد الرحمن حماد ص ٥٩ ، دار الأندلس – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ، **علم الدلالة بين النظر والتطبيق** – د. أحمد نعيم الكراعين ص ١٠٧، ط الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت .

(٢) هو تعريف فخر الدين الرازي . ينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٤٠٢

تدعو إلى الحديث عنه ؛ لما فيها من مخالفة ما شاع عن بعض العلماء من ذهابهم إلى رفض الترادف ، أو ما ظهر لي من رأي حول تلك الأقوال .

ويحسن الحديث هنا عن الخلاف حول وقوعه ، فقد اختلفوا في وقوعه في العربيّة على مذهبين : القول بوقوعه ، والقول بإنكار وقوعه :

أولاً : القائلون بوقوعه :

أكثر القدماء ذهب إلى وقوعه في اللغة على اختلافٍ بينهم في إثباته ، فجمهور العلماء ذهب إلى وقوعه في اللغة ، وبعضهم ألّفَ عنه ، وبعضهم ذُكر عنه القول بوقوعه ، ولأنّ استقصاء أسماء أولئك العلماء لا يقدّم جديداً فإنّي سأكتفي بمن اشتهر ذكره عند من ألّف حول الترادف ، ومن لأقواله قيمةٌ عند الذاهبين هذا المذهب ، ومنهم :

- سيبويه عمرو بن قَنْبَر (ت ١٨٠هـ) : عقدَ باباً قصيراً في كتابه ، قال فيه : " هذا باب اللفظ للمعاني) : اعلم أنّ من كلامِهم اختلافَ اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، وسترى ذلك إن شاء الله تعالى ... واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو : ذهبَ وانطلقَ "(١) .
- محمد بن المستنير الملقب بقطرب (ت ٢٠٦هـ) : ذكر له الأنباري قولاً يدلّ على رأيه في الترادف ، قال : " إنما أَوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد

(١) كتاب سيبويه – تحقيق عبد السلام هارون ١/ ٢٤ ، عالم الكتب ، ط الثالثة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

ليدلّوا على اتساعهم في كلامهم ، كما زاحفوا في أَجزاء الشِّعْر ، ليدلّوا على أَنَّ الكلام واسعٌ عندهم ، وأَنَّ مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب "[1] .

ويتّضح من كلام قطرب أنّه ذهب إلى أنّ مجيء أكثر من لفظٍ لمعنى واحدٍ دليل على اتّساع العربيّة ، فهو يعدّه من مزايا اللغة .

- عبد الملك بن قُريب الأصمعي (١٢٣-٢١٧هـ) له كتاب (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه)[2] جمع فيه كلمات كثيرة من المترادف .

وذكر ابن فارس أن الرشيد سأل الأصمعي عن شعرٍ لابن حزام العُكْلِيّ ففسره ، فقال :" يا أصمعي ، إن الغريب عندك لغيرُ غريب! فقال :" يا أمير المؤمنين ، ألا أكون كذلك وقد حفظتُ للحَجَر سبعين اسماً ؟"[3] .

من أمثلة الأصمعي في كتابه : قال :" ويقال : حلقَ الرجلُ رأسَه ، وسَبَتَ ، وجَلَطَ وجَمَشَ ... ويقال : شاكلَ الرجلُ الرجلَ إذا فعل مثل فعله ، وشابههُ وشاكههُ "[4] .

---

(١) كتاب الأضداد – محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٨ ، طبع في الكويت عام ١٩٦٠م ، المزهر ١/ ٤٠٥ .

(٢) حقّقه وعلّق عليه ماجد حسن الذهبي ، وطبع الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ، دار الفكر بدمشق .

(٣) ينظر : الصاحبي – أحمد بن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة ص ٢١ .

(٤) ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه ص ٥٢ .

وقال :" ويقال : قرصْتُ فلاناً ومرزْته ، وهو المَرْزُ والقَرْصُ ، سواء"[1] .

- أبو العبّاس المبرّد (ت ٢٨٥هـ) : ذكر الترادف حين ذكر أنواع كلام العرب فقال :" وأمّا اختلاف اللفظين والمعنى واحد فنحو : جلسَ وقعدَ ، وقولك : بُرّ وحنطة ، وذراع وساعد"[2] .

- محمد بن القاسم الأنباري (٢٧١-٣٢٧هـ) : ذكرَ الترادف عند حديثه عن أضرب الكلام عند العرب ، فقال :" والضرب الآخر أَن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد ، كقولك : البُرّ والحنْطة ، والعَيْر والحمار ، والذّئب والسِّيد ، وجلس وقعد ، وذَهب ومضى . قال أَبو العباس عن ابن الأَعرابيّ : كلُّ حَرْفين أَوْقعتْهُما العرب على معنًى واحد ؛ في كلّ واحد منهما معنى ليس في صاحبه ، ربَّما عرفناه فأَخْبَرْنا به ، وربَّما غَمُض علينا فلم نُلْزِم العربَ جهله ، وقال : الأَسماءُ كلّها لعلّة ؛ خَصّت العربُ ما خصّتْ ، منها من العلل ما نعلمه ، ومنها ما نجهلُه "[3].

يتضح من كلام الأنباري السابق قوله بوقوع الترادف ، مع إيراده قول من ذهب إلى أنّ في كلّ واحدٍ من اللفظين معنىً ليس في صاحبه ، ربَّما عرفناه وربَّما غَمُض علينا .

---

(١) السابق ص ٦٧ .

(٢) المقتضب – أبو العباس المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ١/ ٤٦ ، عالم الكتب – بيروت .

(٣) ينظر : كتاب الأضداد – الأنباري ص ٦-٧ .

- أبو عليّ القالي (٢٨٨-٣٥٦هـ) : لم أجد له نصّاً صريحاً في وقوع الترادف ، لكنّه أورد في كتابه (الأمالي) ألفاظاً مترادفةً ، كقوله :" ويقال : سَدِكَ به وعَسِك وعَسِق ولَكِد ولَكِي وحَلِس وعَبِق ولَذِم وغَري : إذا لَصِق به ولَزِمه ، وكذلك دَرِب به وضَرِي به ولَهِج به وأعْصَم به وأخْلَد به وعَضّ به وأَزِم به وأَلَظّ به "[١].

- ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) : جمع للأسد خمسمائة اسم في كتاب ، وللحية مائتين في كتاب آخر كما ذُكر عنه ، وفي قصّته مع أبي عليّ الفارسيّ في مجلس سيف الدولة دليلٌ على موقفه ، فقد ذكر أبو علي الفارسي أنّه كان بمجلس سيف الدولة بحلب مع جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه ، فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف خمسين اسماً ، فتبسّم أبو علي وقال : ما أحفظ له إلا اسماً واحداً وهو السيف ، قال ابن خالويه : فأين المهنّد والصارم وكذا وكذا ؟ ، فقال أبو علي : هذه صفات ؛ وكأنّ الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة[٢] .

- أبو الحسن عليّ بن عيسى الرمّاني (ت ٣٨٤هـ) له كتاب (الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى)[٣] ، من أمثلته فيه قوله :" فصل (أخفى ، وستَرَ) : أخفى ،

---

(١) الأمالي – أبو علي القالي ، تحقيق صلاح بن فتحي هلل ، سيّد بن عباس الجليمي ص ١٩٩ ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ١٤٢٣هـ .

(٢) ينظر : المزهر – السيوطي ١/ ٤٠٥

(٣) حققه د. فتح الله صالح علي المصري ، وطبعته دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع بالمنصورة بمصر ، ط الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

وسترَ ، وأجنَّ ، وأكَنَّ ، وطوى ، وأبطنَ ، وأضَـمَّ ، وغطّـى ، وكـتَمَ ، وكَفَـرَ ، وأسَرَّ "[1] .

قال :" فـصل (الاكـتراث) : لم أحفَـلْ بـه ، ولم أُبـالِ بـه ، ولم أعبـأْ بـه ، ولم أكترثْ له"[2] .

وقـال :" فـصل (العـصمة والتوفيـق) : العـصمة ، والتوفيـق ، والإرشـاد ، والتسديد ، والتصويب "[3] .

- ابن جني (ت ٣٩٢هـ) : جعل باباً في كتابه الخصائص بعنوان (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) ، قال في أوّله :" هذا فصل مـن العربيّـة حسن ، كثير المنفعة ، قـويّ الدلالـة علـى شـرف هـذه اللغـة ، وذلـك أن تجـد للمعنى الواحد أسماء كثيرة ، فتبحث عن أصل كل اسم منهـا فتجـده مفـضي المعنى إلى معنى صاحبه "[4] .

وقد ذكر ابن جنّي في البـاب ألفاظـاً مترادفـةً ، وبـيّنَ اشـتقاقها ، وممّـا أورده قوله :" ومنها (النَحِيتة) وهي فعيلة من نَحَتَّ الشيء أي ملّـسته وقرّرتـه علـى مـا أردته منه ، فالنَحِيتة كالخليقة ، هذا من نَحَتُّ وهذا من خلقتُ . ومنها (الغَريـزَة) وهي فعيلة من غَرَزْتُ ، كما قيل لها : طَبيعة ؛ لأن طَبْع الدرهم ونحوه ضـربٌ مـن

(١) الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى ص ٦٣ .

(٢) السابق ص ٧٠ .

(٣) السابق ص ٨١ .

(٤) الخصائص – أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيـق محمـد علـي النجـار ٢/ ١١٣، دار الكتـاب العربي – بيروت.

وَسْمه وتَغْريزِه بالآلة التي تثبّت عليه الصورة ، وذلك استكراهٌ له وغمزٌ عليه كالطبع . ومنها (النَقِيبة) وهي فعيلة من نَقَبتُ الشيء ، وهو نحوٌ من الغريزة"[1] .

وفي موضعٍ آخر من الخصائص جاء باب عنوانه (باب في إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد) ، وفيه ذكر ابن جنّي إيراد المعنى الواحد بألفاظ مختلفة ، وقال : "وهذا ونحوه عندنا هو الذي أدّى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بألفاظٍ مختلفة ، على معانٍ متّفقة ، وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود كأنّه لم يأتِ إلاّ به ، ولا عدَلَ عنه إلى غيره ، إذ الغرض فيهما واحد ، وكلّ واحدٍ منهما لصاحبه مرافد"[2] ، وفيما مضى دليل واضح على مذهب ابن جنّي في الترادف .

- حمزة بن حسن الأصبهاني : قال عنه أبو منصور الثعالبي تحت (فصل في الدَّوَاهِي) : قد جمعَ حَمْزَةُ من أسمائها ما يزيدُ على أربعمائةٍ ، وذكرَ أن تَكاثرَ أسْماءِ الدَّواهِي من إحدى الدَّواهِي ، ومِنَ العجائبِ أنَّ أُمَّةً وَسَمَتْ معنىً واحداً بمئينَ من الألفاظ[3] ، وقد ذكر الثعالبي بعضاً من أسماء الدواهي فقال : "يُقال : نَزَلَتْ بهم نازِلَةٌ ونائبَة وحادِثَةٌ ، ثمّ آبِدَةٌ وَداهِيَةٌ وباقِعَةٌ ، ثُمَّ بائِقَةٌ وحَاطِمَةٌ وفَاقِرَة ، ثُمَّ غاشِية وواقِعَة وقارِعَة ، ثُمَّ حَاقَّة وطَامَّة وصَاخَّة. ومِنها مَا جَاءَ عَلَى التّصْغِيرِ : جاءَ بالرُّبَيْق والأُرَيْق ، ثُمَّ بالدُّوَيهِية ، والجُوَيْحِية[4] .

---

(١) ينظر في بقية الكلمات : الخصائص ٢/ ١١٤ .

(٢) السابق ٢/ ٤٦٨ .

(٣) فقه اللغة وأسرار العربيّة - أبو منصور الثعالبي ص٣٤٣ ، شرحه وقدم له د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية - بيروت ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م ، وينظر : المزهر ١/ ٣٢٥

(٤) ينظر في بقية الأسماء : فقه اللغة وأسرار العربيّة - أبو منصور الثعالبي ص ٣٤٣-٣٤٤ .

- ابن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ) ألّف في الترادف (كتاب الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة)[١] ، من أمثلته فيه قوله :" باب (مات) : مات ، وفاتَ ، وفَطِسَ ، وزَهِقَ ، وتَلِفَ ، وهلَك ، وبادَ ، وفادَ ، وفاضت نفسه ، وقضى نحبه ، ودُعِي فأجابَ "[٢] .

وقال :" باب (شرحت) : شرحتُ ، ووصفتُ ، وكيّفتُ ، وبيّنتُ ، وبرهنتُ، وأعربتُ "[٣] .

- أحمد بن محمد الفيّوميّ (ت ٧٧٠هـ) : قال الفيّوميّ في المصباح المنير (آل) :" إذا تقرّر أن الأول بمعنى الواحد فالمؤنثة هي الأولى بمعنى الواحدة أيضاً ، ومنه قوله تعالى (إلا الموتة الأولى) أي سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا ، وليس بعدها أخرى ، وقد تقدّم في الآخر أنه يكون بمعنى الواحد ، وأن الأخرى بمعنى الواحدة ، فقوله عليه الصلاة والسلام في ولوغ الكلب :"يُغسَل سبعاً " ، في رواية أولاهنّ ، وفي رواية أخراهنّ ، وفي رواية إحداهنّ ، الكل ألفاظ مترادفة على معنى واحد ، ولا حاجة إلى التأويل ، وتنبّه لهذه الدقيقة وتخريجها على كلام العرب واستغنِ بها عمّا قيل من التأويلات فإنها إذا عُرضت على كلام العرب لا يقبلها الذوق "[٤].

---

(١) حققته د. نجاة حسن عبد الله نولي ، وطبعته جامعة أم القرى بمكة عام ١٤١١هـ ١٩٩١م الطبعة الأولى .

(٢) كتاب الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ص ٨٤-٨٥ .

(٣) السابق ص ١٢٨ .

(٤) المصباح المنير - أحمد بن محمد الفيّومي ص٣٠ ، المكتبة العلميّة - بيروت .

- مجد الدين الفيروزآبادي (٧٢٩-٨١٧ هـ) : صاحب القاموس المحيط ، ألّف كتاباً سمّاه (الروض المَسْلوف فيما له اسمانِ إلى أُلوف) ، وكتاباً في أسماء العسل اسمه (ترقيق الأسَل لتصفيق العسل)[١] ، جمع فيه ثمانين اسماً للعسل ، أذكر منها :

العَسَل ، والضَرْب ، والضَرَبَة ، والضَرِيب ، والشَوْب ، والذَوْب ، والحَمِيت، والتَحْمُوت ، والجِلْس ، والوَرْس ، والأَرْي ، والإِذْوَاب ، واللوْمَة ، وغيرها[٢] .

- عبد القادر البغداديّ (١٠٣٠-١٠٩٣هـ) : ذهب الرضيّ شارح كافية ابن الحاجب إلى أن (كرا) في قول الشاعر :

أطرقْ كَرا أطرقْ كَرا إنّ النعامَ في القرى

ليس مرخّم كروان وإنّما هو ذكر الكروان[٣] ، وقد ذكر عبد القادر البغداديّ أن ما ذهب إليه الرضيّ من أن الكرا ذكر الكروان ذكره صاحب القاموس أيضاً ، ونسبه ابن عقيل في "شرح التسهيل" إلى المبرّد ، وذهب إلى أنّ الظاهر من كلام ابن الأنباري وابن ولاد الترادف ؛ فإنهما قالا : الكرا : الكروان لا أنّه مرخّم منه . وكذلك قال

(١) ينظر : المزهر - السيوطي ١/ ٤٠٧ .

(٢) ينظر بقية الأسماء : المزهر - السيوطي ١/ ٤٠٧-٤٠٨ .

(٣) ينظر : شرح الرضي لكافية ابن الحاجب - تحقيق د. حسن بن محمد الحفظي ، ط الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، القسم الأول - المجلد الأول ص ٤٧٨ .

الأعلم في شرح ديوان طرفة : إنّ الكروان طائر يقال لـه الكـرا أيـضاً ، ومنـه المثـل أطرق كرا .. الخ[١] .

أمّا اللغويون المحدثون فلم يكونوا على نهج واحد في ذلك ، فمنهم مـن قـال بوقوع الترادف في اللغة ، وعَدّه من أوجه ثرائها ، ومن هؤلاء د. علي عبد الواحـد وافي : فقد عدّ كثرة الترادف ممّـا ميّـز العربيـة عـن غيرهـا مـن أخواتهـا الـساميّات وغيرها مـن اللغـات ، واسـتعرض أرقامـاً عديـدةً لمـا ذكـره اللغويـون عـن بعـض المترادفات ، من مثل أسماء الأسد ، وأسماء العسل ، وأسمـاء الداهيـة ، ونحوهـا ، لكنّه وقف موقف التوسّط في قوله ، فذكر أنّ بعض ما عدّه اللغويون مـن الـترادف ليس منه ، مثل استخدام بعض الألفاظ استخداماً مجازيّاً مع أنّها وُضعت لغير المعنى المجازي ، ويُفهم من موقفه أنّ اللفظ الذي يدلّ علـى معنـى مجـازيّ لا يُعـدّ مرادفـاً للفظ الذي يدلّ على ذلك المعنى على الحقيقة .

كما لم يعدّ اسم الشيء وصفته مـن المترادفـات ، فهـو – كـبعض القـدماء – يفرّق بين الاسم الحقيقـي للـشيء ، وصـفته الـتي تُنوسـيتْ وصـفيّتها واسـتُعملت كالاسم ، إلى جانب أنّه لم يعدّ ما اشتمل على فروق دقيقةٍ من المترادفات ، بـل إنّـه عدّ تلك الأنواع من أسباب كثرة المفردات في العربيّة[٢] .

---

(١) ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – عبد القادر البغدادي ١/ ٣٩٤ ، ط الأولى ، دار صادر – بيروت .

(٢) ينظر : فقه اللغة – د. علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطبـع والنـشر والتوزيـع – القاهرة ، الطبعة العاشرة ١٩٩٧م ، ص ١٦٨-١٧٤

ثانياً : منكرو الترادف :

اشتهر عن بعض العلماء إنكار وقوع الترادف مثل اشتهار آخرين بالقول بوقوعه ، واشتهر أولئك على أنهم منكرون للترادف ، دون تفصيلٍ في النفي أو تخصيص ، لكنّ البحث الدقيق عن أقوالٍ أخرى لمنْ اشتهر في المنكرين قد يدلّنا على تفصيلٍ في تلك المواقف ، وهو ما وجدته عن عددٍ منهم .

فيما يلي أذكر أشهر مَنْ ذُكروا في المنكرين ، مع بيان حقيقة مذهبهم إنْ تبيّن لي غير ما اشتهر عنهم :

- أبو العباس ثعلب (٢٠٠-٢٩١هـ) ، ذكر محمد بن القاسم الأنباري رأي ثعلب في الترادف فقال :" قال أَبو العباس عن ابن الأعرابيّ : كلُّ حَرْفين أَوْقعتْهُما العرب على معنى واحد ؛ في كلّ واحدٍ منهما معنىً ليس في صاحبه ، ربَّما عرفناه فأَخْبَرْنا به ، وربَّما غَمُض علينا فلم نُلْزِم العربَ جهله . وقالَ : الأَسماءُ كلّها لعلةٍ ؛ خَصّت العربُ ما خصّتْ ، منها من العلل ما نعلمه ، ومنها ما نجهلُه "(١) .

وممّا يدلّ على ذهاب ثعلب مذهب من ينفي ترادف الألفاظ ما ذكره ابن فارس من أنّ الأفعال التي يذهب بعضهم إلى أنها مترادفة ليست كذلك ، نحو : مضى وذهبَ وانطلقَ ، وقعدَ وجلسَ ، ورقدَ ونامَ وهجعَ ؛ ففي " قعدَ " معنى ليس في "جلس" وكذلك بقيّة الأفعال ، ثمّ قال :" وبهذا نقول ، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب "(٢) .

---

(١) كتاب الأضداد – محمد بن القاسم الأنباري ص ٧ .

(٢) ينظر : الصاحبي ص ١١٤-١١٥ .

والسؤال هنا : هل تلقّى ابن فارس العلم عن ثعلب ليقول عنه إنّه شيخه ، وقد توفّي ثعلب سنة ٢٩١هـ ، وتوفّي ابن فارس سنة ٣٩٥هـ ؟ ! ! أو أراد أنّه شيخه تقديراً لعلمه وإنْ لم يتلقّ منه ؟ أو أنّ تلك العبارة ليست من كلام ابن فارس بل من كلام غيره ؟

يظهر لي أنّ الكلام لابن فارس وأنّه أطلق (شيخنا) على ثعلب إجلالاً له ؛ فقد قال السيوطي :" قال التاج : وقد اختار هذا المذهب أبو الحسين أحمد بن فارس في كتابه الذي ألفه في فقه اللغة العربيّة وسنن العرب وكلامها ، ونقله عن شيخه أبي العباس ثعلب "(١) .

ومن العجيب أنّ ثعلباً يرى مجيء بعض الألفاظ بمعنىً واحدٍ في نصوصٍ وردت عنه ، منها ما ورد في مجالسه المشهورة ، كقوله :" ويُقال : غلامٌ نُشْنُشٌ ، وشُعْشُعٌ ، وبُلْبُلٌ ، وبُزْبُزٌ ؛ إذا كان خفيفاً في السفر . يُقال : سُويداء قلبِه ، وحبّة قلبه ، وسواد قلبه ، وسوادة قلبه ، وجُلْجُلان قلبه ، وأسود قلبه ، وسوداء قلبه ، بمعنىً "(٢) .

وورد في نصّ آخر قوله :" ويُقال : هو يَهْقي بفلانٍ ، ويَهْذي بفلانٍ ، بمعنى واحد "(٣) .

(١) ينظر : المزهر ١/ ٤٠٣ .

(٢) مجالس ثعلب – أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ١/ ١١ ، تحقيق عبد السلام هارون ، النشرة الثانية – دار المعارف بمصر .

(٣) السابق ١/ ٢٥٠ .

ويتّضح من النصّين السابقين ذهاب ثعلبٍ إلى مجيء عدّة ألفاظٍ بمعنى واحدٍ – كما نصّ عليه – وهو ما يثير التساؤل عمّا يظهر لنا من اختلافٍ بين أقواله ! .

كما أنّه قد نُقل عنه القول بمجيء (فعلَ وأفعلَ) بمعنى واحد ، وهو ما أنكره ابن درستويه عند ذكره رأي ثعلب في تساوي معنى (رَعَدَ وأرعَدَ ، وبَرَقَ وأبرَقَ) ، فقد ذهب إلى أنّ لكل واحد معنىً يخصّه .

ويتّضح من هذا ذهاب ثعلب إلى ترادف (رعدَ وأرعدَ) و (برقَ وأبرقَ) ، وهو وإنْ لم ينصّ على الترادف ، لكنّ قائلاً قد يقول : هما لفظان اختلف مبناهما فهما كبقيّة الألفاظ المترادفة ، على أنّي لا أستطيع الاستدلال برأي ثعلب هنا على أنّه يقول بالترادف في بعض الألفاظ ؛ ذلك أنّ (فعلَ وأفعلَ) حالةٌ خاصّة ، قد يرى بعضهم أنّ مردّهما إلى مادّةٍ واحدة ، وأنّ القول باتّفاقهما في المعنى ليس قولاً بالترادف . وستأتي مناقشة موقف ثعلبٍ فيما بعد[1] .

- ابن درستويه (ت ٣٣٧هـ) : ممّن أنكر الترادف ، ورأى أن ما يُظنّ من المترادفات هو من المتباينات ، فلكلٍّ منها معنى غير معنى الأخرى ، وعند ذكره رأي ثعلب في تساوي (رَعَدَ وأرعَدَ ، وبَرَقَ وأبرَقَ) ذهب إلى أنّ لكل واحد معنىً يخصّه ، وقال : " ولا يكون فَعَل وأفْعَل بمعنى واحد ، كما لم يكونا على بناء واحد ، إلاّ أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين ، فأمّا من لغة واحدة فمحالٌ أن يختلف اللفظان والمعنى واحد ، كما يظنّ كثير من النحويّين واللغويّين ، وإنّما سمعوا العرب تتكلّم بذلك ، على طباعها ، وما في نفوسها ؛ من معانيها المختلفة ، وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها ، ولم يعرف السامعون تلك العلّة

---

(١) ينظر موضوع (نظرة في الخلاف) في هذا الكتاب ص – ٣٠ – .

فيه والفروقَ فظنّوا أنّهما بمعنى واحد ، وتأوّلوا على العرب هـذا التأويـلَ مـن ذات أنفسهم ، فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العـرب ؛ فقـد أخطـأوا عليهم في تأوّلهم ما لا يجوز في الحكمة ، وليس يجيء شيءٌ مـن هـذا البـاب إلاّ على لغتين متباينتين كما بيّنا ، أو يكون على معنيين مختلفين ، أو تـشبيه شـيءٍ بشيءٍ ، على ما شرحناه في كتابنا الذي ألّفنـاه في افـتراق معنـى فَعَـل وأفْعَـل ، ومن هناك يجب أن يتعرّف ذلك "[1] .

يتّضح من كلام ابن درستويه أنّ مدار كلامه على نفـي اتّفـاق معنـى (فعـل وأفعل) ، لكنّ كلامه يحتمل أنّه ينفي اختلاف اللفظـين واتّفـاق معنييهمـا مطلقـاً ، فهو قال " فأمّا من لغة واحدة فمحالٌ أن يختلف اللفظان والمعنى واحد ، كمـا يظـنّ كثير من النحويّين واللغويّين " ، لكنّ إشارته إلى تأليف كتـابٍ عـن (افـتراق معنـى فعل وأفعل) قد يدلّ على نفيه الترادف في هاتين الصيغتين (فعـل وأفعـل) ، أمّـا عن الألفاظ الأخرى فلم أجد ما يدلّ على ذلك .

- أبو علي الفارسي (٢٨٨-٣٧٧هـ) : في قصته مع ابن خالويه في مجلس سيف الدولة - وقد سبقت عند ذكر ابن خالويه - ما يدلّ علـى رأيـه حـول الألفـاظ المترادفة ، فحينما ذكر ابن خالويه أنه يحفظ للسيف خمسين اسماً قال أبو علي : ما أحفظ له إلاّ اسماً واحداً وهو السيف ، وحين قال ابن خالويه : فأين المهنـد والصارم وكذا وكذا ؟ قال أبو علي : هذه صفات ، وكأنّ الشيخ لا يفـرق بـين الاسم والصفة .

(١) تصحيح الفصيح وشرحه - ابن درستويه ص٧٠ ، تحقيق د. محمد بدوي المختـون ، المجلـس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .

لكنّ ابن جني جعل (باب في تلاقي المعاني على اختلافِ الأصول والمبـاني) عن الترادف وقيمته - وقد سبق ذكره في القائلين بوقوع الترادف - ، ومن العجيب أنّه ختم الباب بقوله :" وكان أبو عليٍّ رحمه الله يستحسن هـذا الموضـع جـدّاً وينبّـه عليه ويسرّ بما يحضره خاطره منه ، وهذا باب إنما يجمع بين بعضه وبعض من طريق المعاني مجرّدةً من الألفاظ ، وليس كالاشتقاق الذي هو من لفظٍ واحد"[1] .

ويأتي التساؤل هنا : هل كان أبو علي الفارسي يقول بالترادف ويستحسنه ؟ ويكون هذا مناقضاً ما اشتهر عنه في موقفه مع ابن خالويه ! أم إنّ إنكـاره الـترادف كان في صفات السيف لا في الألفاظ الأخرى ؟ .

وقد ذهب د. فتح الله صالح علي المصري[2] إلى أنّ كلام ابن جنّي عـن أبـي عليّ يدلّ على أنّه لا ينكر الترادف ، وأنّ موقفـه مـع ابـن خالويـه لا يعـني إنكـاره الترادف – لتعلّقه بصفات السيف وحدها – ، فقد عدّ هذه الألفاظَ الإمـامُ الـرازي وابنُ الأثير والجمهورُ من أهل الفقه والأصول من صفات السيف ، وليست أسمـاءً مرادفةً له ، وهم من مثبتي الترادف .

وفي باب آخر عنْوَنه ابن جنيّ بـ (بـاب في إيـراد المعنـى المـراد بغـير اللفـظ المعتـاد) وصـرّح فيـه بوقـوع الـترادف ، وأنّـه هـو الـذي أدّى إلينـا أشـعارالعرب وحكاياتهم بألفاظٍ مختلفـةٍ علـى معـانٍ متّفقـة ، وقـال فيـه مبيّنـاً رأي أبـي علـي في الترادف :" وكان أبو علي رحمه الله إذا عبّر عن معنى بلفـظٍ مـا فلـم يفهمـه القـارئ

---

(١) الخصائص ٢/ ١٣٣ .

(٢) في دراسته التي قدّمها مع تحقيقه كتاب الرماني (الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى) ص ١٥ ، وطبعته دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ، ط الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .

عليه ، وأعاد ذلك المعنى عينه بلفظٍ غيره ففهمه ، يقول : هذا إذا رأى ابنَه في قميصٍ أحمر عرفه ، فإن رآه في قميصٍ كحليّ لم يعرفه"[1] .

وممّا يرجّح عندي أنّ أبا عليّ لا ينكر الترادف أنّ ابن جني تلميذه المبرّز من أشهر القائلين بالترادف ، مع قوّة أثر أبي عليٍّ عليه ، ويظهر هذا في كثرة ذكره إيّاه وإشادته به ، وفي مثل (الترادف) وهو مسألة كبيرة لا يُتوقّع الاختلاف بينهما حوله دون أن يقف ابن جنّي طويلاً حول هذه المسألة .

- ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) : قال في كتابه (الصاحبي) :" ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو : (السيف والمهنّد والحُسام) ، والذي نقوله في هذا : أن الاسم واحد وهو (السيف) ، وما بعده من الألقاب صفات ، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى"[2] .

لكنّ ابن فارس في موضعٍ آخر اعترف بالترادف وأنّه من مزايا العربيّة فقال :" وممّا لا يمكن نقْله البتَّةَ أوصافُ السيف والأسد والرمح وغير ذلك من الأسماء المترادفة ، ومعلومٌ أن العَجَم لا تعرف للأسد غير اسم واحد ، فأما نحن فنُخرج لَهُ خمسين ومائة اسم ، وحدثني أحمد بن محمد بن بندار قال : سمعت أبا عبد الله بن خالويه الهمذاني يقول : جمعت للأسد خمس مائة اسم وللحيَّة مائتين"[3] .

وقال في حديثه عن سعة العربيّة في التعبير مجيباً عن القول بأنّ البيان قد يقع بغير اللسان العربيّ :" وإن أردت أنَّ سائر اللغات تُبين إبانة اللغة العربيّة فهذا غلط

(١) الخصائص ٢/٤٦٨ .

(٢) الصاحبي ص ١١٤ .

(٣) السابق ص ٢١ .

لأنّا لو احتجنا إلى أن نعبِّر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلاَّ باسم واحد ، ونحن نذكر للسيف بالعربيّة صفات كثيرةً ، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسمّاة بالأسماء المترادفة ، فأين هذا من ذاك ، وأين لسائر اللغات من السَّعة ما للغة العرب ؟ هذا ما لا خفاء به على ذي نُهيَة "[1] .

وابن فارس معدودٌ مع منكري الترادف ، لكنّه هنا جعل أوصاف السيف والأسد والرمح من الأسماء المترادفة ، فكيف يمكن الجمع بين ما ورد عنه من إنكاره ترادف بعض الأسماء والأفعال ، والإقرار بوقوع الترادف في اللغة وأنّه من مزاياها ؟ .

ذكر ابن فارس أنّ القائلين بوقوع الترادف احتجّوا بأنه لو كان لكلّ لفظة معنىً غير معنى الأخرى لما أمكن أن يعبّر عن شيء بغير عبارته ، قال :" وذلك أنّا نقول في (لا ريب فيه) : (لا شكّ فيه) فلو كان (الرَّيْب) غير (الشَّكّ) لكانت العبارة عن معنى الرّيب بالشك خطأ ، فلما عُبِّرَ عن هَذا بهذا عُلم أن المعنى واحد "[2] .

وذكر ابن فارس أنّ من حجج القائلين بالترادف قولهم : إنما يأتي الشعر بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيداً ومبالغة ، كقول الحطيئة :

ألا حبّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ وهندٌ أتى من دونها النأيُ والبُعدُ

فقالوا : فالنأي هو البعد ، ومثله قول زهير بن أبي سلمى :

---

(١) الصاحبي ص ١٦-١٧ .

(٢) السابق ص ١١٥ .

تـالله ذا قَـسَماً لقـد علمـتْ ... دُبيـانُ عـامَ الحـبْسِ والأَصْـرِ

قالوا : الحبْس هو الأَصْرُ .

وقد ردّ ابن فـارس هـذه الحجّـة بقولـه :" إن فِـي (قعـد) معنـىً لـيس فِـي (جلس) ، ألا ترى أنّا نقول :" قام ثُمَّ قعد " ، و " أخَذَهُ المقِيمُ والمقْعِـدُ " ، و " قَعَـدَتِ المرأة عن الحيض " ، ونقول لناسٍ من الخوارج :" قَعَدٌ " ، ثُمَّ نقـول :" كَـانَ مـضطجعاً فجلس " ، فيكون القعود عن قيامٍ ، والجلوس عـن حالـةٍ هـي دون الجلـوس ، لأن " الجَلْسَ : المرتفع " فالجلوس ارتفاع عما هو دونه ، وَعَلَى هَذَا يجري الباب كلُّه . وأما قولهم : إنّ المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يُعَبَّر عن الشيء بالشيء ، فإنّا نقـول : إنّمـا عُبِّر عنه من طريق المشاكلة ، ولسنا نقول : إنّ اللفظتين مختلفتان ، فيلزمَنا مَا قالوه ، وإنما نقول : إنّ في كلّ واحدة منهما معنىً ليس في الأخرى "[1] .

ونخلص ممّا ورد عن ابن فارس من أقوالٍ تقرّ بوجود الترادف ، وأقوالٍ تنفيه، أنّه نفى التطابق التامّ في المعنى بين تلك الألفاظ ، وذهبَ إلى أنّ في كلّ كلمـةٍ معنـىً زائداً على معنى الأخرى ، ولذا أقرّ بوقوع التجوّز في استعمال بعضها مكان بعـضٍ على سبيل المشاكلة في بعض المواضع ، وهو تعبيرٌ عن تجاهل تلك الفروق المعنويّة .

- أبو هلال العسكري (توفي بعد ٤٠٠هـ) : يُعـدّ مـن منكـري الـترادف ، وهـو صاحب كتاب (الفروق في اللغة) ، وقد فرّق فيه بين كثيرٍ من الكلمـات الـتي يذهب غيره إلى الـترادف بينهـا ، وقـال في بدايتـه :" الـشاهد علـى أن اخـتلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسـم كلمـة تـدلّ علـى معنـى

(١) الصاحبي ص ١١٥-١١٦ .

دلالة الإشارة ، وإذا أشير إلى الشيء مرّة واحدة فعُرف ، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة ... فهذا يدلّ على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة ، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر وإلا لكان الثاني فضلاً لا يُحتاج إليه ، وإلى هذا ذهب المحقّقون من العلماء"[1] .

ومن العجيب أن مصطلح (الألفاظ المترادفة) غير منكرٍ لدى أبي هلال ، بل إنّه يعترف بوجود الترادف بين الألفاظ عند تعريفه (التذييل) بقوله :" إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه ، حتى يظهر لمن لم يفهمه ، ويتوكّد عند من فهمه ، وهو ضدّ الإشارة والتعريض ، وينبغي أن يستعمل في المواطن الجامعة ، والمواقف الحافلة، لأن تلك المواطن تجمع البطيء الفهم ، والبعيد الذهن ، والثاقب القريحة ، والجيّد الخاطر ، فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد توكّد عند الذهن اللّقِن ، وصَحّ للكليل البليد"[2] .

ألا يدلّ الكلام السابق على أنّ أبا هلال يعرف الترادف في الألفاظ ، وفائدة استعماله لتوكيد الكلام وإفهام مَن لم يفهم ؟ ! أليس هذا خلاف ما قاله في بداية كتابه عن الفروق اللغويّة ؟ ! .

---

(١) الفروق في اللغة ص ١٣ ، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م (منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت) .

(٢) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر – أبو هلال العسكري ص ٣٧٣ ، تحقيق علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – صيدا ، طبعة عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

ويظهر من النظر في تلك الأقوال أنّ أبا هلال كابن فارسٍ لا يرى وقوع الترادف التامّ بين الألفاظ ، بل ذهب إلى أنّ لكلّ لفظٍ زيادةً معنويّةً على الآخر ، لكنّ المعنى العامّ لكلّ لفظٍ كمعنى اللفظ الآخر .

وإنْ تبيّن لنا أنّ مصطلح (الألفاظ المترادفة) معروفٌ لدى أبي هلال ، فإنّه يرى مجيء الترادف في الألفاظ ، فهو يفسّر عدّة ألفاظٍ بمعنى واحد ، وهو دليلُ قوله بورود الترادف في اللغة ، من ذلك تفسيره عدّة ألفاظٍ بمعنى واحد في أحد كتبه ، وفيما يلي عدّة أمثلة على ذلك :

فسّر (الجَحْفَة) بـ " بقيّة الماء في جوانب الحوض " .

فسّر (الخَبْطَة) بـ " الماء الباقي في الحوض " .

فسّر (الدِعْث) بـ " بقيّة الماء في الحوض " .

فسّر (الرَشَف) بـ " بقيّة الماء في الحوض " .

فسّر (السَمَلَة) بـ " بقيّة الماء في الحوض " .

فسّر (الهِلال) بـ " باقي الماء في الحوض "[١] .

---

(١) المعجم في بقيّة الأشياء - أبو هلال العسكري ، أكمله وعلق عليه وضبطه إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي ، ط الأولى ، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة ، وأشير إلى أنّ الدكتور رمضان عبد التواب هو من لفت نظري إلى هذه المسألة في كتابه (فصول في فقه العربية) ص ٣١٤ ، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ، ومواقع المواضع الستة في كتاب أبي هلال هي على التوالي : ص ٦٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ١٥٤ .

وكذا تفسيره (التَفْشيل والرَمَث والعُفافة والعُلالة والغُبْر) بـ " بقيّة اللبن في الضرع "[1] .

وفي كتابٍ آخر ذكر عدّة ألفاظ تدلّ على معنى واحد ، وفسّر بعضها ببعض دون فروق ، وهي (الجوع والغَرَث والسَغَب والطَوى والخَمْص) [2] ، وذكر عدّة ألفاظ بمعنى واحد دون تفرقة ، وهي (فقير ومُعدِم ومُفلِس ومُملِق ومُقتِر ومُقِلّ ومُدقِع ومُحوِج ومُصرِم ومُعوِز) [3] .

ما سبق يؤكّد أنّ أبا هلال لا ينكر الترادف كما يشيع عنه ، وإنّما يذهب إلى وجود فروقٍ دقيقةٍ بين تلك الألفاظ ، ومع ذلك فقد تغافل عن تلك الفروق وفسّر عدّة ألفاظٍ بمعنى واحد ، وهو ما يؤكّد أنّ تلك الفروق تُتناسى حينما يكون القصد من الكلام بيان المعنى العامّ دون إرادة تلك الفروق .

وفي نهاية ذكر منكري الترادف يجدر التنبيه إلى أنّ إنكار من أنكر الترادف قصَدَ به وقوعه في لغةٍ واحدة ، أمّا وقوع الترادف بين أكثر من لغةٍ فلا يمكن نفيه ، ولذا قال الأصفهاني : " وينبغي أن يحمل كلام من منعَ على منعه في لغةٍ واحدةٍ ، فأمّا في لغتين فلا ينكره عاقل "[4] .

---

(١) ذكر الدكتور رمضان عبد التواب هذه المواضع في كتابه (فصول في فقه العربية) ص ٣١٤، ومواقع المواضع الخمسة في كتاب أبي هلال هي على التوالي : ص ٥٨ ، ٨٨ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٦ .

(٢) كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء – أبو هلال العسكري ١/ ١١٢-١١٣ ، تحقيق د. عزة حسن ، دمشق ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) .

(٣) السابق ١/ ٩٥ .

(٤) ينظر : المزهر ١/ ٤٠٥ .

أمّا آراء اللغويّين المعاصرين فقد أبان الدكتور أحمد مختار عمر عن أنّ العديد منهم من عربٍ وغربيّين أنكروا الترادف الكامل – وهو الذي يتطابق فيه اللفظان تطابقاً كاملاً ويجوز التبادل بينهما في كلّ حال – وقالوا بوقوع الترادف غير الكامل، وهو تقارب كون اللفظين بمعنى واحد مع وجود فروقٍ دقيقةٍ بينهما ، على اختلاف في تصوير هذا النوع[1] .

ومن الغربيين الذين ذهبوا إلى أنّ الترادف الكامل لا يكون (ف. ر. بالمر) ، فقد قال :" ومع ذلك يمكن أن يؤكد بالدليل أنْ ليس هناك مترادفات حقيقيّة ، أنْ ليس هناك كلمتان لهما – تماماً – المعنى نفسه ، وسيبدو بعيد الاحتمال أنّ كلمتين تحملان المعنى نفسه سوف تعيش كلتاهما حيّةً في اللغة "[2] .

نظرة في الخلاف :

يظهر للناظر إلى الاختلاف في الترادف تطرّفُ مَنْ أنكر وقوعه ومن أطلق القول وتوسّع فيه ، فلا يمكن إغفال كثيرٍ من الكتب التي ألفها كبار علماء اللغة وحوتْ كثيراً من المترادفات ، كما لا يمكن إطلاق القول بوقوعه وإغفال فروق ظاهرة بين بعض ما يُظنّ أنه من المترادفات .

---

(١) لتفصيل تلك الآراء ينظر : علم الدلالة – د. أحمد مختار عمر ص٢٢٠ وما بعدها ، ط الثانية ١٩٨٨م ، عالم الكتب – القاهرة .

(٢) علم الدلالة – إطار جديد – ف. ر. بالمر ، ترجمة د. صبري إبراهيم السيد – دار المعرفة الجامعية ١٩٩٢م ، ص ٩٣

وذهاب عددٍ من كبار العلماء إلى وقوع الترادف في اللغة يضعف مذهب المنكرين ، فالقائلون به اعتمدوا على علمهم بوقوعه في اللغة ، ومعرفتهم بأنّ ألفاظاً استُعملت في مواطن لمعنىً ، واستُعمل ما يرادفها في مواطن أخرى لذلك المعنى .

والذين قالوا بوقوع الترادف في اللغة نظروا إلى تلك الألفاظ فوجدوا أن كثيراً منها يقع مكان الأخرى ، ولم ينظروا إلى وجود فروق بينها في أصل وضعها ، والذين أنكروا وقوع الترادف نظروا إلى معاني تلك الألفاظ عند وضعها فوجدوا فروقاً دقيقة بينها .

ولا يبعد عن قول المنكرين هنا رأيُ من ذهب إلى أنّ الألفاظ المترادفة لا ينوب بعضها عن بعض أحياناً ، كما ذهب إلى ذلك ابن الأثير في قوله :" فإن قيل : كيف لا يمكن التعبير عن ألفاظٍ بألفاظٍ أخرى مثلها وفي عدّتها ، وفي المترادف من الألفاظ ما هو دليل على خلاف ذلك ، فإنّه إذا قيل : راحٌ ، ثم قيل : مُدامةٌ أو سُلافةٌ ، كان ذلك سواء ، وقامت هذه اللفظة مقام هذه اللفظة ؟ قلت في الجواب : ليس كل الألفاظ المترادفة يقوم بعضها مقام بعض ، ألا ترى أن لفظة (القصاص) لا يمكن التعبير عنها بما يقوم مقامها ؟ ولمّا عُبّر عنها بالقتل في قول العرب :(القتل أنفى للقتل) ، ظهر الفرق بين ذلك وبين الآية في قوله تعالى :" ولكم في القصاص حياة " ، فالذي أردته أنا إنّما هو الكلام الذي لا يمكن التعبير عن ألفاظه بألفاظ أخرى مثلها وفي عدّتها "(١) .

---

(١) ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – ضياء الدين بن الأثير ٢/ ٣٨٧-٣٨٨ ، تحقيق د. أحمد الحوفي ، د. بدوي طبانة ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م – دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع – الرياض .

وقد سبق بيان أنّ كثيراً ممّن ذُكر عنه إنكار الترادف وردَ عنه ما يدلّ على إقراره بوقوعه ، وأنّ إنكاره الترادف يُمكن حمله على أكثر من وجه ، وممّن سبق الحديث عنه :

- أبو العباس ثعلب : وقد ورد قوله في إنكار الترادف ، واعتماد ابن فارس عليه في نفي الترادف بقوله : "وبهذا نقول ، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب"[1] .

كما سبق ذكر نصّين في (مجالس ثعلب) ذكر فيهما مجيء عدّة ألفاظٍ بمعنىً واحد[2] .

كما ورد عنه ذهابه إلى مجيء (فعلَ وأفعلَ) بمعنى واحد حين ذهب إلى تساوي معنى (رَعَدَ وأرعَدَ ، وبَرَقَ وأبرَقَ) ، وهو ما أنكره ابن درستويه أحد أشهر من نفى الترادف ، وفي ذهاب ثعلب إلى تساوي معنيي الصيغتين السابقتين ما يُضعف رأيه المذكور في نفي الترادف .

ويترجّح لديّ بناءً على ما سبق من أقوال ثعلب أنّه كغيره ممّن نفوا الترادف وردَ عنه ما يدلّ على أنّه لا ينكر وقوعه في جميع الكلام ، بل ينفي التطابق التامّ بين اللفظين دون وجود فروقٍ بينهما ، أمّا المعنى العامّ فيمكن تساوي المعنى في اللفظين المختلفين .

---

(١) ينظر : الصاحبي ص ١١٤-١١٥ .

(٢) ينظر ص - ٢٠ - من هذا الكتاب .

- أبو علي الفارسي (٢٨٨-٣٧٧هـ) : وقد سبق بيان قصّته مع ابن خالويه التي يستدلّ بها العلماء والباحثون على إنكار أبي عليّ الترادف ، كما ورد ذكر قول ابن جنيّ عنه بعد ذكره الترادف :" وكان أبو عليٍّ رحمه الله يستحسن هذا الموضع جدّاً وينبّه عليه ويسرّ بما يحضره خاطره منه ، وهذا باب إنما يجمع بين بعضه وبعض من طريق المعاني مجرّدةً من الألفاظ ، وليس كالاشتقاق الذي هو من لفظٍ واحد"[1] .

وسبق ترجيح كون كلام ابن جنّي عن أبي عليٍّ يدلّ على أنّه لا ينكر الترادف ، وأنّ موقفه مع ابن خالويه لا يدلّ على ذلك - لتعلّقه بصفات السيف وحدها - ، فقد عدّ هذه الألفاظَ الإمامُ الرازي وابنُ الأثير والجمهورُ من أهل الفقه والأصول من صفات السيف ، وليست أسماءً مرادفةً له ، وهم من مثبتي الترادف .

ومن تلك المواقف ترجّح عندي أنّ أبا عليّ الفارسي لا ينكر الترادف مطلقاً، كما اشتهر عنه ، وإنّما ذهب إلى أنّ بعض ما يُظنّ أنّه من المترادفات هو صفاتٌ تختلف عن الاسم الأصليّ - كصفاتِ السيف - لكنّه في مواضع أخرى كان يقول بوقوع الترادف في اللغة ، أمّا غيره فذهب بعضهم إلى أنّ تلك الصفات استقلّت وأصبحت ألفاظاً مرادفةً للاسم الأصلي .

وفي مجال تعليل تحوّل الصفات إلى أسماءٍ مرادفةٍ للاسم الأصليّ ذهب الأستاذ محمد الطيب بن عاشور إلى أنّه قد "يُخرج العرب الوصفَ عن الوصفيّة إلى اللقبيّة ، أي إلى عدّه لقباً ، وما يزالون يتعاهدون الوصفيّة ، وهذا مثل إطلاق الليث صفةً بمعنى الوثّاب ، ولذلك سمّوا دويبّة من العنكبوت ليثاً ، ثمّ شاع وصف الأسد

---

(١) الخصائص ٢/ ١٣٣ .

بالليث حتى صار مرادفاً للأسد"[1] ، ويمكن أن ينطبق الأمر على الكثير من الألفاظ المترادفة التي قد يكون أصلها صفاتٍ استقلّت وأصبحت مرادفةً للاسم الأصليّ ، مثل أسماء السيف والأسد والحيّة ، ونحوها .

- ابن فارس : سبق ذكر نفيه الصريح أن يكون مثل : (السيف والمهنّد والحسام) أسماء للسيف ، وذهابه إلى أن الاسم واحد وهو (السيف) ، وما بعده صفات، وأن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى .

كما ورد اعترافه بالترادف وأنّه من مزايا العربيّة في قوله :" وممّا لا يمكن نقْله البتَّةَ أوصافُ السيف والأسد والرمح وغير ذلك من الأسماء المترادفة ، ومعلومٌ أن العَجَم لا تعرف للأسد اسماً غير واحد ، فأما نحن فنُخرج لَهُ خمسين ومائة اسم"[2] .

وهو دليلٌ واضحٌ على ذهابه إلى أنّ تعدّد الأسماء للمسمّى الواحد علامةٌ على ثراء اللغة وتميّزها على غيرها من اللغات ، كما ورد ذلك في قولٍ آخر له ، قال :" ونحن نذكر للسيف بالعربيّة صفات كثيرةً ، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسمّاة بالأسماء المترادفة . فأين هذا من ذاك ، وأين لسائر اللغات من السَّعة ما للغة العرب ؟ هذا ما لا خفاء به على ذي نُهيَة "[3] .

وفي سياق ردّه على من نفى التضادّ قال :" وهذا ليس بشيء ، وذلك أنّ الذين رووا أنّ العرب تسمّي السيف مهنّداً والفرس طِرْفاً هم الذين رووا أنّ العرب

---

(١) ينظر : المترادف في اللغة العربيّة – محمد الطاهر بن عاشور ، مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربيّة ٤/ ٢٥٤ .

(٢) الصاحبي ص ٢١ .

(٣) السابق ص ١٦– ١٧ .

تسمّي المتضادّين باسمٍ واحدٍ"[1] ، ويتّضح من ردّه هذا استدلاله بتسمية العرب السيف مهنّداً والفرس طِرفاً ، وهو دليل إيمانه بترادف (السيف والمهنّد) و (الفرس والطِرف) .

ويتضح ممّا سبق أنّ مذهب ابن فارس هو القول بالترادف مع وجود فروقٍ بين الألفاظ ، كما أنّه يقرّ بتجاهل الناس الفروق أحياناً واستعمال الترادف بين تلك الكلمات ، ويتأكّد رأيه من ردِّه على حجج القائلين بوقوع الترادف في اللغة ، كاحتجاجهم بأنه لو كان لكلّ لفظة معنىً غير معنى الأُخرى لما أمكن أن يعبّر عن شيء بغير عبارته ، وقد ردّ على هذه الحجّة بقوله :" وأمّا قولهم : إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يُعَبَّر عن الشيء بالشيء ، فإنا نقول : إنّما عُبّر عنه من طريق المشاكلة ، ولسنا نقول إن اللفظتين مختلفتان ، فيلزمنا مَا قالوه ، وإنما نقول إن في كلّ واحدة منهما معنىً ليس في الأخرى"[2] .

ويترجّح لديّ أنّ ابن فارس يقرّ – خلافاً لما اشتهر عنه – بوقوع الترادف في اللغة ، بل ويرى أنّه مزيّةٌ تدلّ على غزارة اللغة وسعتها ، لكنّه يرى أنّ تلك الكلمات في كلّ واحدةٍ منها ما ليس في الأخرى ، وبذا فابن فارس ليس منكراً للترادف كما اشتهر عنه ، بل مقرٌّ بوقوعه في اللغة .

ومن أوضح الألفاظ التي احتجّ ابن فارسٍ على وقوع فروقٍ بينها : (قَعَدَ) و (جَلَسَ) ، لكنّ النظر في كلام العرب وما ورد في بعض النصوص يدلّ على التبادل بين هذين اللفظين ، باستعمال (جلسَ) كاستعمال (قعدَ) ، وقد جمعتُ

(١) الصاحبي ص ١١٧ .

(٢) السابق ١١٥-١١٦ .

عدداً من النصوصٍ ورد فيها (جلسَ) دالاً على الجلوس بعد وقوفٍ ، وهو ما يخالف ما ذهب إليه ابن فارس ، وسأذكر عدداً من تلك النصوص في نهاية هذا الموضوع[١] .

- أبو هلال العسكري : من أشهر منكري الترادف ، وهو صاحب كتاب (الفروق في اللغة) ، وقد ذهب فيه إلى أنّ اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني .

لكنّ العجيب ورود قولٍ آخر له – سبق ذكره – في كتاب (الصناعتين) اعترف فيه بوجود الترادف بين الألفاظ ، وبأنّ فائدة استعماله في الكلام هي توكيد الكلام وإفهام من لم يفهم .

كما تبيّن أنّ مفهوم (الألفاظ المترادفة) معروفٌ لدى أبي هلال ؛ بتفسيره عدّة ألفاظ بمعنى واحد ، وقد سبق ذكر ذلك ، واستشهدتُ على ذلك بأمثلة من كتابه (المعجم في بقيّة الأشياء)[٢] .

ويترجّح لديّ أنّ أبا هلالٍ العسكريّ لا ينكر الترادف – كما اشتهر عنه – بل يقرّ بوقوعه في اللغة ، لكنّه كابن فارس يرى أنّ لكلّ كلمةٍ معنى ليس في الأخرى ، لكنّها متّفقةٌ في المعنى العامّ ، ومع ذلك فقد تغافل عن تلك الفروق وفسّر عدّة ألفاظٍ بمعنى واحد ، وهو ما يؤكّد أنّ تلك الفروق تُتناسى حينما يكون القصد من الكلام بيان المعنى العامّ دون إرادة تلك الفروق .

---

(١) ينظر ص – ٤٦ – من هذا الكتاب .

(٢) ينظر ص – ٢٨ – من هذا الكتاب .

وممّا سبق يتّضح أنّ كثيراً ممّا اشتهر عن بعض العلماء ليس دقيقاً ، وفيما سبق من بيان آراء أبي العباس ثعلب ، وأبي عليّ الفارسي ، وابن فارس ، وأبي هلال العسكريّ حول الترادف ما يدلّ على أنّنا بحاجةٍ إلى المزيد من الدراسة لمسائلنا اللغويّة للوصول إلى معرفة الآراء الحقيقيّة للعلماء ، ومن بينها الترادف ، وتدلّ نتائج هذه الدراسة على أنّ الغالبيّة العظمى من العلماء قالوا بوقوع الترادف ، ومنْ شذّ عنهم قلّةٌ قليلةٌ من أشهرهم ابن درستويه .

وقد ظهرت لنا الأقوال المتضاربة حول الترادف ، وما في بعضها من التكلّف؛ فالنظر إلى أحد الأقوال المنسوبة إلى العالم يدلّ على مذهبٍ معيّنٍ حول الترادف ، لكنّ القول الآخر له يدلّ على تفصيلٍ في رأيه ، وهو ما يدلّ على عدم الاستقرار على رأيٍ ثابتٍ في المسألة .

وقد رأى التاج السبكيّ هذا التكلّف لدى منكري الترادف فقال : "ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربيّة ، وزعم أنّ كل ما يظنّ من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات ، كما في الإنسان والبشَر ، فإنّ الأول موضوع له باعتبار النسيان ، أو باعتبار أنّه يُؤنس ، والثاني باعتبار أنه بادي البشرة ، وكذا الخَنْدَريس والعُقار ، فإنّ الأول باعتبار العتق ، والثاني باعتبار عَقْر الدنّ لشدّتها ، وتكلّف لأكثر المترادفات بمثل هذا المقال العجيب"[1] .

والرأي الوسط الذي يظهر لي أنّه جديرٌ بالقبول حول الترادف هو الاعتراف بوجوده في الألفاظ ، مع فروقٍ دقيقةٍ بين بعضها ، لكنّ تلك الفروق لا تمنع أحياناً من تبادل تلك الكلمات وتناوبها للتعبير عن مراد المتكلّم ؛ ذلك إذا كان غرض

---

(١) ينظر : المزهر ١/ ٢٠٣ .

المتحدّث التعبير عن ذلك المراد بالكلمة دون الوقوف عند الفروق الدقيقة بين تلك الكلمات ، كما أنّ بعض تلك الكلمات التي ذكر منكرو الترادف فروقاً دقيقةً بينها تناسى المتحدّثون تلك الفروق وأصبحوا يفسّرون بعضها ببعض .

ويظهر للمطّلع على آراء العديد من العلماء إطلاقهم الترادف على كثيرٍ من الألفاظ مع تنبيههم على وجود فروقٍ دقيقةٍ بينها ، وهو دليلٌ على وجود الفروق بين بعضها ، مع عدم منع تلك الفروق من تفسير بعضها ببعض إذا كانت مراعاة الفروق غير مقصودة في سياق الكلام .

ويمكنني هنا ذكر كلام الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه (المفردات في غريب القرآن) ، وهو يدلّ على قوله بالترادف مع ذهابه إلى وجود فروقٍ بين تلك الألفاظ ، وسعيه إلى تأليف كتابٍ لبيان تلك الفروق الدقيقة بين الألفاظ المترادفة ، قال :" وأُتبع هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ونَسَأَ في الأجل ، بكتابٍ يُنبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة ، فبذلك يُعرف اختصاصُ كلّ خبرٍ بلفظٍ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته ، نحو ذكره القلبَ مرةً والفؤادَ مرةً والصدرَ مرةً ، ونحو ذكره تعالى في عقب قصةٍ : ﴿ إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يؤمنون ﴾ ، وفي أخرى : ﴿ لقومٍ يتفكرون﴾ ، وفي أخرى : ﴿لقومٍ يعلمون ﴾ ، وفي أخرى : ﴿ لقومٍ يفقهون ﴾ ، وفي أخرى : ﴿ لأولي الأبصار ﴾ ، وفي أخرى :﴿ لذي حِجْر ﴾ ، وفي أخرى : ﴿ لأولي النهى ﴾ ، ونحو ذلك مما يعُدّه من لا يُحِقّ الحقّ ويُبطل الباطلَ أنه بابٌ واحدٌ ، فيُقَدّر أنّه إذا فسّر :﴿ الحمد لله ﴾ بقوله : الشكر لله ، و﴿ لا ريب فيه ﴾ بلا شكّ فيه ، فقد فسر القرآن ووفّاه التبيان "[1].

(١) المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ص ٦ ، دار المعرفة – بيروت .

ويظهر هنا مذهب الراغب الأصفهانيّ في قوله بوقوع الترادف مع ذهابه إلى وجود فروقٍ دقيقةٍ بين تلك الألفاظ ، فلا يفسّر بعضها ببعض .

ويعلّل هذا الرأيُ تفسيرَ بعض العلماء كلماتٍ بأخرى دون التنبيه على وجود فروقٍ بينها ، أو التناظر بين تلك الكلمات في كلام متكلّم دون ملاحظة الفروق بينها ، مع أنّ تلك الكلمات ممّا نبّه بعضهم إلى وجود فروقٍ بينها .

ويصبح الأمر متعلّقاً بمراد المتكلّم في سياقه ، وهو ما أشار إليه العلامة عزّ الدين بن جماعة في قوله :" والحاصل أن من جعلها مترادفةً ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات ، ومن يمنعُ ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى ، فهي تشبه المترادفة في الذات والمتباينة في الصفات ، قال بعض المتأخرين : وينبغي أن يكون هذا قسماً آخر ، وسمّاه المتكافئة ، قال : وأسماء الله تعالى وأسماء رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا النوع ؛ فإنّك إذا قلت : إنّ الله غفور رحيم قدير ، تطلقها دالّة على الموصوف بهذه الصفات "(1) .

وكقول ابن جماعة قولُ أحمد بن محمد مسكويه في جوابه سؤالَ أبي حيان حول بعض الألفاظ المترادفة ، فقد ذكر المترادفة قسماً من أقسام الكلمة ، ثمّ قال :" وربما وُجدت ألفاظ مختلفة دالّةٌ على معانٍ متقاربة ، وإن كانت أشخاص تلك المعاني مختلفة ، وربّما دلّت على أحوال مختلفة ، ولكنّها مع اختلافها هي لشخصٍ واحدٍ ، فلأجل ذلك يستعملها الخطيب والشاعر مكان المترادفة ، لموضع المناسبة والشَركة القريبة بينها ، وإن كانت متباينةً بالحقيقة ، ومثال ذلك ما يوجد من أسماء الداهية ، فإنها على كثرتها نعوت مختلفة ، ولكنّها لما كانت لشيءٍ واحدٍ استُعملت

---

(1) ينظر : المزهر ١/ ٤٠٥ .

كأنها معنى واحد . وكذلك أسماء الخمر ، والسيف ، وأشباهها ، وأنت إذا أنعمت النظر ، واستقصيت الرويَّة وجدتَ هذه الأشياء مختلفة المعاني ، ولكنّها لما كانت أوصافاً لموصوف واحد أُجريت مجرى الأسماء الدالّة على معنى واحد ، وذلك عند اتساع الناس في الكلام ، وعند حاجتهم إلى التسمّح وترك التكلّف والتجوّز في كثير من الحقائق "(١).

ومع إقرار مسكويه باستعمال الناس تلك الألفاظ مكان المترادفة مع وجود فروقٍ بينها ، فقد أجاب عن السؤال حول بعض الكلمات التي تشتهر على أنها مترادفة ببيان الفروق الدقيقة بينها ، ومن بين تلك الكلمات (جلسَ وقعدَ) ، فقد أبان الفرق بينهما – كما أبانه ابن فارس – ثم قال : " ولست أقول : إنّ هذا الحكمَ واجبٌ في كل لفظتين مختلفتين إذا دلّتا على معنى ، ولا هو حتمٌ عليك ولا ضربةُ لازبٍ لك ، بل قد قدّمنا أمام هذه المسألة ما جعلنا لك فيه فُسْحةً تامّةً ، ورخصةً واسعةً : إذا لم تجد الفرق واضحاً بَيّناً أنْ تذهب بهما إلى الاتّفاق في الاسم الذي هو أحد أقسام الألفاظ التي عددناها "(٢).

ولعلّ من أسباب التعدّد في استعمال الناس اللفظَ ما له صلةٌ بالتطوّر الذي مرّ بألفاظ العربيّة في تاريخها الطويل ، فأكسبها معانيَ لم تكن لها ، أو غيّر بعضاً من معانيها ، وهو الذي أدّى في بعض تلك الألفاظ إلى نسيان المتكلّمين الفروق بينها ، والمرادَفَة بينها في الاستعمال .

---

(١) الهوامل والشوامل – أبو حيان التوحيدي ، مسكويه ، تحقيق أحمد أمين ، السيد أحمد صقر ص ٩-١٠ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٠هـ ١٩٥١م .

(٢) السابق ص ١٣ .

وما يرد في كتب القدماء يدلّ على التفاوت في نظرهم إلى تعدّد الأسماء للمسمّى الواحد ، فهذا الجاحظ يتحدّث عن السِنّور فيقول في موازنةٍ بين السِّنّور والكلب :" قال : وللسنّور فضيلةٌ أخرى : أنه كثيرُ الأسماء القائمةِ بأنفسها ، غير المشتقات ، ولا أنها تجمع الصفاتِ والأعمالَ ، بل هي أسماءٌ قائمةٌ ، من ذلك : القِطُّ ، والهِرُّ ، والضَيْوَن ، والسِنَّوْر . وليس للكلب اسمٌ سِوَى الكلبِ ، ولا للدِّيك اسم إلا الديك . وليس للأسد اسمٌ إلا الأسد واللَّيث ، وأمَّا الضيغم ، والخنابس ، والرِّئبالُ ، وغيرها - فليست بمقطوعة ، والباقي ليست بأسماءٍ مقطوعةٍ ؛ ولا تصلح في كل مكان .

وكذلك الخمر ، فإذا قالوا : قهوة ، ومُدامةً ، وسُلاف ، وخَنْدَرِيسٌ وأشباه ذلك ، فإنما تلك أسماءٌ مشتركة ، وكذلك السيف ، وليس هذه الأسماءُ عند العامة كذلك "[1] .

وتتضح لنا التفرقة فيما نقله الجاحظ بين أسماء السنّور والأسماءِ التي تُطلق على الكلب والديك ، وكثيرٍ ممّا يطلق على الأسد ، فقد جعل أسماء السنّور أسماءً قائمةً ، وأسماء الكلب والديك والأسد جعلها أسماءً غير مقطوعة ، لا تصلح في كلّ مكان ، وهو دليل على أن تلك الأسماء تحمل معنىً غير ما تحمله الأخرى .

هذا عند الجاحظ ، فقد فرّق بين أسماء السنّور والأسماء الأخرى ، أمّا عند الآخرين فقد ذهب بعضهم إلى جعل تلك الأسماء مترادفةً ، مثل :

- ابن خالويه : جمع للأسد خمسمائة اسم[1] ، وللحيَّة مائتين ، وللسيف خمسين .

---

(١) الحيوان - أبو عثمان الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ٥/٣٣٦-٣٣٧ ، الطبعة الثانية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر .

- الفيروزآبادي : ألّف كتاباً سمّاه (الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف) ، وكتاباً في أسماء العسل اسمه (ترقيق الأسَل لتصفيق العسل) ، جمع فيه ثمانين اسماً للعسل[٢] .
- حمزة بن حسن الأصبهاني : جمع من أسماء الدواهي ما يزيد على أربعمائة اسم[٣] .
- أبو العلاء المعرّي : قال لرجلٍ : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً ، فجاء بعده السيوطي بعدّة قرون وألّف أرجوزةً سماها (التبرّي من معرّة المعري) جمع فيها أسماء الكلب .

---

(١) نشر د. محمد جاسم الدرويش أسماء الأسد (من كتاب ليس في كلام العرب – الجزء الخامس لابن خالويه) وهي (٣٧٤ اسماً تقريباً) ، مع فائت أسماء الأسد (١٤٣ اسماً)، ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي – الجزء الثاني – المجلد (٣٦) شوال ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ، ص ٢١٦-٢٣٩ .

(٢) ذكر السيوطي في المزهر تلك الأسماء ، ينظر المزهر ١/٤٠٧ .

(٣) ذكر الثعالبي بعض تلك الأسماء في كتابه : فقه اللغة وأسرار العربيّة ص ٣٤٣-٣٤٤ .

الترادف عند المحْدَثين :

النظر إلى الترادف عند بعض المحدَثين من علماء اللغات يبدو أكثر انضباطاً من بعض القدماء الذين توسّعوا في إطلاق الترادف ، أو الذين أنكروا وقوعه ، أو مَنْ ظهر من أقواله بعض التناقض في إنكار الترادف والقول بوقوعه ، لأنّ آراء بعض المحدثين جاءت مبنيّةً على مزيد دراسةٍ لأقوال القدماء المختلفة ، مع النظر في النصوص الواردة عن العرب ، ممّا لم يتيسّر كثيرٌ منه للعلماء السابقين ، وقد اشترط بعضهم للقول بوقوع الترادف عدّة شروط :

- الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتّفاقاً تامّاً .
- الاتّحاد في البيئة اللغويّة ، وهي أن تكون الكلمتان في لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات .
- الاتّحاد في العصر ، بأنْ تكون الكلمتان تنتميان إلى عصر واحد لا عصرين مختلفين .
- ألاّ يكون أحد اللفظين نتيجةَ تطوّرٍ صوتيّ للفظ الآخر ، فلا يعدّ الترادف بين لفظين أحدهما مبدلٌ من الآخر[1] .

---

(١) ينظر : في اللهجات العربيّة – د. إبراهيم أنيس ص ١٧٨-١٧٩ ، ط الرابعة ، مكتبة الإنجلو المصرية – القاهرة .

وممّن وقف موقف التوسّط من المحدثين الأستاذ علي الجارم ، فقد انتقد إغراق بعض اللغويّين في تصيّد الترادف ، وتكثير الأسماء لمسمّى واحد ، وتغافلهم عن الفروق بين الكلمات ، أو إيقاع الترادف بين ألفاظ اتّحدت في المادة اللغويّة ، ولكي يدلّل على رأيه اختار ما ذكره السيوطي من أسماء العسل ، ووقف عند كلّ واحدٍ منها ، فشرح معناه ، ثمّ استنتج منها أنّ قليلاً جدّاً منها للعسل ، أُطلقت عليه إطلاقاً غير مقيّد ، أو منظور فيه إلى ناحية خاصّة ، أمّا جمهرة تلك الأسماء فهي إمّا مقيّدة بوصف أو نسبة ، وإمّا مجاز أو كناية ، ويخلص من ذلك إلى أنّ كثيراً من المترادفات جُمعت على ضربٍ من التسامح ، لكنّه لا ينكر الترادف وإنّما يدعو إلى التأمّل والتدقيق ، وعدم الإغراق في التوسيع والتضييق(١) .

على أنّ الخلاف كما وقع بين القدماء وقع بين المحدثين ، فذهب بعضهم إلى التوسّع في إيقاع الترادف ليشمل الصيغ المختلفة الدالّة على معنى واحد ، كدلالة صيغ جمع السلامة وجمع التكسير على مطلق الجمع ، ودلالة الجموع المتعدّدة للمفرد الواحد على الجمع في التكثير أو التقليل ، ودلالة الأدوات على معنى واحد ، كدلالة لام الأمر وصيغة الأمر على معنى الطلب الجازم ، ودلالة بعض الحروف على ما يدلّ عليه حرف آخر(٢) .

---

(١) ينظر : الترادف – علي الجارم ، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي – رجب ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م، مطبعة بولاق – القاهرة ١٩٣٥م ١/ ٣١٤-٣٢٠ .

(٢) ينظر : المترادف في اللغة العربيّة – محمد الطاهر بن عاشور ، مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربيّة ٤/ ٢٤٢

ومن المحدثين اللغويون غير العرب الدارسون للعربيّة ، وأعرض هنا رأي أحدهم أنموذجاً ، وهو البروفسور ف. م. بيلكين ، فقد أشار إلى أن اختلاف اللغات أحد أسباب الترادف ، لكنّ كثيراً من تلك الكلمات التي جاءت من لغاتٍ مختلفةٍ تُنوسيَ أصلها وأصبحت في العربيّة مترادفة ، كما أنّ ما كان يبدو بينها من فروق دقيقة تُنوسيت هي الأخرى وأصبحت تترادف بينها دون مراعاة لتلك الفوارق .

وكذا الفرق بين الاسم وصفاته ، فكثير من الصفات تحوّلت إلى أسماء بطريق المجاز ، واكتُفيَ بالصفة عن الموصوف ، وهو ما أسهم بزيادة تلك المرادفات[1] .

◆ ◆ ◆

(١) ينظر : حول طابع الكلمات المترادفة في اللغة العربية الفصحى – ف. م. بيلكين ، ترجمة د. جليل كمال الدين (كتاب المورد : دراسات في اللغة – دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٦م ، ط الأولى) ص ٢٠٧-٢٠٨

وفي نهاية الحديث عن الخلاف يتّضح أنّ الذين قالوا بوقوع الترادف نظروا إلى الكلمات في حالتها التي هي عليها وقت نظرهم ، فألِفُوا بعض الكلمات تحلّ محلّ الأخرى ، دون مراعاة فروقٍ بينها ، والذين نفوا الترادف نظروا نظرةً تاريخيّةً إلى تلك الكلمات وما بينها من فروقٍ دقيقةٍ في أصل وضعها ، مع أنّ العرب نسوا أو تناسوا أكثر تلك الفروق ، أو أنّ منهم من كان يراعي تلك الفروق في استعمالها، ومنهم من كان يتغافل عنها .

وللتدليل على وقوع الاختلاف بين ما قاله العلماء عن الفروق بين بعض الكلمات ، وما نجده مستعملاً في الكلام العربيّ ، أقدّم أنموذجاً لكلمتين ذكر كثيرٌ منهم الفرق بينهما ، وهما (قعدَ وجلسَ) ، لكنّنا حينما نعود إلى ما في النصوص نجدهما بمعنىً واحد ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

هل يفرّقون بين (جَلَسَ و قَعَدَ) في الاستعمال ؟

يأتي لفظا (جلسَ وقعدَ) مثالين على الاختلاف بين القائلين بالترادف في اللغة والمنكرين له ؛ فأبو العبّاس المبرّد ومحمد بن القاسم الأنباري مثلاً بالفعلين على اختلاف اللفظين والمعنى واحد ، فعند ذكر القائلين بوقوع الترادف وردَ قولاهما حول ترادفهما ، وعند ذكر منكري الترادف وردت تفرقة ابن فارسٍ بين (جلس وقعد) في المعنى .

ومع الخلاف بين العلماء في وجود هذه الفروق لكنّي أردت الكشف عن ورود هذين الفعلين في كلام العرب ؛ هل يساوون بينهما على مذهب المبرد والأنباري ؟ أم يفرّقون بينهما كما فعل ابن فارسٍ ؟ .

اخترت حديثين – للتمثيل مع ورود العشرات مثلهما – وعدداً من النصوص في بعض كتب اللغة ، وسيتّضح من تلك النصوص أنّ (جلس) تُستعمل للدلالة على معنى (قعدَ) ، دون أنّ تُخصّ بحالةٍ هي دون الجلوس – كما ذكر ابن فارس – فهي تكون من قيامٍ كـ (قعَدَ) ، وفيما يلي النصوص المختارة :

- قال صلى الله عليه وآله وسلم :" ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده" .
- قال صلى الله عليه وسلم :" إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس " .
- قال القالي في أماليه :" وحدثنا أبو بكر : قال أخبرنا العكليّ قال حدّثني حاتم بن قبيصة عن شبيب بن شيبة قال: بعث الحجاج خطباء من الأحماس إلى عبد الملك فتكلّموا، فلما انتهى الكلام إلى خطيب الأزد قام فقال : قد علمت العرب أنا حيّ فعال ، ولسنا بحيّ مقال، وأنّا نجزي بفعلنا عند أحسن قولهم ، إنّ السيوف لتعرف أكفّنا ، وإن الموت ليستعذب أرواحنا ، وقد علمت الحرب الزَّبون أنا نقرع جماحها ، ونحلب صَراها ، ثم جلس"[1] .

(١) الأمالي – أبو علي القالي ص ٤٩٨ .

- قال أبو هلال العسكري : " وهو أول من علّق الخيش ، وذلك أنه جلس إلى جنب حائط عليه منديل رطب ، فوجد برده ، فأمر باتخاذ الخيش ، وكان ملوك بني أمية يعيدون تطيين البيوت التي يتبرّدون فيها في شهور الصيف مراتٍ في الأسبوع "[١] .

- قال الجاحظ : " ولما بعث يوسف بن عمرٍ برأس زيد ، ونصر بن خزيمة ، مع شَبّة بن عِقَال ، وكلَّفَ آل أبي طالبٍ أن يبرؤُوا من زيدٍ ، ويقومَ خطباؤهم بذلك ، فأوَّلُ مَن قامَ عبدُ اللّه بن الحسن ، فأوجَزَ في كلامه ثم جلس " .

- وقال الجاحظ أيضاً : " ومن الخطباء مَعبد بن طَوقٍ العنبريّ ، دخل على بعض الأمراء فتكلَّم وهو قائمٌ فأحسن ، فلمَّا جلس تَتعتَع في كلامه فقال له : ما أظرفَكَ قائماً ، وأمْوَقَك قاعداً ! قال : إني إذا قمت جَدَدت ، وإذا قعدتُ هَزَلت ، قال : ما أحسَنَ ما خرجتَ منها "[٢] .

واتّضح من النصوص السابقة أنّ (جلسَ) وردت فيها للدلالة على وقوع الجلوس من قيامٍ ، وهو خلاف ما ذكره ابن فارس من أنّها تكون من حالةٍ هي دون الجلوس .

---

(١) الأوائل – أبو هلال العسكري ١/ ٣٦٢ ، تحقيق د. وليد قصاب ومحمد المصريّ ، دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض .

(٢) ينظر في الموضعين : البيان والتبيين – أبو عثمان الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ١/ ٣١١-٣١٢ ، ١/ ٣٤٨، الطبعة الرابعة ، مكتبة الخانجي – القاهرة .

والخلاف في أمرٍ دليلٌ على عدم القرار على رأيٍ فيه ، وما سبق من تفرقة ابن فارس بين (جلس) و (قعد) هو أحد الآراء في هذه المسألة ، وورود رأيين آخرين دليل عدم القرار على التفرقة بين اللفظين ، ويمكنني هنا إيراد قول صاحب تاج العروس حول اللفظين ملخّصاً مذاهبَ عديدةً حولهما، قال :" وكَوْنُ الجُلُوس والقُعود مُترادِفَيْنِ اقتصَر عليه الجوهريُّ وغيرُه، ورَجَّحه العلاَّمة ابنُ ظفرَ ونقلَه عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبير ، ولا شكَّ أَنَّه مِن فُرْسَانِ الكَلاَمِ، كما قالَه شيخُنَا. أَو هُوَ أَي القُعُود مِنَ القِيَامِ ، والجلوسُ مِنَ الضَّجْعَةِ ومِنَ السُّجُودِ ، وهذا قد صَرَّحَ به ابنُ خَالَوَيْهِ وبعضُ أَئمَّة الاشتقاقِ ، وجَزَم به الحَرِيريُّ في الدُّرّة ، ونَسَبَه إِلى الخَليل بن أَحمدَ ، قال شيخُنا : وهناك قولٌ آخَرُ ، وهو عَكْسُ قولِ الخَلِيل ، حكاه الشّنَوانيُّ ، ونقلَه عن بعض المُتَقدِّمِين ، وهو أَن القُعُودَ يكون من اضْطِجَاعٍ وسُجودٍ، والجُلوس يكون مِن قِيامٍ، وهو أَضْعَفُهَا، ولستُ منه عَلى ثِقَةٍ ، ولا رأَيْتُه لِمَن أَعتمدهُ ، وكثيراً ما ينْقُل الشّنَوانيُّ غَرَائبَ لا تَكاد تُوجَدُ في النَّقْلِيَّاتِ . فالعُمْدَة على نَحْوه وآرائِه النَّظَرِيَّة أَكثرُ . وهناك قولٌ آخرُ رابعٌ ، وهو أَن القُعُودَ ما يكون فيه لُبْثٌ وإِقامةٌ مَا ، قال صاحِبُه : ولذا يُقَال قَوَاعِدُ البَيْتِ ، ولا يُقَال جَوَالِسُه. والله أَعلم"(١) .

وفي اختلافهم حول الفرق بين اللفظين دليلٌ على أنّ كثيراً من الفروق الدقيقة لا تُرى في النصوص الواردة في اللغة ، بل هي في أكثرها فروقٌ نظريّةٌ في أصل وضعها ، لكنّ المتحدّثين يتجاهلونها في كثيرٍ من كلامهم ، ولو كانوا يراعونها في حديثهم لما اختلفوا في بيانها .

---

(١) تاج العروس (قعد) .

أسباب وقوع الترادف :

تبيّن ممّا مضى أن الترادف أحد مظاهر ثراء ألفاظ اللغة ، ويجدر هنا معرفة أسباب وقوعه ، وهي عديدة منها :

اختلاف اللغات :

تأتي صورة وقوع الترادف هنا على إحدى حالتين :

- أن يضع واضعٌ لفظين أو أكثر لمعنى واحد ؛ ويكون ذلك في لغة قبيلة واحدة أو بلد واحد .

- أن يكون الواضع أكثر من واحد ؛ بأن يكون شخصين أو قبيلتين ، أي في لغتين أو أكثر .

وأكثر من أنكر وقوع الترادف أنكره في اللغة الواحدة ، أمّا في اللغتين فمُمكن الوقوع ، ولذا قال الأصفهاني :" وينبغي أن يحمل كلام مَنْ منع على منعه في لغة واحدة فأما في لغتين فلا ينكره عاقل "[1] .

ومع ذلك فقد تضع اللفظين قبيلةٌ واحدةٌ ، وأشار إلى هذا ابن جنيّ عند حديثه عن اجتماع اللغتين في كلام فصيحٍ واحدٍ ، وعنونَه بـ (باب في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعداً) ، فقد ذكر إمكانَ وقوع الاحتمالين ، قال :" وإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسُمعت في لغة إنسانٍ واحدٍ فإن أحرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها أو طرفاً منها ؛ من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ في

---

(١) المزهر ١/ ٤٠٥ .

المعنى الواحد على ذلك كله ، هـذا غالـب الأمـر ، وإن كـان الآخـر في وجـهٍ مـن القياس جائزاً ، وذلك كما جـاء عـنهم في أسمـاء الأسـد والـسيف والخمـر وغـير ذلك"[1] .

وقد وضعَ ابن جنيّ معياراً لمعرفة مصدر اللغتين في كلام المتكلّم ، سواءً كـان قبيلةً واحدةً ، أم قبيلتين ، قال :" فإذا ورد شيء من ذلك - كأن يجتمع في لغة رجـلٍ واحدٍ لغتان فصيحتان - فينبغي أن تُتَأمـل حـالُ كلامـه ، فـإن كانـت اللفظتـان في كلامه متساويتين في الاستعمال ، كثرتُهما واحدة ، فـإنّ أخلـقَ الأمـر بـه أن تكـون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللفظـين ؛ لأنّ العـرب قـد تفعـل ذلـك للحاجة إليه في أوزان أشعارها ، وسعة تصرّف أقوالها ، وقد يجوز ان تكون لغتـه في الأصل إحداهما ، ثمّ إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى ، وطال بها عهده ، وكثـر استعماله لها ، فلحقت - لطول المدّة واتصال استعمالها - بلغته الأولى ، وإن كانـت إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من صاحبتها فـأخلقُ الحـالين بـه في ذلـك أن تكـون القليلة في الاستعمال هي المُفادة ، والكثيرتُه هي الأولى الأصليّة ، نعم ، وقـد يمكـن في هذا أيـضاً أن تكـون القُلّـى منهمـا إنمـا قَلّـت في اسـتعماله لـضعفها في نفـسه ، وشذوذها عن قياسه ، وإن كانتا جميعاً لغتين له ولقبيلته "[2] .

ومع جواز وقوع اللفظين في لغةٍ واحدةٍ ، لكنّ ما يعنينا هنا هـو وقوعهمـا في لغتين ، وذلك بأن تضع إحدى القبيلتين لفظاً ، وتضع الأخرى لفظـاً آخـر للمعنـى

---

(١) الخصائص ١/ ٣٧٣ .

(٢) الخصائص ١/ ٣٧٢ .

نفسه ، ثم يشتهر اللفظان ويشيع استعمالهما بين العرب ، دون مراعاة اختلاف اللغات .

ومن المترادفات التي تدخل هنا ما يلي :

- قال أبو عبيد بن سلاّم :" والجَرين : هو الذي يسميه أهل العراق البَيْدَر ، ويسميه أهل الشام الأنْدَر ، ويُسمّى بالبصرة الجَوخان ، ويقال أيضاً بالحجاز : المِرْبَد "[1] .

- إطلاق بعض العرب (المُدية) على السكّين المعروفة .

- القَمْح لغة شامية ، والحِنْطَة كوفيّة ، والبُرّ حجازيّة[2] .

- قال الأصمعي :" ويقال للذي يرضع من كلّ صبيّ أو بهيمة بلغة أهل الحجاز : رَضَع يَرْضِع ، ويقول من دونهم : رَضِع يَرْضَع ، ومَلَجَ يَمْلُج مَلْجاً، ورَغَث يَرْغَث رَغْثاً ورَغثاناً ، ورَغاثِ لا ينوّن مثل حَذامِ ، وهذا كلّه بمعنى رضع "[3] .

- في خبرٍ أورده الجاحظ جاءت عدّة كلمات مختلفة في لغتي أهل مكّة والبصرة، قال الجاحظ :" حدّثني أبو سعيدٍ عبدُ الكريم بن رَوح قال : قال أهل مكّةَ لمحمد بن المُناذِر الشاعر : ليست لكم معاشرَ أهل البصرة لغةٌ فصيحة ، إنّما الفصاحة لنا أهلَ مكّة ، فقال ابن المُناذر : أمّا ألفاظُنا فأحْكَى الألفاظِ للقرآن ، وأكثرُها له موافقةً ، فضَعُوا القرآنَ بعد هذا حيثُ شِئتم ، أنتم تُسمّون القِدر بُرْمَة وتجمعون

(١) غريب الحديث – أبو عبيد القاسم بن سلام ١/ ٢٨٧ ، دار الكتاب العربي - بيروت (طبعة مصورة من طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٩٦هـ) .

(٢) ينظر : البيان والتبيين ١/ ١٧ .

(٣) ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه – الأصمعي ص ٣٨-٣٩ .

البُرْمة على بِرَامٍ ، ونحن نقول قِدر ونجمعها على قُدور، وقال اللّه عز وجل: "وجِفَان كالجَوَابِي وقُدورٍ رَاسِياتٍ" ، وأنتم تسمُّون البيت إذا كان فوق البيت عُلِّيَّة ، وتجمعون هذا الاسم على عَلالِيّ ، ونحن نسمِّيه غرفة ونجمعها على غُرفاتٍ وغرفٍ ، وقال اللّه تبارك وتعالى :" غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ" ، وقال :" وَهُمْ فِي الغُرُفَاتِ آمِنُونَ " ، وأنتم تسمُّون الطَّلعَ الكافورَ والإغْريضَ ، ونحن نُسمّيه : الطَّلْع ، وقال اللّه تبارك وتعالى :" وَنَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ " ، فعَدّ عشر كلماتٍ لم أحفظ أنّا منها إلا هذا"[1] .

- ويدخل فيه ما إذا كان أحد اللفظين عربياً والآخر معرّباً ، مثل : (الطبيب بالعربيّة ، والآسي المعرّبة من الآرامية المأخوذة من البابليّة) ، (المِقْلى بالعربيّة ، والطاجِن معرّب) ، (المِثْعَب بالعربيّة ، والمِيزاب معرّب) .

وفي تكملة الخبر السابق الذي ذكره الجاحظ ما يدلّ على هذا ، قال :" ألا ترى أنّ أهلَ المدينة لما نزل فيهم ناسٌ من الفُرْس في قديم الدّهر عَلِقُوا بألفاظ من ألفاظهم ، ولذلك يسمُّون البِطِّيخ : الخِرْبِز ، ويسمُّون السميط : الرَّزْدَق ، ويسمُّون المَصُوص : المَزُور ، ويسمون الشِّطرنج : الأشْتَرَنْج ، في غير ذلك من الأسماء ، وكذلك أهلُ الكوفة ؛ فإنّهم يسمُّون المِسحاة : بال ، وبَالْ بالفارسيّة ، ولو عَلِق ذلك لغةَ أهل البصرة إذْ نزلوا بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب كان ذلك أشبَهَ ، إذ كان أهلُ الكوفة قد نزلُوا بأدنى بلاد النَّبَط وأقصى بلاد العرب . ويسمي أهلُ الكوفة الحَوْك : البادَرُوج ، والباذروج بالفارسية ، والحَوْك كلمة عربيّة ، وأهلُ البصرة إذا التقت أربعُ طرق يسمُّونَها : مُرَبَّعة ، ويُسمّيها أهلُ الكوفة : الجهارسوك،

---

(١) البيان والتبيين ١/١٨-١٩ .

والجهارسُوك بالفارسيّة ، ويسمّون السُّوق والسُّوَيقة : وازار ، والوازار بالفارسيّة ، ويسمُّون القِثَّاء : خِيَاراً ، والخيار بالفارسيّة ، ويسمُّون المجذوم : وَيذِي ، بالفارسية[1] .

- ومن أسماء الخَمْر بالعربيّة : الإسْفنط والخَنْدريس من أصل يونانيّ .

- وفي العربيّة (الصَهْباء) وهي الخمر الصفراء ، ومثلها (الزرجون) وهي من الفارسيّة[2] .

- الأكْحَلُ : عرقٌ ، وهو عَرَبيّ ، والباسَليقُ ، والقِيفَالُ ، وهما مُعَرَّبان[3] .

ومن العجب أنّ الكثير من الكتب التي أُلّفت في المترادف لا تنسب اللفظ إلى أصحابه ، فمع كثرة الألفاظ المترادفة للمعنى الواحد التي تذكرها تلك الكتب ، ومع رجحان أن يكون بعضها جاء من اختلاف اللغات ، لكنّ أغلب تلك الكتب تسرد تلك الكلمات دون نسبة بعضها إلى أصحابها ، وقد يكون من أسباب ذلك الجهل بأصل كثيرٍ من المترادفات ؛ بسبب اشتهار تلك الألفاظ ونسيان أصلها .

(١) البيان والتبيين ١/١٩-٢٠ .

(٢) ينظر : كلام العرب - من قضايا اللغة العربيّة - د. حسن ظاظا ص ٨٧ ، ط الثانية ١٤١٠هـ ١٩٩٠م ، دار القلم - دمشق ، الدار الشامية - بيروت.

(٣) فقه اللغة وأسرار العربية - الثعالبي ص ١٥٦ .

المجاز :

وذلك بأن تُستعمل كلمةٌ لمعنى مجازي ؛ أي لغير ما وُضعت له ، ثمّ يكثر استعماله فيصير معنىً آخرَ للكلمة ، ويصبح لها معنيان ، أحدهما حقيقيّ والآخر مجازيّ ، وبهذا المعنى المجازيّ تصبح الكلمة مرادفةً للفظٍ آخر يدلّ على المعنى نفسه دلالة حقيقيّة ، ومن أمثلته :

العين : من معانيها : الباصرة أو الجارحة ، والجاسوس ، والثاني (الجاسوس) معنى مجازيّ لوجود شبه بين العين الحقيقية والجاسوس ، ودلالة العين على هذا المعنى جعلها مرادفةً للفظٍ آخر هو (الجاسوس) ، فالعين والجاسوس مترادفان .

اللسان : من معانيه : عضو النطق ، واللغة ، والثاني (اللغة) معنى مجازيّ ، ودلالة اللسان على اللغة جعله مرادفاً للفظٍ آخر هو (اللغة)[1] ، فاللسان واللغة مترادفان .

البِكْر : من معانيها : المرأة ونحوها من إناث الحيوان ، والسحابة ، والمعنى الثاني (السحابة) معنى مجازيّ ، كما في قول عنترة :

جادتْ عليه كلّ بِكْرٍ حُرّةٍ فتركْنَ كلَّ قرارةٍ كالدرهمِ[2]

---

(١) للاطلاع على المعاني الحقيقية والمجازية لكثيرٍ من الألفاظ التي تصلح للتمثيل هنا ينظر : أساس البلاغة – جار الله الزمخشري ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

(٢) ينظر : المترادف في اللغة العربيّة – محمد الطاهر بن عاشور ، مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربيّة ٤/ ٢٦٠ .

ودلالة البكر على هذا المعنى جعلها مرادفةً لـ (السحابة) ، فالسحابة والبِكْر مترادفتان .

ومن المجاز عددٌ من أسماء الداهية ، وقد سبق ذكر عددٍ من الأسماء المرادفة للداهية(١) ، وقد أجرى الأستاذ حاكم الزيادي دراسةً على مرادفات الداهية فذكر أنّ كثيراً من تلك الأسماء على سبيل المجاز(٢) .

التغيّر الصوتيّ(٣) :

قد يكون التغيّر الصوتي من أسباب الترادف(٤) ، ومن صوره ما يلي :

- قلب أصوات الكلمة ليصبح لها صورتان تستعملان لمعنى واحد ، وقد يستعمل قومٌ إحداهما ويستعمل آخرون الأخرى ، وممّن ذهب إلى دخول هذه الحالة في الترادف الأصمعيّ ، قال : "وقد هَجْهَج به وجَهْجَه به ، كلّ ذلك سواء ، وهذا مثل جَذَب وجَبَذ ، واضمحَلّ وامضحَلّ ، والسباسِب والبسابِس"(٥) .

---

(١) ينظر ص - ١٥ - من هذا الكتاب .

(٢) ينظر : الترادف في اللغة – حاكم الزيادي ص ١٠٩-١١٠ ، طبعة وزارة الثقافة العراقية ١٩٨٠م .

(٣) للازدياد عن التغيّر الصوتي ينظر : علم الدلالة بين النظر والتطبيق – د. أحمد الكراعين ص ١١١-١١٢ .

(٤) من الباحثين مَنْ أخرج مثل هذا من الترادف . ينظر : علم الدلالة – أحمد مختار عمر ص ٢٢٧ .

(٥) ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه – الأصمعي ص ٤٢ .

- إبدال أحد حروف الكلمة إلى حرف قريب منه ، مثل :

- بنو العنبر يقولون : الصُوق والصاق ، يعنون : السُوق والساق[1] .

- قريش تقول : كُشِطَتْ ، وقيس وتميم وأسد : قُشِطَتْ[2] .

- وكذا (هَزَّ وأَزَّ) ، (مدَحَ ومَدَهَ) ، (جَدَثٌ وجَدَفٌ : قبر) ، (زُحْلوفَة وزُحْلوقَة : آثار تزلّج الصبيان من فوق إلى أسفل) .

وممّن رأى دخول هذا النوع في الترادف الأصمعي ، قال :" ويقال : نَشَزَت المرأة على زوجها ، ونَشَصَت ، وهو النُشوز والنُشوص "[3] ، وقال :" وما كدت أتملّص وأتملّس وأتملّز "[4] .

وأشير إلى أنّ من العلماء من توسّع في إطلاق الإبدال على مثل تلك الكلمات ، ومنهم من نظر إلى بعضها على أنّ كلا الكلمتين أصلٌ مستقلٌّ ، ومن هؤلاء ابن جني ، فهو رأى أنّ ما تصرّف في الكلام فظهر قائماً بنفسه فهو أصلٌ بذاته وليس مبدلاً من الآخر ، كما لو تساويا في الاستعمال ، وإلاّ فأحدهما مبدلٌ من الآخر ، ومن الأمثلة على ما ذهب إلى أنهما أصلان ما يلي :

سُكّر طَبَرْزَل ، وطَبَرْزَن .

---

(١) كتاب القلب والإبدال – ابن السكيت ص ٤٢ (ضمن كتاب الكنز اللغويّ في اللسن العربي – نشر أوغست هفنر ، مكتبة المتنبي – القاهرة) .

(٢) السابق ص ٣٧ .

(٣) ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه – الأصمعي ص ٤٩-٥٠ .

(٤) السابق ص ٥٠-٥١ .

هَتَلَت السماء ، وهَتَنَت .

إناء قَرْبان ، وكَرْبان[1] .

لتساويهما في التصرّف والاستعمال ، ومن الأمثلة على ما رأى أن أحدَهما مبدلٌ من الآخر :

رجل خاملٌ ، وخامن .

ثُمّ (العاطفة) ، وفُمّ .

فُسْطاط ، وفُسْتاط[2] .

أمّا ابن السكيت في كتابه فقد جعل جميع الألفاظ السابقة من الإبدال ، فهو ممّن توسّع في القول بالإبدال[3] .

وبناء على هذا الخلاف يكون احتسابها في الألفاظ المترادفة أو استبعادها منها، فمنهم من رأى أن بعض تلك الألفاظ مبدلاتٌ من بعضٍ وليست مرادفةً لها ، ومنهم من رأى أنّها مرادفة لها ، وممّن توسّع في إدخالها في المترادفات مَنْ لم يشترط كون كلّ لفظٍ أصلاً قائماً بذاته – كما فرّق بينها ابن جني – ، ومنهم من أدخل الألفاظ في المترادفات وإن اتُّفق على كونها مبدلةً من بعض .

---

(١) ينظر في مواضعها في الخصائص ٢/ ٨٢ ، ٨٦ .

(٢) ينظر في مواضعها السابق ٢/ ٨٤ ، ٨٧ .

(٣) ينظر مواضعها من كتاب القلب والإبدال لابن السكيت على التوالي ص ٥ ، ٣ ، ٣٧ ، ٩ ، ٣٦ ، ٤٦ .

التوسّع في الاستعمال ثمّ اشتهاره :

يؤدّي التوسّع في استعمال الألفاظ إلى الكثير من التغيّرات التي تصيبها ، ومن تلك التغيّرات ما تؤدّي إلى اتّفاق أكثر من لفظٍ في الدلالة على معنىً واحد ، ومن الصور التي يكون عليها ما يلي :

- إطلاق الوصف المشهور دون ذكر الموصوف ، أي أنّ الوصف يستقلّ دون ذكر الموصوف فيصبح مرادفاً له ، كإطلاق المُدام والمُدامة على الخمر ، لأنّ أصل المدام أنّه وصف ، ثمّ شاع حتى صار اسماً من أسماء الخمر ، ويرد هنا موقف أبي علي الفارسي من ابن خالويه ، فحينما ذكر ابن خالويه أنه يحفظ للسيف خمسين اسماً قال أبو علي : ما أحفظ له إلاّ اسماً واحداً وهو السيف ، وحين قال ابن خالويه : فأين المهند والصارم وكذا وكذا ؟ قال أبو علي : هذه صفات، وكأنّ الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة ، فأسماء السيف كانت صفات للسيف تدلّ كل واحدة على صفة ، ثم توسّع الناس في استعمالها واشتهر حتى أصبحت مرادفة للسيف دون إرادة دلالة كل صفة وإنما أصبحت تدلّ على السيف .

- إطلاق اسم الشيء على ما يشتمل على معناه ، مثل (المِنْحَة) فأصلها الناقة أو الشاة يعطيها الموسر للفقير يشرب لبنها ثمّ يردّها ، وكثر استعمالها حتى صارت تدلّ على مطلق العطيّة ، فأصبحت المِنْحَة والعَطِيّة مترادفتين .

- إهمال العرب الفروق التي بين اللفظين اللذين من جنس واحد ، وإطلاقهما على معنى متساوٍ ، من أمثلته : أنّ ثمر الأراك إذا كان رطباً يسمى (البَرَم) فإذا أدرَك سُمّي (المَرْد) ، فإذا اسودّ سُمّي (البَرير) ، فإذا يبس سُمّي

(الكَباث) ، مع أنّك تجدهم يطلقون أحد هذه الأسماء على حالة غيره ، كقول النابغة : (ولا تبيع بجَنْبَي نخْلَة البَرَما) ، والبَرَم لا يأكله الناس إلاّ إذا صار كَباثاً ، وقد استعمل طرفة بن العبد في قصيدته اسمين من هذه الأسماء في معنى واحد في قوله :

وَفي الحَيِّ أَحوى يَنفُضُ المَرْدَ شادِنٌ

وقال : تَناوَلُ أَطرافَ البَريرِ وَتَرتَدي[(١)]

ويدخل في هذا لفظا (جلسَ وقعدَ) فمع أن عدداً من العلماء ذكروا التفرقة بينهما في المعنى ، لكنّ الاستعمال اللغويّ أثبتَ أنّ ذلك الفرق بينهما لا يراعيه المتكلّمون[(٢)] ، وهو دليل على أنّ العرب أهملوا تلك الفروق وإنْ كانت موجودةً في أصل الوضع ، وقد سبق ذكر حجّة من أنكر الترادف أو ضيّق القول فيه بأنّ بين الألفاظ التي يظنّ الناس ترادفها فروقاً دقيقةً ، ويمكن حمل حجتهم تلك على أنّهم نظروا إلى أصل وضع هذه الألفاظ بالتفرقة بينها ، لكنّهم لم ينظروا إلى أنّ الاستعمال اللغويّ بعد ذلك أغفل تلك الفروق ، فنجد العرب يرادفون بين تلك الألفاظ فينوب بعضها عن بعض .

---

(١) ينظر عن (التوسع في الاستعمال) : المترادف في اللغة العربيّة – محمد الطاهر بن عاشور ، مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربيّة ٤/ ٢٦٠-٢٦١ .

(٢) ينظر ص – ٤٦ – من هذا البحث فقد عرضتُ مجموعةً من النصوص التي تدلّ على أنّ المتحدثين لم يراعوا تلك الفروق بين اللفظين .

- الانتقال بين العموم والخصوص : بأن يتطوّر معنى لفظ من العموم إلى الخصوص أو من الخصوص إلى العموم ، وحينما يتغيّر يوافق لفظاً آخر في المعنى فيحدث الترادف بينهما ، ومن الأمثلة على النوعين ما يلي :

الانتقال من الخاصّ إلى العامّ : (الخارِب) كان معناه : سارق الإبل ، ثمّ أصبح عامّاً يدل على من يسرق أيّ شيء ، فأصبحت الخارِب والسارق مترادفتين . وكذا (الاستحمام) كان معناه الاغتسال بالحميم وهو الماء الحارّ ، ثمّ توسّعوا فيه فأطلقوه على الاغتسال بالماء الحارّ أو البارد ، فصار الاستحمام مرادفاً للاغتسال[1] .

الانتقال من العامّ إلى الخاصّ : (الحَريم) كان معناه : ما يحميه الإنسان ويقاتل عنه من مالٍ وأهلٍ ونحوه ، ثمّ خُصّصت بالنساء ، والنساء ممّا يحميه الإنسان ويقاتل عنه ، فأصبح الحَريم مرادفة للنساء .

ويتضح من النقاط السابقة أنّه يمكن التقريب بين موقفي مَنْ قال بوقوع الترادف ومَنْ ضيّق القول به ونفى ترادف كثير من الألفاظ ، ويمكن بيان ذلك بما يلي :

- الذين رأوا أنّ كثيراً من الألفاظ المترادفة هي صفاتٌ وأنّ الاسم واحد - وقد سبق ذكرهم في منكري الترادف - نظروا إلى أصل هذه الكلمات وأنها صفات، لكنّهم لم ينظروا إلى استقلال تلك الصفات بالاستعمال اللغويّ في الدلالة على الموصوف ؛ فلم يعدْ بعض المتكلّمين يذكر الموصوف عند إيراد الصفة ، بل

---

(١) ينظر : الترادف في اللغة – حاكم الزيادي ص ٨٣-٨٤ ، الصحاح – الجوهري (حمم) .

يكتفي بالصفة لشهرتها في الدلالة على الموصوف ، وبذا أصبحت ترادف الكلمة الأصليّة الدالّة على الموصوف ، وهو ما ذكرته في النقطة الأولى من النقاط السابقة (إطلاق الوصف المشهور دون ذكر الموصوف) ، ويمكن دخول أسماء الخمر والسيف وغيرها تحت هذه النقطة .

- مِن مانعي الترادف مَنْ ذكر فروقاً دقيقةً بين الألفاظ التي يذهب آخرون إلى ترادفها ، وأولئك نظروا إلى أصل وضع تلك الألفاظ وما بينها من فروق ، لكنّهم لم يلحظوا أنّ العرب في كثير من كلامهم يتغافلون عن تلك الفروق ويساوون بين الألفاظ ، وما ورد في نقطة سابقة يدلّ على هذا ؛ فمع أنّ أسماء ثمر الأراك يختلف بعضها عن بعض في الدلالة على حالةٍ من حالاتها لكن من العرب من تغافل عن تلك الفروق وأطلق بعضها للدلالة على الحالة الأخرى ، وما التفرقة بين لفظي (جلسَ) و (قعدَ) عند بعض العلماء ، والتسوية بينهما في الاستعمال اللغويّ إلا دليل على هذا التغافل[1] .

(١) ينظر موضوع : هل يفرّقون بين (جَلَسَ و قَعَدَ) في الاستعمال ص- ٤٦ - فقد أوردت عدة نصوص تدلّ على التسوية بين اللفظين .

فائدة الترادف :

- للترادف دون شكّ فوائد عظيمة يدركها من يمعن النظر في كتب اللغة ومعاجمها، ولصعوبة حصر تلك الفوائد وتداخلها أكتفي بذكر بعضها فيما يلي :

- اختيار الكاتب ما يريده من الألفاظ المترادفة :

من فوائد الترادف أن يكون لدى الكاتب أو المتحدّث مجالٌ لاختيار ما يشاء من الألفاظ المترادفة ، قال القلقشندي تحت (المقصد الرابع في كيفية تصرّف الكاتب في الألفاظ اللغويّة وتصريفها في وجوه الكتابة) : "لا خفاء أنه إذا أكثر من حفظ الألفاظ اللغويّة ، وعرف الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد والمتقاربة المعاني ، تمكّن من التعبير عن المعاني التي يضطرّ إلى الكتابة فيها بالعبارات المختلفة والألفاظ المتباينة ، وسهُل عليه التعبير عن مقصوده ، وهان عليه إنشاء الكلام وترتيبه ، وفي الأمثلة التي أوردها كشاجم في (كنز الكُتّاب) حيث يعبر عن المعنى الواحد بعبارات متعددة ما يرشد إلى الطريق في ذلك ، ويهدي إلى سلوك الجادّة الموصلة إلى القصد منه"[(١)] .

ولوجود الكلمات المترادفة يستطيع الكاتب أو المتحدّث ذكر ما يريده بأكثر من أسلوب ، كما يختلف الكتّاب أو المتحدّثون عند حديثهم عن أمرٍ واحد ، لاختلاف الكلمات التي يستعملونها في كلامهم .

---

(١) ينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا – أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ١/ ١٦٣ ، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – القاهرة .

– احتياج الشاعر والأديب إلى المترادف :

يستعين الشاعر بالمترادف على إقامة الأسجاع والقوافي ، ويستعين باختلاف موازين الكلمات المترادفة على إقامة ميزان العروض بحسب ما تسمح به الأسباب والأوتاد ، ومن الأمثلة عليه كلمة (دابّة) ، فلو لم يكن لها مرادف لتعذّر التعبير بها في الشعر ؛ لاشتمالها على ساكنين متواليين ، حصل أحدهما بالإدغام والآخر بالأصالة ، ولا يجتمع في الشعر العربيّ حرفان ساكنان(١) .

ولا يخفى أنّ الشاعر مقيّد بالرويّ الذي بنى قصيدته عليه ، فتنتهي أبياتها بكلماتٍ على ذلك الرويّ ، وبالنظر إلى الكثير من القصائد يتبيّن أنّ الترادف منجاةٌ للشاعر بلجوئه إلى الكلمات المنتهية بحرف الرويّ وترك ما عداها .

قال القلقشندي عن المترادف :" ويحتاج إلى معرفة ذلك للمَخْلَص عند ضيق الكلام عليه في موضعٍ ، لطول لفظةٍ أو قصرها ، أو اختلاف وزنها في شعر ، أو رعاية الفاصلة آخر الفقرة في نثر ، أو غير ذلك مما يضطرّ فيه إلى إيراد بعض الألفاظ بدل بعض ، كما في قوله :

وثَنِيَّةٍ جاوزتها بثَنِيَّةٍ حرفٍ يعارضها جَنِيبٌ أدهمُ

فإنه أراد بالثَّنِيَّة الأولى العقبة ، وبالثَّنِيَّة الثانية الناقة ، والجنيب الأدهم استعارةٌ لظلّها ، فالثَّنِيَّة من حيث وقوعها على الناقة والعقبة أوفق للتجنيس من

(١) ينظر : المترادف في اللغة العربيّة – محمد الطاهر بن عاشور ، مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربيّة ٤/ ٢٦٤ .

الناقة ، إذْ لو ذكر الناقة مع الثَّنِيَّة التي هي الطريق لفاته التجنيس"[1] .

ومن المترادفات ما جاء لزيادة طرق التعبير عن المعنى ، وهو ممّا يتفاوت فيه الفصحاء ، فبقدر الثروة اللغويّة للمتكلم يستطيع التعبير بأكثر من عبارة ، لقدرته على الاختيار والتنويع .

– القدرة على التخلّص حينما يضيق الكلام على المتكلّم أو الكاتب :

الترادف يمنح المتحدّث أو الكاتب الخيار الذي يستجيب لحاجته ، سواء كانت حاجته إلى لفظٍ دون آخر ، أم لغرضٍ بلاغيٍّ ، أم لفظيٍّ ؛ كاستقامة الوزن ونحوه .

بل إن ثروة المتكلم تعطيه اختيار ما يشاء من كلمات وترك ما لا يرغب فيه منها ، سواءً كان ذلك راجعاً إلى تفضيله بعضها على بعض ، أو لاضطراره إلى استعمال بعضها وترك بعضها .

ومن الأمثلة على التفنّن في اختيار الألفاظ موقفان : (موقف ابن زيدون في موقف العزاء) ، و (تجنّب واصل بن عطاء حرف الراء) ، وفيما يلي تفصيل الحديث عنهما :

الأول : موقف ابن زيدون في موقف العزاء :

ذلك حينما انصرف كبراء الناس وعظماؤهم من جنازة ابنته بعد دفنها ، فقد كان يقول لكل واحد منهم عبارة يشكره فيها ، لا يعيدها لسواه من الحاضرين ، ولا شكّ أن في تلك العبارات كثيراً من الكلمات المترادفة التي أسعفته .

---

(١) ينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١/ ١٥٣-١٥٤.

قال صلاح الدين بن أيبك الصفديّ :" وقد كنت رأيت فيما وقفت عليه من أخبار الوزير أبي الوليد أحمد بن زيدون المغربي أنّه لما كان بقرطبة وزيراً توفيت ابنته، ولما فرغ من دفنها وقف للناس عند منصرَفهم من الجنازة ليتشكّر لهم ، فقيل : إنّه ما أعاد في ذلك الموقف عبارةً قالها لأحد "[1] .

وقال بعض الوزراء بإشبيلية :" عهدي بأبي الوليد ابن زيدون قائماً على جنازة بعض حرمه والناس يعزّونه على اختلاف طبقاتهم ، فما سمعته يجيب أحداً بما أجاب به غيره لسعة ميدانه وحضور جنانه "[2] .

والذي أعان ابن زيدون في ذلك الموقف ما كان يشتهر به من قدرته اللغويّة ، فتجلّت في ثراء لغته التي نجدها في مصنّفاته وأقواله الأدبيّة .

ومع أنّ تلك العبارات التي كان يشكر بها من عزّوه لم تُحفظ فيما اطّلعت عليه ، لكنّ الأمر المعلوم هو أنّ كثيراً من المترادفات قد استعملها في كلامه ؛ لأنّ كلامه في ذلك الموقف كان يدور حول الشكر .

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق د. علي أبو زيد ، د. نبيل أبو عمشة ، د. محمد موعد ، د. محمود سالم محمد ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ، دار الفكر - دمشق ، دار الفكر المعاصر - بيروت (مطبوعات مركز جمعة الماجد بدبي) ١/ ٤٠

(٢) الوافي بالوفيات - صلاح الدين بن أيبك الصفدي ، باعتناء إحسان عباس - دار صادر (النشرات الإسلامية - جمعية المستشرقين الألمان) .

الثاني : تجنّب واصل بن عطاء حرفَ الراء :

كان لدى واصل بن عطاء زعيم المعتزلة لُثْغةٌ قبيحةٌ في حرف الراء ، فاستطاع بثرائه اللغويّ الواسع وقدرته على التعبير الخلاصَ من كلّ كلمةٍ فيها راء .

قال ابن قتيبة عمّا يُستحبّ للكاتب والأديب :" ونستحبُّ له - إن استطاع - أن يَعْدِلَ بكلامه عن الجهة التي تُلزمه مستثقَلَ الإعراب ؛ ليَسْلم من اللحن وقباحة التقعير ؛ فقد كان واصلُ بن عَطَاء سامَ نفسَه لِلُثْغَة كانت به إخراجَ الراء من كلامه، وكانت لُثْغَته على الراء ؛ فلم يزل يَرُوضها حتى انقادت له طِبَاعُه ، وأطاعه لسانه ؛ فكان لا يتكلم في مجالس التناظر بكلمةٍ فيها راء ، وهذا أشدُّ وأعسر مَطْلَباً مما أردناه"[1].

وقال الجاحظ :" ولمَّا علم واصلُ بنُ عطاء أنّه ألثغُ فاحش اللَّثغ ، وأنّ مَخرج ذلك منه شنيع ، وأنه إذْ كان داعيةَ مقالةٍ ، ورئيسَ نحلة ، وأنّه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل ، وأنّه لا بُدَّ له من مقارعَة الأبطال ، ومن الخطب الطِّوال ، وأنّ البيان يحتاج إلى تمييزٍ وسياسة ، وإلى ترتيبٍ ورياضة ، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة ، وإلى سهولة المخرج وجَهارة المنطق ، وتكميل الحروف وإقامة الوزن ، وأنّ حاجة المنطق إلى الحلاوة والطلاوة ، كحاجته إلى الجزالة والفخامة ، وأن ذلك من أكثر ما تُستمال به القلوب وتُثْنَى به الأعناق ، وتزيَّن به المعاني ؛

(١) أدب الكاتب - ابن قتيبة ، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ص ١٣، الطبعة الرابعة ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م ، مطبعة السعادة بمصر .

وعلِمَ واصلٌ أنّه ليس معه ما ينوب عن البيان التامّ ، واللسان المتمكّن والقوة المتصرِّفة ، كنحو ما أعطى اللّه تبارك وتعالى نبيَّه موسى عليه السلام من التوفيق والتَّسديد ، مع لباس التَّقوى وطابَعِ النبوة ، ومع المِحْنة والاتساع في المعرفة ، ومع هَدْيِ النبيِّين وسَمْت المرسَلين ، وما يُغَشِّيهم اللَّهُ به من القَبول والمهابة "(١) .

وقال الجاحظ : "ومن أجْل الحاجة إلى حُسن البيان، وإعطاء الحروف حقوقَها من الفصاحة رامَ أبو حذيفةَ إسقاطَ الراء من كلامه ، وإخراجَها من حروفِ منطِقِه ؛ فلم يزل يكابِد ذلك ويغالبُه، ويناضله ويساجله، ويتأتَّى لسَتره والراحةِ من هُجْنته، حتَّى انتظم له ما حاول، واتَّسق له ما أمَّل "(٢) .

وقال المبرّد فيه : "وكان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب ، وذلك أنه كان ألثغ قبيح اللثغة في الراء ، فكان يُخلّص كلامه من الراء ، ولا يُفطن بذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه "(٣) .

(١) البيان والتبيين ١/ ١٤ .

(٢) السابق ١/ ١٥ .

(٣) الكامل – أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ٣/ ١٩٣ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة .

من مظاهر تخلّص واصل من لثغته :

اشتهرَت خطبة واصل التي تجنّب فيها الراء ، وغطّت على أخباره الأخرى في مجانبته الراء ، فقد كان يتجنّب الراء في كثيرٍ من كلامه مع الناس ، وفيما يلي أذكر بعض المواقف التي تجنّب فيها حرف الراء :

- لمّا كفّر بشّارُ بن برد عمومَ المسلمين وصوّب رأي إبليس في تقديم النار على الطين وهجا واصل بن عطاء قال واصلٌ عند ذلك : " أمَا لهذا الأعمى الملحِد المُشنَّف المكَنَّى بأبي معاذٍ مَن يقتله ، أما واللّه لولا أن الغِيلة سجِيّةٌ من سجايا الغالية ، لبعثْتُ إليه من يبعَج بطنه على مضجعه ، ويقتُله في جوف منزِله وفي يوم حَفْله ، ثم كان لا يتولَى ذلك منه إلا عُقَيليٌّ أو سَدُوسيّ "[1] .

قال : أبو معاذ ، ولم يقل : بشَّار ، أو ابن بُرد .

قال : الأعمى ، ولم يقل : الضرير .

قال : المشنَّف ، ولم يقل : المرعَّث .

قال : الملحِد ، ولم يقل : الكافر .

وقال الغيلة ، ولم يقل : الغدر .

وقال : سجيَّةٌ من سجايا الغالية ، ولم يذكر المنصوريّة ولا المُغِيريَّة ، وهما من فرق الشيعة ؛ لوجود الراء فيهما .

---

(١) البيان والتبيين ١/ ١٦ .

وقال : لبعثت من يبعج بطنه ، ولم يقل : لأرسلتُ ، أو سَيّرت .

وقال : يبعج بطنه ، ولم يقل : يبقر .

وقال : على مضجعه ، ولم يقل : على فراشه أو مرقده .

- كان إذا أراد أن يَذْكُر البُرّ قال : القمح أو الحنطة، والحنطةُ لغةٌ كوفيَّة والقمح لغة شاميّة ، وهو يعلم أنّ لغةَ من قال : بُرّ ، أفصحُ من لغة مَن قال : قمح أو حنطة [1] .

- كُلّف واصل تأدية هذه العبارة ، وهي : (أمرَ أميرُ الأمراء أن يُحفر بئرٌ على قارعة الطريق ؛ ليشرب منه الوارد والصادر) فقال : (حكمَ حاكمُ الحكامِ أن يُنْبَش جُبٌّ على الجادّة ؛ ليستقي منه الصادي والغادي)[2] .

ما قاله الشعراء في مجانبة واصل حرف الراء :

قال بشار بن برد عن خطبة واصل :

تكلّفوا القول والأقوام قد حفلوا وحبّروا خُطَباً ناهيك من خطبِ
فقام مرتجلاً تغلي بداهتُه كمِرْجَلِ القَيْنِ لمّا حُفّ باللهبِ
وجانبَ الراءَ لم يشعر به أحدٌ قبل التصفّح والإغراق في الطلبِ

(١) ينظر : البيان والتبيين ١/ ١٧ .

(٢) ينظر : نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة - محمد أمين بن فضل الله المحبي ٣/ ٢٢٣ ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م ، دار إحياء الكتب العربية .

وقال صفوان الأنصاريّ في شأن واصل[1] :

فسائِلْ بعبد اللّه في يوم حَفْلِـهِ   وذاك مَقامٌ لا يشاهــده وَغْـدُ

أقام شبيبٌ وابنُ صَفوانَ قبلَـه   بقولِ خطيبٍ لا يجانبه القَصْـدُ

وقام ابنُ عيسى ثُمَّ قفّاه واصلٌ   فأبدَعَ قولاً ما له في الورى نِدُّ

فما نقَصَتْهُ الرّاءُ إذْ كان قــادراً   على تركِها واللفظُ مطّرِدٌ سَرْدُ

فَفَضّل عبدُ اللّه خُطبةَ واصلٍ وضُوعف في قَسْمِ الصّلات له الشُّكْدُ

فأقنَعَ كُلَّ القومِ شُكرُ حِبائِهم   وقَلّل ذاك الضِّعْفَ في عينه الزُّهدُ

قال قطرب : أنشدني ضِرار بن عمرو قولَ الشاعر في واصل بن عطاء :

ويجعل البُرَّ قمحاً في تصرُّفه   وجانَبَ الراءَ حتّى احتال للشّعَرِ

ولم يُطِقْ مطَراً والقول يُعجِلُه   فعاذَ بالغيث إشفاقاً من المَطــرِ

وقال أبو الطروق الضبي[2] :

عليمٌ بإبْدالِ الحروفِ وقامِعٌ   لكلِّ خطيبٍ يغلبُ الحقَّ باطلُهْ

وقال مجير الدين ابن تميم :

وحمائم قد قَصّرت عن سجعها   فوق الغصون عبارةُ الخطباءِ

كرّرنَ حرفَ الراءِ في أسجاعها   لتغيظ منها واصلَ بن عطـاءِ

---

(١) ينظر : البيان والتبيين ١/ ٣٢ .

(٢) ينظر : نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ٣/ ٢٢٢ .

هو لم يطق بالراء نطقاً وهي لم   تنطق إذا خَطَبت بغير الـــراء

واستعمل الشعراء ذلك في شعرهم كثيراً فمنه قول أبي محمد الخازن من قصيدة مدح بها الصاحب بن عباد وهي قوله :

نعَم تجنَّب لا يوم العطاءِ كما   تجنَّب ابنُ عطاءٍ لَفْظَةَ الرَّاءِ

وقال آخر في محبوب يلثغ بالراء :

أعِدْ لَثْغةً لو أنَّ واصلَ حاضرٌ   ليَسْمَعها ما أسقطَ الراءَ واصلُ

وقال آخر :

أجعَلتَ وصلِي الراءَ لم تنطِقْ به   وقطَعْتني حتى كأنَّك واصلُ[1]

ولابن طبطبا صاحب كتاب (عيار الشعر) قصيدة عدد أبياتها تسعة وثلاثون، وليس فيها راء ولا كاف ، وأولها[2] :

يا سيداً دَانتْ لهُ السادَاتُ   وتتابعت في فعله الحسناتُ

ويقول منها في وصف القصيدة :

ميزانها عندَ الخليلِ مُعَـــدَّلٌ   متفاعلنْ متفاعلنْ فَعَلاَتُ

لو واصلُ بنُ عطاءٍ الباني لها   تُليَتْ تُوُهِّم أنها آيــــاتُ

(١) ينظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – ابن خلكان ٦/ ٨-٩ ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة – بيروت .

(٢) ينظر : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص – عبد الرحيم العباسي ٢/ ١٣٠ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة – مصر ١٣٦٧هـ ١٩٤٧م .

خطبة واصل بن عطاء أمام والي العراق :

ارتجل واصلٌ خطبةً أمام والي العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، فقد تبارى عدد من أشهر الخطباء أمامه وهم (خالد بن صفوان ، وشبيب بن شيبة ، والفضل بن عيسى) ونالوا إعجاب الحاضرين ، ثم قام واصل بن عطاء وارتجل خطبة جانبَ فيها حرف الراء حتى نال إعجاب الوالي .

لأهميّة خطبته وكونها نصّاً كاملاً له قيمةٌ أدبيّةٌ وتاريخيّةٌ فإني أعرضها فيما يلي ، ثمّ أعلّق على مجانبته الراء فيها ، بمعرفة الكلمات المترادفة التي لجأ إليها وترك ما يرادفها ممّا فيها راء :

خطبة واصل بن عطاء [1]

(الحمد لله القديم بلا غاية ، والباقي بلا نهاية ، الذي علا في دنوّه ، ودنا في علوّه ، فلا يحويه زمان ، ولا يحيط به مكان ، ولا يؤوده حفظ ما خلق ، ولم يخلقه على مثال سبق ، بل أنشأه ابتداعاً ، وعدّله اصطناعاً ، فأحسن كل شيء خلقه وتمّم مشيئته ، وأوضحَ حكمته ، فدلَّ على ألوهيّته ، فسبحانه لا معقّب لحكمه ، ولا

(١) نوادر المخطوطات – تحقيق عبد السلام هارون ٢/ ١٣٤-١٣٦ ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، وقد اعتمد المحقّق على نصّ للخطبة في نهاية نسخة (فيض الله) من البيان والتبيين ، وهي بخطّ محمد بن يوسف اللخمي سنة ٥٨٧هـ ، وقد قرأها على أبي ذرّ الخشني ، كما استفاد من نسخة أخرى محرفة في كتاب مسالك الأبصار ، وأشير إلى أنّ المحقق قدّم دراسة قيّمة حول الخطبة .

دافع لقضائه ، تواضع كل شيء لعظمته ، وذلّ كلُّ شيء لسلطانه ، ووسع كلَّ شيء فضلُه ، لا يعزب عنه مثقال حبة وهو السميع العليم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا مثيل له ، إلهاً تقدّست أسماؤه ، وعظمت آلاؤه ، علا عن صفات كلّ مخلوق ، وتنزّه عن شبه كلّ مصنوع ، فلا تبلغه الأوهام ، ولا تحيط به العقولُ ولا الأفهامُ ، يُعصى فيحلُم ، ويُدعى فيسمع ، ويقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون ، وأشهد شهادة حقٍّ ، وقول صدقٍ ، بإخلاص نيّة ، وصدق طويّة ، أن محمد بن عبد الله عبدُه ونبيُّه ، وخالصتُه وصفيُّه ، ابتعثه إلى خلقه بالبيّنات والهدى ودين الحقّ ، فبلّغ مَأْلُكَتَه ، ونصح لأمّته ، وجاهد في سبيله ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يصدّه عنه زعم زاعم ، ماضياً على سنّته ، موفياً على قصده ، حتى أتاه اليقين ، فصلى الله على محمد وعلى آل محمد أفضل وأزكى، وأتمّ وأنمى ، وأجلّ وأعلى صلاة صلاها على صفوة أنبيائه ، وخالصة ملائكته ، وأضعاف ذلك ، إنه حميد مجيد .

أوصيكم عباد الله مع نفسي بتقوى الله والعمل بطاعته ، والمجانبة لمعصيته ، فأحضّكم على ما يُدنيكم منه ، ويُزلفكم لديه ، فإن تقوى الله أفضلُ زاد ، وأحسن عاقبةٍ في معاد ، ولا تلهينّكم الحياة الدنيا بزينتها وخُدعها ، وفواتن لذّاتها ، وشهوات آمالها ، فإنها متاعٌ قليلٌ ، ومدّة إلى حين ، وكلّ شيء منها يزول ، فكم عاينتم من أعاجيبها ، وكم نصبت لكم من حبائلها ، وأهلكت ممّن جنح إليها واعتمد عليها ، أذاقتهم حُلواً ومزجت لهم سُماً ، أين الملوك الذين بنوا المدائن ، وشيّدوا المصانع ، وأوثقوا الأبواب ، وكاثفوا الحجاب ، وأعدّوا الجياد ، وملكوا

البلاد ، واستخدموا التِلاد ، قبضتهم بِمخلبها ، وطحنتهم بكَلْكَلها ، وعضّتهم بأنيابها ، وعاضَتْهم من السعة ضيقاً ، ومن العزّ ذُلاً ، ومن الحياة فناءً ، فسكنوا اللُحود ، وأكلهم الدُود ، وأصبحوا لا تعاينُ إلا مساكنَهم ، ولا تجدُ إلا معالَمهم ، ولا تحسّ منهم من أحدٍ ولا تسمع لهم نبساً ، فتزوّدوا عافاكم الله فإن أفضل الزاد التقوى ، واتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون .

جعلنا الله وإياكم ممن ينتفع بمواعظه ، ويعمل لحظّه وسعادته ، وممّن يستمع القول فيتبع أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب . إن أحسن قصص المؤمنين ، وأبلغ مواعظ المتقين كتاب الله ، الزكية آياته ، الواضحة بيّناته ، فإذا تُلي عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تهتدون .

أعوذ بالله القويّ من الشيطان الغويّ ، إن الله هو السميع العليم ، بسم الله الفتّاح المنّان " قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد " .

نفعنا الله وإياكم بالكتاب الحكيم ، وبالآيات والوحي المبين ، وأعاذنا وإياكم من العذاب الأليم وأدخلنا وإياكم جنات النعيم ، أقول ما به أعظكم ، وأستعتب الله لي ولكم) .

= = =

يظهر من قراءة خطبة واصل تجنّبه الراء فيها ، فقد ترك كثيراً من الكلمات التي يكثر دورانها في الحديث ، بترك العبارات المشتملة عليها ، ولأنّه تركَ أساليبَ وعباراتٍ إلى غيرها فلا نستطيع أن نفترض العبارات المشتملة على الراء التي كان سينطق بها ؛ لنقولَ : إنه تركها إلى غيرها ، لكنّنا نستطيع في بعض الكلمات والتراكيب المشهورة أن نلحظ تركَه كلماتٍ معروفةً إلى أخرى أقلّ استعمالاً في تلك التراكيب ، ويمكننا ذكر بعض الأمثلة التي تصلح هنا ، ومنها :

- قال : لا يعزب عنه مثقال حبّة ، ولم يقل : مثقال ذرّة [وكلاهما ورد في القرآن الكريم].
- قال : عبدُه ونبيُّه ، ولم يقل : رسوله .
- قال : فبلّغ مَأْلُكَتَه ، ولم يقل : فبلّغ رسالته [والرسالة هي الشائعة ، والمألكة نادرة الاستعمال] .
- قال : وأنصتوا لعلكم تهتدون ، ولم يقل : لعلكم ترحمون ، [كما ورد في قوله تعالى {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (٢٠٤) سورة الأعراف] .
- قال : الشيطان الغويّ ، ولم يقل : الشيطان الرجيم ، [كما في الاستعاذة] .
- قال : بسم الله الفتّاح المنّان ، ولم يقل : بسم الله الرحمن الرحيم [كما في البسملة] .

- قال : لا مثيل له ، ولم يقل : لا شريك له ، [الوارد في القرآن الكريم : لا شريك له].

- قال : ابتعثه إلى خلقه ، ولم يقل : أرسله إلى خلقه . [ابتعث وأرسل مترادفان]

- قال : صفوة أنبيائه ، ولم يقل : صفوة رسله .

- قال : وطحنتهم بكَلْكَلها ، ولم يقل : وطحنتهم بصدرها .[كَلْكَل وصَدْر مترادفان] .

- قال : يُدنيكم منه ، ولم يقل : يقرّبكم منه . [يُدني ويُقرّب مترادفان] .

- قال : فسكنوا اللُحود ، ولم يقل : فسكنوا القبور .

- قال : ولا تسمع لهم نبساً ، ولم يقل : ولا تسمع لهم ركزاً [كما في القرآن الكريم في قوله تعالى :" هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا " (٩٨) سورة مريم] .

- واختار سورة الصمد فتلاها لأنّها تخلو من حرف الراء .

ولا أزعم هنا أن تلك الكلمات التي استبدلها بغيرها كانت كلّها مترادفة ، بل إنّه ترك تراكيب ومعاني إلى أخرى ، لكنّه في بعضها ترك كلمةً فيها راء إلى أخرى مرادفة لها تخلو من الراء ، مثل :

- مَأْلُكَتَه : رسالته

- بكَلْكَلها : بصدرها

- يُدنيكم : يقرّبكم
- ابتعثه : أرسله

ويتضح من قراءة خطبة واصل أنّه وجد في الترادف ملاذاً من الوقوع في اللثغة في بعض الكلمات ، وهو دليل على أنّ الثروة اللغويّة لدى الإنسان تعطيه خياراً واسعاً لاختيار ما يراه مناسباً من الكلام .

بين موقفي ابن زيدون وواصل بن عطاء :

بين موقفي ابن زيدون وواصل بن عطاء جامعٌ يجمعهما ، فكلاهما وقف موقفاً ارتجاليّاً أمام جمعٍ من الناس ليتحدّث ، وكلاهما لم يتحدّث على سجيّته وإنّما جانب نوعاً من الكلمات ، أمّا واصل بن عطاء فقد جانبَ الكلمات التي تحوي حرف الراء ، وابن زيدون جانبَ تكرار عبارة الشكر التي يقولها لكلّ معزٍّ ، فالفارق بين موقفيهما أنّ واصلاً جانب كلّ كلمةٍ فيها راء إلى أخرى تخلو منها ، وابن زيدون جانبَ كلّ عبارة شكرٍ قالها إلى أخرى ، وفي كلا الموقفين لجأ الرجلان في كثيرٍ من كلامهما إلى الكلمات المرادفة لما تركاه .

قال صلاح الدين الصفدي عن موقف ابن زيدون :" قلت : وهذا من التوسّع في العبارة والقدرة على التفنّن في أساليب الكلام ، وهو أمر صعب إلى الغاية ، وأراه أنه أشقّ مما يُحكى عن واصل بن عطاء ، وأنّه ما سُمع منه كلمة فيها حرف راء ، لأنّه كان يلثغ بحرف الراء لُثغةً قبيحةً ، والسبب في تهوين هذا الأمر وعدم

تهويله ؛ أنّ واصل بن عطاء كان يعدل إلى ما يُرادف تلك الكلمة في معناها وليس فيها راء ، وهو كثير في كلام العرب ، فإذا أراد العدول عن لفظ (فرس) قال : جواد ، أو سابح ، أو صافن ، أو العدول عن لفظ (رمح) قال : قَناة ، أو صَعْدة ، أو يَزَنيّ ، أو غير ذلك ، أو العدول عن لفظ (صارم) قال : حسام ، أو لهذم ، أو غير ذلك ، وأمّا ابن زيدون فأقول في حقه : إنّه أقلّ ما كان في تلك الجنازة – وهو وزير – ألفُ رئيسٍ ممن يتعيّن عليه أن يتشكّر له ، ويضطرّ إلى ذلك ، فيحتاج في هذا المقام إلى ألفِ عبارةٍ مضمونها التشكّر ، وهذا كثير إلى الغاية ، لا سيّما من محزونٍ فقد قطعةً من كبده [(١)] .

ومع احتمال استعداد واصل بن عطاء وابن زيدون لموقفيهما بالكلام الذي قالاه ، لكنّ الذي لا شكّ فيه أنّهما موقفان عظيمان ؛ لأنهما أمام حشدٍ من الناس، كما أنّهما يدلاّن على قدرة الرجلين اللغويّة .

أمّا عن موقف واصل بن عطاء فقد أشار الذين كتبوا عنه أنّه أخذ نفسه بالمعالجة والمحاولة حتى استطاع مجانبة أيّة كلمةٍ فيها راء ، وتأتي خطبته دالّةً على أنّه استقام له الكلام من غير راءٍ ، فكان يتجنّب الكلمة إلى أخرى خاليةٍ منها ، فلقد كان الترادف منقذاً له في أن يستبدل بالكلمة التي فيها راء كلمةً مرادفةً لها .

أمّا موقف ابن زيدون فقد كان معتمداً في غالبه على عدم تكرار العبارة ، فكان يقول لكلّ مُعَزٍّ عبارةً لا يقولها للآخر ، ومع أنّه لم تصلنا العبارات التي قالها في

(١) أعيان العصر وأعوان النصر – صلاح الدين بن أيبك الصفدي ١/ ٤٠ .

ذلك الموقف ، لكنّا ندرك أن تلك العبارات كانت شكراً لمن عزّاه بفقيدته ، فلا يجب أن تكون كلمات تلك العبارات مترادفةً ، بل منها المترادف ، ومنها كلماتٌ تحمل معاني أخرى تدلّ على الشكر ، لكنّ المظنون هنا هو ورود كثيرٍ من الكلمات المترادفة في عبارات ابن زيدون .

إنْ ذهب الصفديّ إلى أنّ موقف ابن زيدون أصعب من موقف واصل ، فقد ذهب عبد السلام هارون إلى غير ذلك ، فرأى أنّ موقف واصل واضح ، ظروفه معيّنة ونصوصه حاضرة ، وليس كذلك موقف ابن زيدون ، فقد يكون تطرّقت إليه المبالغة في الرواية ، فالرواة لم يذكروا تلك الأقوال ، ولم يذكروا عددها ، فقد تكون قليلة العدد ، لكنّها المهارة التي أُديرت بها تُخيّل للسامع أنّها مئات العبارات ، فالسامع لا يعي وعياً تامّاً ما سمعه منذ لحظات ، إلاّ إنْ وقف موقف التسجيل والانتباه ، مع احتمال الإعداد والتهيئة ، أمّا خطبة واصل فاتّفق الرواة على أنّها وليدة ارتجالٍ وبداهة[1] .

ونَخلصُ ممّا سبق إلى أنّ كلا موقفي الرجلين جديرٌ بالنظر والتمعّن ؛ لما فيه من دلالة على قيمة الثروة اللغويّة للمتحدّث وأثرها على قدرته .

---

(١) ينظر : نوادر المخطوطات ٢/١٣٣ .

كثرة دوران الراء في الكلام :

قال عبد القادر البغدادي عند حديثه عن الضرورة الشعريّة وتعريفها :" هذه (الراء) في كلام العرب من الشياع في الاستعمال بمكان لا يُجهل ، ولا تكاد تنطق بجملتين تَعْريان عنها ، وقد هجرها واصل بن عطاء لمكان لثغته فيها ، حتى كان يناظر الخصوم ويخطب على المنبر فلا يُسمع في نطقه راء ، فكان إحدى الأعاجيب حتى صار مثلاً ، ولا مِرْية في أن اجتناب الضرورة الشعرية أسهل من هذا بكثير[1] .

قال الجاحظ :" وأنشدني دَيْسمٌ قال : أنشدني أبو محمد اليزيديّ :

وخَلَّةُ اللفظ في الياءات إن دُكِرَت   كخلَّةِ اللفظ في اللامـاتِ والألِف

وخَصْلَةَ الرَّاء فيها غيرُ خافـيةٍ   فاعرِفْ مواقعَها في القَول والصّحُف

يزعم أنّ هذه الحروفَ أكثر تَرداداً من غيرها، والحاجة إليها أشدّ، واعتبِرْ ذلك بأن تأخذ عِدّةَ رسائلَ وعدة خطبٍ، من جملةِ خطب الناس ورسائلهم ؛ فإنّك متى حَصَّلتَ جميع حروفها ، وعددْت كلَّ شكل على حِدَة ، علمت أنّ هذه الحروفَ الحاجةُ إليها أشدّ "[2] .

---

(١) خزانة الأدب - البغدادي ص ١/ ١٥ .

(٢) البيان والتبيين ١/ ٢٢ .

دراسةٌ تطبيقيّةٌ لمعرفة نسبة ترداد الراء واللام والألف والياء :

رغبةً في معرفة نسبة ترداد حرف الـراء في الكـلام مـع الحـروف الـتي ذكرهـا الشاعر والجاحظ وهي (اللام والألف والياء) ، اخترت أربعة نصوصٍ وأحـصيت عدد حروفهـا لمعرفـة موقـع (الـراء والألـف والـلام واليـاء) مـن عـدّتها ، وقـد استعملت برنامجاً حاسوبيّاً لإحصاء حروف النـصوص المختـارة جميعـاً وبيـان عـدد مرّات تردادها ، وهو برنامج (محلّل النصوص TextAnalyser) الذي أعدّه معهـد الحاسب والإلكترونيّات في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، وفيما يلي ذكر النصوص المختارة ، مع بيان عدد الحروف المقصودة :

- الأول : خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجّة الوداع :

أول هذه النصوص خطبة المصطفى صلى الله عليه وسـلم في حجّـة الـوداع، وفيما يلي بيان عدد تكرار الحروف الأربعة ، بذكر أقلّ الأربعة ترداداً وأكثرها ومـا بينهما ، مع إلغاء ما كان أقلّ منها . وعدد حروف الخطبة كلها (٢٥٩٣) حرفاً :

الحرف	عدد تكراره	الحرف	عدد تكراره
ر	٧٥	و	١٢٩
ب	٧٨	م	١٤٣
ي	١١٤	ل	٢٥٥
ه	١٢٦	ا	٢٥٨
ن	١٢٧		

-الثاني : بداية الجزء الثاني من كتاب البيان والتبيين للجاحظ :

هذا أنموذج من كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ ، ويأتي هذا النص في بداية الجزء الثاني ، ابتداءً بقوله :" الحمد للّه رب العالمين " وانتهاءً بقوله :" وفي بيوت الشِّعر الأمثال والأوابد، ومنها الشَّواهد، ومنها الشوارد "[1] .

وفيما يلي بيان تكرار الحروف الأربعة ، بذكر أقّل الأربعة تردداً وأكثرها وما بينهما ، مع إلغاء ما كان أقلّ منها . وعدد حروف هذا النصّ (٤٣١٩) حرفاً :

الحرف	عدد تكراره	الحرف	عدد تكراره
ر	١٢٨	م	٢١٤
ه	١٤٢	ن	٢١٧
ع	١٤٣	و	٢٥٩
ب	١٥٧	ل	٤٨٠
ي	١٩٦	ا	٥٤٩

(١) يقع النصّ المحلّل في البيان والتبيين ٢/ ٥-٩ .

- الثالث : بحث : المخطوطات العربيّة - د.عبد النبي اصطيف[1]

هذا نموذج من البحوث الحديثة أدخلته في التحليل ؛ ليكون مثالاً على اللغة المعاصرة ، وفيما يلي بيان تكرار الحروف الأربعة ، بذكر أقّل الأربعة تردداً وأكثرها وما بينهما ، مع إلغاء ما كان أقلّ منها . وعدد حروف هذا النصّ (٦٨٨٨) حرفاً :

الحرف	عدد تكراره	الحرف	عدد تكراره
ر	٣٠٥	م	٤٢٧
ت	٣١٩	ي	٤٦١
و	٣٩٨	ل	٦٦٥
ن	٤٠٤	ا	٩٢٨

(١) نشر البحث في مجلة التراث العربي- وهي مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق العدد ٢٠ - السنة الخامسة - تموز "يوليو" ١٩٨٥ - ذو القعدة ١٤٠٥ .

- الرابع : موضوع (نظرة في الخلاف)[1] :

اخترت جزءاً من هذا البحث هو موضوع (نظرة في الخلاف) ، وهو الموضوع الذي تحدثت فيه عن الآراء حول الترادف ، وهو أكبر النصوص الأربعة ، وفيما يلي بيان عدد تكرار الحروف الأربعة ، بذكر أقلّ الأربعة تردداً وأكثرها وما بينهما ، مع إلغاء ما كان أقلّ منها . وعدد حروف هذا النصّ (١٠٨٩٩) حرفاً :

الحرف	عدد تكراره	الحرف	عدد تكراره
ر	٩٢٨	و	٥٩٢
ن	٥٤٥	ل	١١٧٧
ي	٥٦٤	ا	١٣٦٦
م	٥٩٠		

(١) أنبّه إلى أنّ موضوع (نظرة في الخلاف) قد جرى عليه بعض التعديلات بعد الإحصاء .

نتيجة التحليل :

- وبتحليل النماذج الأربعة إحصائيّاً تبيّن ما يلي :

- كل الحروف الأربعة من أكثر الحروف دوراناً ، لكنّ بعضها سبقه غيره في عدد تكراره ، واتّضح ذلك من وجود حروفٍ غير الأربعة فاق عددُها بعض الأربعة .

- جاء حرف (الألف) في النصوص الأربعة أكثر الحروف تردداً ، ووليَه حرف (اللام) ، ثمّ جاء في الترتيب حرف (الياء) بفاصلٍ بينه وبين (اللام) ما عدا النصّ الثالث فقد جاء تالياً (اللام) .

- جاء حرف (الراء) آخر الأربعة ، بل سبقه عدد من الحروف الأخرى في عدد تكرارها ، وقد جاءت ثلاثة حروف في النماذج الأربعة قبل (الراء) ، وهي (النون والميم والواو) ، وهذا دليل على كثرة ترددها .

دراسةٌ تطبيقيّةٌ لمجموعةٍ من النصوص :

لكيلا تكون الدراسة نظريّةً حول الخلاف في وقوع الترادف ، فيصبح البحث سرداً للأقوال المختلفة ، تأتي هذه الدراسة التطبيقيّة للاستدلال بنصوصٍ عربيّةٍ على ورود الترادف في اللغة .

والدراسة التطبيقيّة تأتي في ثلاث مجموعات ، تشمل كلّ مجموعة عدّة نماذج : المجموعة الأولى من القرآن الكريم ، والثانية من معجمٍ من معاجم الألفاظ ، والثالثة من معجمٍ من معاجم المعاني .

المجموعة الأولى :

كما وقع خلافٌ بين العلماء في وقوع الترادف بين ألفاظ اللغة ، وقع بينهم خلافٌ في وقوع الترادف بين ألفاظ القرآن الكريم ؛ ذلك لأنّه كلام الله عزّ وجلّ ، وهو منتهى الفصاحة ، فذهبوا إلى أنّ لكلّ لفظٍ ورد في آيةٍ من المعنى ما لا ينوب عنه غيره ، وأنّ ما يرد من تفسير لفظٍ بلفظٍ آخر هو على سبيل التقريب ، ولأنّ هذا الموضوع واسعٌ ومتشعّبٌ ، والخوض فيه يخرج بالموضوع عن القصد منه ، فإنّي سأكتفي بإيراد الآيات الكريمة التي جاءت فيها ألفاظ مترادفة – على رأي من يرى وقوع الترادف في القرآن ، مع إغفال الفروق الدقيقة بين الألفاظ – ، مع تفاوتٍ في الترادف الواقع فيها بين ترادفٍ كاملٍ تتطابق فيه الألفاظ ، وبين ترادفٍ بين ألفاظٍ قد يكون لكلّ لفظٍ معنى دقيق خاصّ به ، لكنّ المعنى المراد في الآية هو المعنى العامّ غالباً دون إرادة الفروق الدقيقة ، وفي أكثر تلك النماذج تتشابه الآيات في الألفاظ سوى لفظٍ واحدٍ جاء مرادفه في الآية الأخرى .

عند استعراضنا بعض الآياتِ القرآنيّةِ نرى التبادل بين مجموعةٍ من الألفاظ في سياقاتٍ متناظرة ، ومع احتمال وجود فروقٍ دقيقةٍ بينها أحياناً ، لكنّ بعض شارحي تلك الألفاظ لا يقفون عند تلك الفروق ، ويفسرون واحدةً بالأخرى ، وهو ما يرجّح ترادف أكثرها .

وما أراه في تلك الآيات هو ما أراه في الألفاظ العربيّة التي ذهب بعضهم إلى ترادفها ، وذهب آخرون إلى وجود فروقٍ دقيقةٍ بينها ، دون أن تمنع تلك الفروق من التبادل بينها .

وسأسرد الآيات التي تشتمل على ألفاظٍ تتبادل بينها ، وعند الرجوع إلى تفسير تلك الألفاظ نجد أنّ بعضها يُفسّر ببعضٍ ، وسأعرض الآيات على هيئة مجموعات بالنظر إلى تلك الألفاظ ، دون الرجوع إلى كتب التفسير والمعاجم ؛ لكيلا يطول البحث ، فالقصد هو لفت النظر إلى وجود مثل هذه الألفاظ في القرآن الكريم، ويمكن أن يأتي من الباحثين من يدرس تلك الألفاظ دراسةً عميقةً لبيان ما يمكن أن يعدّ مترادفاً منها ، وما لا يعدّ[1] .

---

(١) للتوسّع حول وقوع الترادف في ألفاظ القرآن الكريم وما دار حولها من خلاف ، ينظر : الفروق اللغويّة وأثرها في تفسير القرآن الكريم – د. محمد بن عبد الرحمن الشايع ص ١٧٧ وما بعدها ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ، مكتبة العبيكان – الرياض ، كما أقام المؤلف دراسةً قيّمةً على مجموعة من الألفاظ التي ظاهرها الترادف ، ووقف عند كلّ لفظين منها ، وذكر آراء المفسرين حولها ، ومن جعلهما مترادفين ومن فرّق بينهما . ينظر ص ٢١٣ .

يحسب ويظنّ :

يحسب :

{وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ } (١٧٨) آل عمران / {وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ} (٣٠) الأعراف / {وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} (١٠٤) الكهف / {أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ} (٥) البلد

يظنّ :

{وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ} (٧٨) البقرة / {وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ } (١٥٤) آل عمران / { إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ} (٢٤) الجاثية

فَطَر وخَلَق :

فَطَر :

{إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ } (٧٩) الأنعام / {إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} (٥١) هود / {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ } (٥٦) الأنبياء

خَلَق :

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ } (٢١) البقرة / {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ } (٥٩) آل عمران / {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ } (٢) الأنعام

يُبدي ويُعلن ، ويُسِرّ ويكتم :

{وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ} (٩٩) المائدة / { وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ} (٢٩) النور / {أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} (٧٧) البقرة / {لاَ جَرَمَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ } (٢٣) النحل / { إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} (٧٦) يس

يريد ويشاء :

يريد :

{ وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ} (١٠٨) آل عمران / {يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ } (٢٦) النساء / {وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ} (٧١) الأنفال

يشاء :

{ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ} (٩٠) البقرة / {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء } (٦) آل عمران / {لَهُم مَّا يَشَاءونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ} (٣٤) الزمر

المرجع والمصير :

المرجع :

{ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} (٥٥) آل عمران / {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللّهِ حَقًّا } (٤) يونس / { ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (٧) الزمر / {وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا } (٢٣) لقمان

المصير :

{ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ } (٤٨) الحـج / {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} (٤٢) النــور / {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ} (٤٣) ق

النُهى والألباب :

النُهى :

{كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى} (٥٤) طـه / { يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى} (١٢٨) طـه

الألباب :

{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ} (١٩٠) آل عمران / {هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ} (٥٤) غافر

الريب والشكّ :

الريب :

{وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ } (٢٣) البقرة / {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ } (٥) الحـج

الشكّ :

{فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ} (٩٤) يونس / {وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ} (٩) إبراهيم

الجَهْر والعَلانية :

الجَهْر :

{ فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا } (٧٥) النحل / {يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ } (٣) الأنعام

العَلانية :

{الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً } (٢٧٤) البقرة / { وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ} (٢٩) فاطر

صَدَف وأعرضَ :

صَدَف :

{ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ} (١٥٧) الأنعام / { انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ} (٤٦) الأنعام

أعرضَ :

{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ } (٥٧) الكهف / {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ} (٢٢) السجدة

الأصيل والعشي ، الغداة والبكرة :

{وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ}(٢٠٥) الأعراف / {وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ*} (١٥) الرعد / {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} (٣٦) النــور / {وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ } (٥٢) الأنعام / {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ } (٢٨) الكهف / {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا } (٤٦) غافر / {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً} (٥) الفرقان / {لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً} (٩) الفتح / {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} (١١) مريم / {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} (٦٢) مريم / {وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ} (٤١) آل عمران / { وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ} (٥٥) غافر

المِرْيَة والشكّ :

المِرْيَة :

{فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلاء } (١٠٩) هود / {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً } (٥٥) الحـج / {أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاء رَبِّهِمْ } (٥٤) فصلت

الشَكّ :

{وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ } (١١٠) هود / {فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ} (٩٤) يونس / {بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا} (٦٦) النمل

وَجَدَ وثَقِفَ :

وَجَدَ :

{فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ } (٨٩) النساء / {فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ } (٥) التوبة

ثَقِفَ :

{وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ } (١٩١) البقرة / {فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ}(٩١) النساء

خلا ومَضى :

مَضى :

{وَإِنْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِين} (٣٨) الأنفال

خلا :

{لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ } (١٣) الحجر / {سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ } (٨٥) غافر

الجُناح والحَرَج :

جُناح :

{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ } (١٩٨) البقرة / {وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء } (٢٣٥) البقرة

حَرَج :

{لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ } (٦١) النــور / { وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ } (٩١) التوبة

خَلْف ووَراء :

خَلْف :

{فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا } (٦٦) البقرة / {ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ } (١٧) الأعراف / {وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا } (٩) يس

وَراء :

{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ } (٥١) الشورى / {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} (٤) الحجرات / {لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ } (١٤) الحشر

المجموعة الثانية :

أقدّم نموذجاً تطبيقيّاً من القاموس المحيط ؛ للكشف عن المترادفات فيه ، وسيرد النموذج في موضوع الاشتراك للكشف عن المشترك اللفظي فيه[1] ، فظاهرتا الترادف والاشتراك مظهران على وجود الثراء في اللفظ والمعنى .

فيما يلي عرضٌ بالكلمات المترادفة في القسم الذي اخترته من القاموس المحيط ، والقصد من هذا الاختيار هو محاولة التعرف على موطن الثراء في القسم المحدّد ؛ ليكون نموذجاً لغيره من الأقسام .

أجريتُ التطبيق في قسمين من القاموس المحيط ، هما :

١- (فصل السين) من (باب الباء) .

٢- (فصل القاف) من (باب السين) .

طريقة التطبيق : جمع ما في الفصلين من كلماتٍ مترادفةٍ ، فُسّرت إحداها بالأخرى ، دون النظر إلى صحّة الترادف أم وجود فروقٍ بينهما ، فالقصد منه هو الخروج بصورةٍ عامّةٍ عن نسبة الترادف فيه ، فمتى وجدت كلمةً فسّرها صاحب القاموس بالأخرى عددتها مثالاً على الترادف ، أمّا تفسير الكلمة بعبارةٍ فلا يُعدّ من الترادف.

وفيما يلي سردٌ بالكلمات المترادفة في الفصلين المذكورين ، باختصار عبارة القاموس واستخلاص الترادف من تفسير الكلمة بالأخرى ، واكتفائي بكلمة

(١) ذكرت في موضوع المشترك النموذجَ نفسَه لاستخراج المشترك منه ص - ١٦١ - من هذا الكتاب .

(مترادفان) أو (مترادفات) ، ثمّ الخروج بإحصاءٍ لعدد المترادفات في الفصلين ؛ للموازنة بين عدد المترادف وعدد المشترك فيهما :

فصل السين من باب الباء :

أمثلة الترادف فيه :

سَأَبَ ، وخَنَقَ : مترادفان

والسَّأْبُ ، والزِّقُّ : مترادفان

سَأَبَ مِن الشَّرابِ ، ورَوِيَ : مترادفان

سَبَّهُ ، وقَطَعَه ، وشَتَمَه : مترادفات

والسُّبَّةُ ، والعار : مترادفان

إبلٌ مُسَبَّبَةٌ ، وخِيارٌ : مترادفان

السَّبَبُ ، والحَبْلُ : مترادفان

وأسْبابُ السماءِ ، ومَراقِيها ، ونَواحيها ، وأبوابُها : مترادفات .

السَّبَبَ ، والحَيَاةَ : مترادفان

وتَسَبْسَبَ الماءُ ، وجَرَى : مترادفان .

والسَّبْسَبُ ، والمَفَازَةُ : مترادفان

وسَبْسَبَ بَوْلَه ، وأَرْسَلَهُ : مترادفان .

سَحَبَهُ ، وجَرَّهُ : مترادفان .

والسَّحابَةُ ، والغَيْمُ : مترادفان .

سَحابَة اليَوْم وطُول اليوم : مترادفان .

والسُّحْبَةُ ، والغِشاوَةُ : مترادفان .

السَّحْتَبُ ، والجَرِيءُ : مترادفان .

السَّذابُ ، والفَيْجَنُ ، وهو بَقْلٌ معروف : مترادفان .

السَّرْبُ ، والماشِيَةُ : مترادفان .

السَّرْبُ ، والطَّريقُ : مترادفان .

السَّرْبُ ، والوجْهَةُ : مترادفان .

السَّرْبُ ، والصَّدْرُ : مترادفان .

السَّرْبُ ، والخَرْزُ : مترادفان .

السِّرْبُ ، والقَطِيعُ (منَ الظِّباءِ والنِّساءِ وغَيْرِها) : مترادفان .

السِّرْبُ ، والبالُ ، والقَلْبُ ، والنَّفْسُ : مترادفات .

السِّرْبُ ، وجَماعةُ النَّخْلِ : مترادفان .

السَّرَبُ ، وجُحْرُ الوَحْشِيِّ : مترادفان .

السَّرَبُ ، والحَفيرُ (تَحْتَ الأرضِ) : مترادفان .

السَرَب ، والقَناةُ (يَدْخُلُ منها الماءُ الحائطَ) : مترادفان .

السَّرَبُ ، والماءُ (يُصَبُّ في القِربَةِ لِيَبْتَلَّ سَيْرُها) ، والماءُ السَّائِلُ : مترادفات .

السُّرْبَةُ ، والمَذْهَبُ ، والطَّريقَةُ : مترادفات .

السُّرْبَةُ ، وجماعَةُ الخَيْلِ (ما بينَ العِشْرينَ إلى الثّلاثينَ) : مترادفان .

السُّرْبَةُ ، وصَفُّ الكَرْمِ : مترادفان .

السُّرْبَةُ ، والشَّعَرُ (وسَطَ الصَّدْرِ إلى البَطْنِ) : مترادفان .

السُّرْبَةُ ، وجماعَةُ النَّخْلِ : مترادفان .

المَسْرَبَةُ ، والمَرْعَى : مترادفان .

انْسَرَبَ في جُحْرِه ، ودَخَلَ : مترادفان .

تَسَرَّبَ ، ودَخَلَ : مترادفان .

المُنْسرِبُ ، والطَّويلُ جِدّاً : مترادفان .

الأُسْرُبُ ، (كَقُنْفُذٍ وأُسْقُفٍّ) ، والآنُكُ : مترادفان .
سُرحوبٌ ، وطَويل : مترادفان .
السُّرْعوبُ ، وابنُ عُرْسٍ : مترادفان .
الأَسْطُبَّةُ ، ومُشاقَةُ الكَتَّانِ : مترادفان .
والسَّرْهَبُ ، والمائِقُ : مترادفان .
المساطِبُ ، وسَنادينُ الحَدَّادِينَ : مترادفان .
المساطِبُ ، والمياهُ السُّدْمُ : مترادفان .
المساطِبُ ، والدَّكاكينُ (يُقْعَدُ عليها) : مترادفان .
تَسَعَّبَ ، وتَمَطَّطَ : مترادفان .
انْسَعَبَ الماءُ ، وسَالَ : مترادفان .
سَغِبَ ، وجاعَ : مترادفان .
والسَّغَبُ ، والعَطَشُ : مترادفان .
وهو مُسَغَّبٌ له كذا أو مُسَعَّبٌ ، ومُسَوَّغٌ : مترادفان .
السَّقَبُ ، والقُرْبُ : مترادفان .
والسَّقْبَةُ ، والجَحْشَةُ : مترادفان .
سُقوبُ الإِبِلِ ، وأَرْجُلُها : مترادفان .
سَقْلَبَهُ ، وصَرَعَهُ : مترادفان .
سَكَبَ الماءَ ، وصَبَّهُ : مترادفان .
السَّقْبُ ، والطَّويلُ : مترادفان .
السَّقْبُ ، وعَمودُ الخِباءِ : مترادفان .
السَّكْبُ ، والطَّويلُ (مِنَ الرِّجالِ) : مترادفان .
السَّكْبُ ، والهَطَلانُ الدَّائِمُ : مترادفان .

السَّكْبُ ، والأَمْرُ اللاَّزِمُ : مترادفان .

السَّكْبُ ، والنُّحاسُ أو الرَّصاصُ : مترادفان .

السَّكَبُ ، وشَقائِقُ النُّعْمان : مترادفان .

السَّكْبَةُ ، والغِرْسُ (يَخْرُجُ على الوَلَدِ) : مترادفان .

السَّكَبَةُ ، والهِبْرِيَةُ (تَسْقُطُ منَ الرَّأسِ) : مترادفان .

الأُسْكوبُ ، والإِسْكافُ : مترادفان .

سَلَبَهُ أو اسْتَلَبَهُ ، واخْتَلَسَهُ : مترادفان .

فَرَسٌ سَلْبُ القَوائِمِ ، وخَفيفُها : مترادفان .

انْسَلَبَ ، وأسْرَعَ (في السَّيْرِ جِدّاً) : مترادفان .

السُّلْبَةُ ، والجُرْدَةُ (أي عند التجرّد) : مترادفان .

المُسْلَحِبُّ ، والمُسْتَقيمُ : مترادفان .

السَّلْهَبُ ، والطَّويلُ : مترادفان .

السِّلْهابَةُ ، والجَريئَةُ : مترادفان .

المَسْنَبَةُ ، والشِّرَّةُ : مترادفان .

جَمَل سِنْدَأْبٌ ، وصُلْبٌ : مترادفان .

السِّنْطابُ ، ومِطْرَقَةُ الحَدَّادِ : مترادفان .

المُسْلَحِبُّ ، والمُسْتَقيمُ : مترادفان .

السَّيابُ ، والبَلَحُ : مترادفان .

السَيابَة ، والخَمْرُ : مترادفان .

السَّهْبُ ، والفَلاةُ : مترادفان .

السَّهْبُ ، والأخذُ : مترادفان .

السَّيْبُ ، والعَطاءُ ، والعُرْفُ : مترادفات .

السَّائِبَةُ ، والمُهْمَلَةُ : مترادفان .

نتيجة الإحصاء :

- عدد المعاني التي دارت حولها الكلمات المترادفة (٨٤) معنى ، دلّ عليها (١٩٧) لفظاً ، كلّ معنى دلّ عليه لفظان أو أكثر .
- عدد ألفاظ الفصل كلّه باستثناء الأعلام - فلم أدخلها في الإحصاء - (١٧٣) لفظاً ، وعدد المعاني التي دلّت عليها تلك الألفاظ (٢٤٧) معنى .

وفيما يلي القسم الثاني من التطبيق (باب السين فصل القاف) :

باب السين فصل القاف :

أمثلة الترادف فيه :

اقْتَبَسَ العِلْمَ ، واسْتَفَادَهُ : مترادفان .

القِبْسُ ، والأصْلُ : مترادفان .

أقْبَسَهُ ، وأعْلَمَهُ : مترادفان .

القُداحِسُ ، والشُّجاعُ : مترادفان .

القُداحِسُ ، والأسَدُ : مترادفان .

القُدُسُ ، والطُّهْرُ : مترادفان .

القَديس ، والدُّرُّ . : مترادفان .

القَدَس ، والسَّطْلُ : مترادفان .

والتَّقْديسُ ، والتَّطْهيرُ : مترادفان .

القُدْموسُ ، والقديمُ : مترادفان .

القَرَبُوسُ ، وحِنْوُ السَّرْجِ : مترادفان .

قَرْدَسَهُ ، وأوثَقَهُ : مترادفان .

القَرْدَسَةُ ، والصَّلابَة : مترادفان .

قَرِسَ الماءُ ، وجَمَدَ : مترادفان .

قَرِسَ البَرْدُ ، واشْتَدَّ : مترادفان .

القارِسُ أو القَرِيسُ ، والقديمُ : مترادفان .

أقْرَسَهُ البرد أو قَرَّسه ، وبَرَّدَهُ : مترادفان .

القِرْطاسُ ، والكاغِدُ : مترادفان .

تَقَرْطَسَ ، وهَلَكَ : مترادفان .

قَرْنَسَ الدِّيكُ ، وفَرَّ : مترادفان .

القَسْقاسُ ، والسريعُ : مترادفان .

القَسْقاسُ ، والأسَدُ : مترادفان .

القَسْقاسَة ، والعَصا : مترادفان .

قَسْقَسَة العصا ، وتَحريكُه : مترادفان .

القُسُس ، والعُقلاء : مترادفان .

قَسْقَسَ ، وأسْرَعَ : مترادفان .

القِسْطاسُ ، والمِيزان : مترادفان .

القَنْطَريسُ ، والفَأْرَةُ : مترادفان .

الإقْعاسُ ، والغِنَى : مترادفان .

تَقَاعَسَ ، وتأخّرَ : مترادفان .

اقْعَنْسَسَ ، وتأخّرَ : مترادفان .

المُقْعَنْسِسُ ، والشديدُ : مترادفان .

تَقَعْوَسَ الشيخُ ، وكَبِرَ : مترادفان .

تَقَعْوَسَ البيت ، وتَهَدّمَ : مترادفان .

قَفَسَ ، وماتَ : مترادفان .

الأَقْفَس ، والمُقرِف : مترادفان .

والقَفْساءُ ، والمَعِدَة : مترادفان .

تَقَفَّسَ ، ووثَبَ : مترادفان .

بَحْرٌ قَلاَّسٌ ، وزَخَّارٌ : مترادفان .

القَلِيس ، والبخيل : مترادفان .

التَّقْليسُ ، والغِناءُ : مترادفان .

القَلَمَّسُ ، والبَحْرُ : مترادفان .

القَنْطَرِيسُ ، والفَأْرَةُ : مترادفان .

القَمْسُ ، والغَوْصُ : مترادفان .

قِمِّيس ، والبَحْرُ : مترادفان .

القَوْمَسُ ، والأميرُ : مترادفان .

القَمامِسَةُ ، والبَطارِقَةُ : مترادفان .

القَوامِسُ ، والدَّواهي : مترادفان .

القَاموسُ ، والبَحْرُ : مترادفان .

القِنْسُ ، والأصلُ : مترادفان .

القَيْنَسُ ، والثَّوْر : مترادفان .

القَوْس ، والذِّراع : مترادفان .

القَوْس ، والسَّبْقُ : مترادفان = قاسَهُمْ : سَبَقَهُمْ .

القُوْسُ ، وصَوْمَعَةُ الراهبِ : مترادفان .

المِقْوَسُ ، والمَيْدانُ : مترادفان .

قَوَّسَ أو تَقَوَّسَ ، وانْحَنَى : مترادفان .

القَهْبَلِسُ ، والزُّبُّ : مترادفان .

التَّقَهْوُسُ ، والسُّرْعَةُ : مترادفان .

وقِيْسُ الرُمْح أو قاسُهُ ، وقَدْرُهُ : مترادفان .

القَيْسُ ، والتَّبَخْتُرُ : مترادفان .

القَيْسُ ، والشّدَّةُ : مترادفان .

القَيْسُ ، والجُوعُ : مترادفان .

القَيْسُ ، والذَّكَرُ : مترادفان .

نتيجة الإحصاء :

- عدد المعاني التي دارت حولها الكلمات المترادفة (٦٣) معنى ، دلّ عليها (١٢٦) لفظاً ، كلّ معنى دلّ عليه لفظان .
- عدد ألفاظ الفصل كلّه باستثناء الأعلام (١٦٥) لفظاً ، عدد المعاني التي دلّت عليها (٢٣٢) معنى .

وهذه النتيجة لهذا النموذج والنتيجة السابقة للنموذج السابق كشفتا عن عدد الألفاظ المترادفة فيهما في مقابل عدد المعاني التي دلت عليها ، وستتضح دلالة ذلك عند إجراء التطبيق على هذين النموذجين في موضوع (الاشتراك) للكشف عن الألفاظ المشتركة فيهما ، وبذا تتضح نسبة الترادف والاشتراك فيهما .

المجموعة الثالثة :

نموذجٌ تطبيقيّ من كتاب (فقه اللغة وأسرار العربيّة) :

سعياً إلى معرفة وجود ظاهرة الترادف في كتب اللغة اخترت أحد أشهر معاجم المعاني ، وهو كتاب (فقه اللغة وأسرار العربيّة)[1] للثعاليّ ، واخترتُ منه (الباب الخامس عشرل) ، وعيّنت المترادفات فيه ؛ لتتبيّن نسبة تلك المترادفات إلى مجموع الكلمات في ذلك الباب ، وسأقدّم إحصاءً للمعاني التي دارتْ حولها كلمات الباب ، ثمّ إحصاءً للمعاني التي دارتْ حولها المترادفات فيه ؛ لتتضح ألفاظ الترادف إلى بقية الألفاظ مع المعاني التي دلّت عليها .

وفيما يلي عرض بالمترادفات في الباب كما وردت في فصوله ، دون ذكر بقيّة كلمات الباب ، وبعد الفراغ من عرض المترادفات سأبيّن نسبة المترادفات إلى جميع كلمات الباب :

الباب الخامس عشر :

في الأصول والرؤوس والأعضاء والأطراف وأوصافها وما يَتَوَلّدُ مِنْهَا ومَا يَتّصِل بِهَا ويُذكَرُ مَعَها (عن الأئمة) :

---

(١) هذا العنوان هو عنوان الطبعة التي اعتمدت عليها ، وهي بشرح وفهرسة د. ياسين الأيوبي، طبع المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، عام ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م ، والعنوان المشهور هو (فقه اللغة وسر العربية) ، ويقع الباب الخامس عشر بين ص ١٣٩ و ص ١٦٢ .

الفصل الأول (في الأُصُول) :

الجُرْثُومَةُ ، والأَرُومَةُ ، والمَنْصِبُ ، والمَحْتِدُ ، والعُنْصُرُ ، والعِيْصُ ، والنُّجَارُ ، والضِّئْضِئُ : (أَصْلُ النَّسَبِ) : مترادفات .

الغَلْصَمَةُ ، والعَكَدَةُ : (أَصْلُ اللِّسَانِ): مترادفان .

السِّنْخُ ، والجَذْمُ : (أَصْلُ السِّنِّ) : مترادفان .

الفصل الثالث (في الرُؤُوسِ) :

الكَـــرَادِيسُ ، والمُــشَاشُ : (رُؤُوسُ العِظَــامِ مِثْــلُ الــرُّكْبَتَيْنِ والمِــرْفَقَيْنِ والمَنْكِبَيْنِ) : مترادفان .

الفصل الخامس (في تَقْسِيمِ الشَّعَرِ) :

المِرْعِزَّى ، والمِرْعِزاءُ : (للمَعَزِ) : مترادفان .

الفصل السادس (في تَفْصِيلِ شَعَرِ الإِنْسَانِ) :

الجُمَّةُ ، والغَفْرَةُ : (ما غَطَّى الرَّأْسَ مِنَ الشَّعَرِ) : مترادفان .

الفصل السابع (في سَائِرِ الشُّعُور) :

عِفْرِيَّة الدِّيكِ ، وعُرفُهُ : مترادفان .

الشَّكِيرُ ، والزَغَبُ : (من الفَرْخِ) : مترادفان .

الفصل الثامن (في تَفْصِيلِ أَوْصَافِ الشَّعْرِ) :

شعرٌ مُعْلَنْكِسٌ ، ومُعْلَنْكِك (إذا زَادَتْ كَثَافَةَ الشعر) : مترادفان .

الفصل الثاني عشر (في عَوَارِضِ العَيْنِ) :

هَجَمَتْ عيْنُهُ ، وغارَتْ : مترادفان .

نَقْنَقَتْ ، وحَجَلَتْ ، وَهَجَّجَتْ : (إذَا زَادَ غُؤُور العين) : مترادفات .

الفصل الثالث عشر (في تَفْصِيلِ كَيْفِيَّةِ النَّظَرِ وهَيْئاتِهِ في اخْتِلاَفِ أحْوَالِهِ) :

اسْتَكَفَّهُ ، واسْتَوْضَحَهُ ، واسْتَشْرَفَهُ : (إذا نَظَرَ إلى الشيء وَاضِعاً يَدَهُ عَلَى حَاجِبِهِ مُسْتَظِلاً بِهَا مِنَ الشَّمْسِ) : مترادفات .

حَدَجَ ، وَفَزِعَ : (إذا بَالَغَ في فَتْحِها وَأحَدَّ النَّظَرَ عندَ الخَوْفِ) : مترادفان .

دَنْقَسَ ، وطَرْفَشَ : (إذا كَسَرَ عَيْنَهُ في النَّظَرِ) : مترادفان .

الفصل الرابع عشر (في أدْوَاءِ العَيْنِ) :

العَائِرُ ، والسَّاهِكُ : (الرَمَدُ الشَّدِيدُ) : مترادفان .

الغَرْبُ ، والنّاسُورُ : (وَرَمٌ في المآقي) : مترادفان .

الفصل السادس عشر (في ترْتِيبِ البُكَاءِ) :

اغْرَوْرَقَتْ ، وَتَرَقْرَقَتْ : (إذا امْتَلأتْ العَيْن دمُوعاً) : مترادفان .

دَمَعَتْ ، وهَمَعَتْ : (سالت العين) : مترادفان .

نَحَبَ ، وَنَشَجَ : (إذا كَانَ للبكاء صَوْت) : مترادفان .

الفصل الرابع والعشرون (في تَفْصِيلَ مَاءِ الفَمِ) :

بُزَاق ، وبُصاق : مترادفان .

الفصل السادس والعشرون (في تَرْتيبِ الضَّحِكِ) :

الافْتِرَارُ ، والانْكِلالُ : (الضَّحِكُ الحَسَنُ) : مترادفان .

الإِهْزَاقُ ، والزَّهْزَقَةُ : (أَنْ يَذْهَبَ الضَّحِكُ بِهِ كلَّ مَذْهَبٍ) : مترادفان .

الفصل السابع والعشرون (في حِدَّةِ اللِّسَانِ والفَصَاحَةِ) :

ذَرِبُ اللّسانِ ، وفَتِيقُ اللِّسانِ : (إِذَا كَانَ الرَّجُلُ حَادَّ اللِّسانِ قادِراً عَلَى الكَلاَمِ) : مترادفان .

الفصل الثامن والعشرون (في عُيُوبِ اللسانِ والكَلامِ) :

اللُّكْنَةُ ، والحُكْلَة : (عُقْدَةٌ في اللِّسانِ وعُجْمَة في الكَلام) : مترادفان .

الهَتْهَتَةُ ، والهَثْهَثَةُ : (حِكايةُ صَوْتِ العَيِيِّ والأَلْكَنِ) : مترادفان .

الفصل الواحد والثلاثون (في تَقْسِيمِ العَضّ) :

العَضُّ ، والضَغْمُ : (مِنْ كلِّ حَيَوَانٍ) : مترادفان .

الكَدْمُ ، والزَّرُّ : (مِنْ ذِي الخُفِّ والحَافِرِ) : مترادفان .

النَقْرُ ، والنَسْرُ : (مِنَ الطَّيْرِ) : مترادفان .

اللَّسْعُ ، والنَّهْشُ ، والنَّشْطُ ، واللَدْغُ : (مِنَ الحَيَّةِ) : مترادفات .

الفصل الخامس والأربعون (في تَفْصِيلِها) [تفصيل القاذورات]

عَفَقَ ، وحَبَجَ ، وخَبَجَ : (للضراط) : مترادفات .

الفصل السادس والأربعون (في تفصيل العُرُوقِ والفُرُوق فيها)

الأكْحَلُ (عَرَبيّ) ، والباسَليقُ ، والقِيفَالُ (مُعَرَّبان) : مترادفات .

الفصل السابع والخمسون (في المِيَاهِ التي لا تُشْرَبُ) :

السَّابِياءُ ، والحُوَلاءُ : (الماءُ الذي يَخْرُجُ مَعَ الوَلَدِ) : مترادفان .

الفصل التاسع والخمسون (في العَرَقِ) :

الرَشْح ، والنَضِيح ، والنَضح : (إِذَا كَانَ من تَعَبٍ أو مِنْ حُمَّى) : مترادفات .

الفصل الستون (فِيمَا يَتَوَلَّدُ في بَدنِ الإِنْسَانِ مِنَ الفُضُولِ والأوْسَاخِ):

الحَزَاز ، والهِبْرِيَة ، والإبْرِيَة : (إذا كَانَ في الرَّأْس) : مترادفات .

الفصل الثاني والستون (في سَائِرِ الرَّوَائِحِ الطَّيِّبَةِ والكَرِيهَةِ وتَقْسِيمِهَا) :

العَرْفُ ، والأَرِيجَةُ : (لِلطِّيبِ) : مترادفان .

الفصل الثالث والستون (يُنَاسِبُهُ في تَغيِيرِ رَائِحَةِ اللَّحْمِ والمَاءِ) :

خَمَّ اللَّحْمُ ، وَأَخَمَّ : (إذا تغيَّرَ رِيحُهُ) : مترادفان .

وأَصَلَّ ، وصَلَّ : (إذا تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ وهُوَ نِيء) : مترادفان .

نتيجة الإحصاء :

- عدد المعاني التي دارتْ حولها ألفاظ الترادف (٣٧) معنـىً ، دلّ عليهـا (٨٨) لفظاً ، فالمعنى الواحد دلّ عليه لفظان أو أكثر .
- عدد المعاني التي دلّ على كلّ واحدٍ منها لفظ واحد (٥٠٠) معنىً .
- عدد جميع المعاني في الباب (٥٣٧) معنىً ، دلّ عليها (٥٨٨) لفظاً .
- نسبة الألفاظ المترادفة إلى غير المترادفة في الباب (١ إلى ٥،٦٨) ، أي أن الألفاظ المترادفة تعادل قريباً من سدس الألفاظ الأخرى ، وذلك لمعرفة نسبة الترادف في الباب .

ولا ننسى أنّ نسبة الترادف في حقل دلاليّ معيّن تختلف عـن النـسبة العامّـة للترادف في موضوعات اللغة العربيّة ؛ ذلك أنّ الترادف قد يوجَد بكثـرةٍ في حقـول دلاليّة أكثر من غيرها ، وفي الاطّلاع على إحصاء معـاني البـاب وألفاظـه المترادفـة وغير المترادفة ما يدعم ذلك .

القسم الثاني

الاشتراك : مظهر من مظاهر ثراء المعاني[١]

إذا كان الترادف اتّساعاً في الألفاظ في مقابل المعنى ؛ لدلالة أكثر من لفظ على معنىً واحد ، فإن الاشتراك اتّساع معنويّ في مقابل اللفظ ؛ لكونه لفظاً واحداً يدلّ على أكثر من معنى .

فالاشتراك هو " أن تكون اللفظة محتملةً لمعنيين أو أكثر " ، وهذا تعريف ابن فارس[٢] ، ويكون المشترَك هو اللفظ الواحد الدالّ على أكثر من معنى .

وهو ظاهرةٌ دلاليّة مشهودة في العربيّة ، لا يكاد متحدثٌ يخلو كلامه من استعمال لفظٍ مشتركٍ أو أكثر ، فهو من مظاهر التطوّر الدلالي الذي أصاب العربيّة على مدى عصورها ، والأمثلة التي تُضرب على التطوّر الدلاليّ في العربيّة بأنواعه المختلفة هي أمثلة على المشترك اللفظي ، فأكثر تلك الألفاظ حين استعملها العرب في عصور العربيّة الأولى كانت تدلّ على معنىً واحد ، ثمّ اكتسبت معاني أخرى في عصورٍ مختلفة ؛ لتطوّر حياة العرب واحتياجهم إلى بعضها ، إضافةً إلى أسباب أخرى أكسبت تلك الألفاظ المعاني الجديدة .

(١) يراجع عن الاشتراك : المزهر – السيوطي ١/ ٣٦٩ ، علم اللغة بين القديم والحديث – عبدالغفار هلال ص ٢٨٦ ، عوامل التطوّر اللغويّ – أحمد عبد الرحمن حماد ص ٧١ ، علم الدلالة بين النظر والتطبيق – أحمد نعيم الكراعين ص ١١٤ .

(٢) الصاحبي ص ٤٥٦ .

ونفهم سبب وقوع الاشتراك حين نعلم أنّ الألفاظ متناهية والمعاني غير متناهية[1] ، فتركيب حروف العربيّة في الألفاظ محدود العدد ، لكنّ المعاني متجدّدة ، ولذا تُفهم علّة وجود اشتراك أكثر من معنى في لفظ واحد ، وهو ما أشار إليه مسكويه الخازن في إجابته عن أسئلة أبي حيّان عن ذلك ، فقال : " ومن الأحكام البيّنة والقضايا الواضحة ببدائه العقول[2] ، أن الكثير إذا قُسِم على القليل اشتركت عدّة منها في واحدة لا محالة ، فمن ههنا حدث الاتفاق في الاسم ، وهو أن تُوجد لفظةٌ واحدةٌ دالّة على معانٍ كثيرةٍ ، كلفظة العين الدالة على العين التي يبصر بها ، وعلى عين الماء ، وعين الركبة ، وعين الميزان ، والمطر الذي لا يقلع أياماً ، وأشباهه من الأسماء كثيرة جداً ، ولم يقع هذا الفعل المؤدّي إلى الإلباس والإشكال ، وإلى الغلط والخطأ في الأعمال والاعتقادات باختيار، بل باضطرار طبيعي كما بيّنا وأوضحنا "[3] .

وما يدخل تحت الاشتراك نوعان من الألفاظ :

الأول : ما ليس بين معنييه علاقة تقتضي استحضار أحد المعنيين عند ورود الآخر ، وهو ما يُعرف بـ (الاشتراك) عند إطلاقه .

---

(١) عبارة مشهورة متداولة ، وجدت السيوطي ذكرها في بداية الاشتراك بقوله : " ومن الناس من أوجب وقوعَه - قال لأن المعانيَ غير متناهية والألفاظَ متناهية ، فإذا وُزّع لزم الاشتراك " المزهر ١/ ٣٦٩ .

(٢) بدائه جمع بديهة .

(٣) ينظر : الهوامل والشوامل لأبي حيان ومسكويه ص ٨ .

الثاني : ما كانت العلاقة بين معنييه علاقة التضادّ ، وهو داخلٌ في الاشتراك ؛ لدلالة اللفظ على أكثر من معنى ، لكنّ العلماء خصّوه باسم (التضادّ) ، وبذا يكون نوعاً خاصّاً من المشترك سيأتي الحديث عنه .

آراء العلماء في الاشتراك :

اختلف العلماء في وقوع الاشتراك في اللغة أو نفي وقوعه ، وأغلبهم ذهب إلى وقوعه فيها ، لكنّهم اختلفوا في إطلاق القول بوقوعه وإيجابه ، أو جواز وقوعه ، على النحو التالي :

◆ أكثر العلماء ذهب إلى جواز وقوعه في اللغة ، لأنه قد يقع من واضعين مختلفين في اللغة ، أحدهما يضع اللفظ لمعنىً ، ويضعه الآخر لمعنى آخر ، وقد يقع من واضعٍ واحدٍ لأغراضٍ عديدةٍ منها غرض الإبهام على السامع ؛ لحاجته إليه ، كما رُوي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد سأله رجلٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم : من هذا ؟ قال : هذا رجلٌ يهديني السبيل ، فأبو بكر رضي الله عنه استعمل السبيل للدلالة على الإسلام ، لينصرف ذهن الرجل إلى الطريق المعروف[١] .

◆ ممّن قال بوقوع الاشتراك مَنْ ذهب إلى وجوب وقوعه ؛ لأنّ الألفاظ متناهية والمعاني غير متناهية ، وهي حجة قويّة لأن المعاني لا تنتهي بل تستجدّ في كلّ وقت، أمّا الألفاظ فلا يمكن أن تجاري المعاني في التجدّد ، ولو نظرنا إلى الترادف والاشتراك لمعرفة إلى أيّهما تحتاج اللغة حاجةً ماسّةً لوجدنا أنّ الترادف مظهرٌ على الثراء اللغويّ ، وهو مظهرٌ محمودٌ مفيدٌ للغة ، لكنّ اللغة يمكن أن تستغني عنه ؛ فلو

---

(١) ينظر : المزهر ١/٣٦٩ .

أنّ العرب سمّوا السيف – على سبيل التمثيل – باسمٍ واحدٍ هو السيف لما أحدثَ ذلك خللاً في اللغة ، ويمكن أن يقال هذا عن جميع الألفاظ المترادفة ، أمّا الاشتراك فلا يمكن أن يقف التطوّر الدلالي في اللغة عبر العصور ، ولذا يصبح الاشتراك ضروريّاً لتلبية حاجة اللغة إلى التعبير عن المعاني والدلالات الجديدة ، فيصحّ قولهم : الألفاظ متناهية والمعاني غير متناهية ، ويمكن لنا أن نقول : لا يُتصوّر حياة اللغة دون اشتراك .

والذين قالوا بوقوعه – سواء من أجاز وقوعه ومن أوجبه – دفعهم علمهم باللغة إلى الاعتراف بوجوده فيها ، فلا يستطيعون نفي كلّ تلك الألفاظ التي تحمل أكثر من معنى .

والقائلون بوقوعه هم السواد الأعظم من العلماء ، والمعجميّون العرب ممّن يرى ذلك ، ومعاجمهم قائمةٌ على سرد معاني الألفاظ ، وبالاطّلاع على الألفاظ ومعانيها في أيّ معجم يتّضح أنّ أغلب الألفاظ تحمل أكثر من معنى ، ولذا فلا حاجة للتمثيل من المعاجم لكثرتها .

ولكثرة العلماء الذين قالوا بوقوع الاشتراك وصعوبة استقصاء ذكرهم أكتفي بذكر بعضهم :

- سيبويه عمرو بن عثمان بن قَنْبَر (ت ١٨٠هـ) : عقد باباً قصيراً في كتابه ذكر فيه أنّه من كلام العرب ، قال فيه : " (هذا باب اللفظ للمعاني) : اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ ، واتفاق اللفظين واختلافَ المعنيين ، وسترى ذلك إن شاء الله تعالى ... واتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك : وجَدتُ عليه من المَوْجِدَة ، ووجَدتُ إذا أردت وِجْدان الضّالّة ، وأشباه هذا كثير "[1] .

---

(١) كتاب سيبويه ١/ ٢٤ .

- محمد بن القاسم الأنباري (٢٧١-٣٢٧هـ) : ذكر أضرب الكلام من التضادّ والاشتراك والترادف ، وفي سياق احتجاجه للتضادّ ذكر أنّ معرفة المعنى المراد يكون بما يسبق اللفظ أو يتأخّر عنه من قرائن ودلائل ، قال : "ومَجْرَى حروف الأَضْدادِ مجرى الحروف التي تقعُ على المعاني المختلفة ، وإنْ لم تكُنْ متضادَّة ، فلا يُعرَف المعني المقصودُ منها إلاّ بما يتقدَّم الحرفَ ويتأَخَّر بعده ممَّا يُوضِحُ تأْويله"(١) ، ومثّل على الاشتراك بأمثلةٍ عديدةٍ ذكر بعدها استحسانه هذا الضرب من الكلام ، فقال : "والزِّبْرِج : الأَثَر ، والزِّبْرِج : السحاب الرقيق . والحَلَمة : رأس الثّدي ، والحلَمة : نبات ينبت في السهل . والأُمّة : تُبَّاع الأَنبياء، والأُمّة : الجماعة ، والأُمّة : الصالح الَّذي يؤتمّ به ، والأُمّة : الدِّين ، والأُمّة : المنفرد بالدِّين ، والأُمّة : الحين من الزمان ، والأُمّة : الأُمّ ، والأُمّة : القامة ؛ وجَمْعُها أُمَم ؛ قال الأَعشى :

وإنَّ مُعاوِيــــــــةَ الأَكْــــــــرَمينَ … حِسانُ الوُجـوهِ طِـوالُ الأُمَـمْ

في أَلفاظٍ كثيرةٍ يطول إحصاؤها وتعديدها ، تُصْحِبُها العربُ من الكلام ما يدلّ على المعنيّ المخصوص منها. وهذا الضرب من الأَلفاظ هو القليل الظريف في كلام العرب"(٢).

وهو دليلٌ على استحسان الأنباريّ للاشتراك في الكلام .

- ابن جني (ت ٣٩٥هـ) : عقد باباً في الخصائص عنوانه (باب في اتفاق

---

(١) كتاب الأضداد – الأنباري ص ٣-٤ .

(٢) السابق ص ٥-٦ .

اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف والحركات والسكون)[1] ، اعترف فيه بما أدخله كثير من العلماء تحت الاشتراك ، من مثل : تعدّد معاني (وَجَدَ) ، و (الصَدى) ، و (هَلْ) و (أَمْ) ، وغيرها ، لكنّه لم يكتفِ بذلك ، بل أدخل تحته كثيراً من المسائل الأخرى ، من مثل :

توافق لفظ الكلمة في الإفراد والجمع ، مثل : درعٌ دِلاصٌ وأدرعٌ دلاصٌ ، وناقةٌ هِجانٌ ونوقٌ هِجانٌ ، وفُلْك مفرداً وجمعاً .

وذكر في الباب ألفاظاً أخرى تختلف الواحدة عن الأخرى بحركةٍ أو زيادة حروف ، ونحو ذلك .

وأتبعَ بالباب السابق باباً آخر عنوانه (باب في اتّفاق المصاير على اختلاف المصادر)[2] ذكر تحته ما جعله بعضهم في التضادّ – وهو من الاشتراك – ، مثل :

- اتّفاق اسمي الفاعل والمفعول من (افتعل) معتلّ العين ، مثل : مُخْتار ، مُعْتاد ، مُقْتاد .
- اتّفاق اسمي الفاعل والمفعول من (افتعل) المضعّف ، مثل : مُعْتَدّ ، مُسْتَنّ .
- اتّفاق اسمي الفاعل والمفعول من (افْعَلَّ) و (افْعالّ) المضعّف ، مثل : مُحْمَرّ ومُحْمارّ .

---

(١) ينظر : الخصائص ٢/ ٩٣ وما بعدها .

(٢) ينظر السابق ٢/ ١٠٣ وما بعدها .

- اتّفاق اسمي الفاعل والمفعول من (انفَعَل) المضعّف ، مثل : مُنْحَلّ .
- كما عقد ابن جنّي باباً آخر بعنوان (باب الاحتياط) ، أعاد فيه رأيه في وقوع الاشتراك في الحروف والأفعال والأسماء ، وفيما مضى ما يكفي ، ولا حاجة إلى إيراد حديثه هنا[١] .

أمّا العلماء الذين ألّفوا في الاشتراك فيمكنني ذكر بعضهم مع كتبهم وإيراد نماذج منها :

- **أبو العميثل الأعرابي (ت ٢٤٠هـ)** – له كتاب (المأثور من اللغة – ما اتّفق لفظه واختلف معناه)[٢] .

مثال منه : قال :" الفيء أربعة أوجه : الفيء الظلّ من آخر النهار ومن أوّله ، والفيء الغنيمة ، والفيء الرجوع من الغضب ، يقال : فلانٌ سريع الغضب سريع الفيء ، والفيء القطيع من الطير "[٣] .

- **أبو العباس المبرّد (ت ٢٨٥هـ)** – له كتاب (ما اتّفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد)[٤] ، قال في أوله :" هذه حروف ألّفناها من كتاب الله عز وجل ،

---

(١) ينظر في الموضوع : الخصائص ٣/ ١١٠-١١١ .
(٢) حققه د. محمد عبد القادر أحمد ، ونشرته مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .
(٣) كتاب المأثور من اللغة ص ١٢٨ .
(٤) حققه د. محمد رضوان الداية ، وطبعته دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق ، الطبعة الأولى .

متّفقة الألفاظ ، مختلفة المعاني ، متقاربة في القولِ ، مختلفة في الخبر على ما يوجد في كلام العرب ؛ لأن من كلامهم : اختلاف اللفظين واختلاف المعنيين . واختلاف اللفظين والمعنى واحد . واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين .

... ثم قال : وأما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فنحو : وجدتُ شيئاً : إذا أردتَ وجدان الضالة ، ووجدتُ على الرجل : من المَوجِدَة ، ووجدت زيداً كريماً : علمتُ "[1] .

ومن أمثلته التي أوردها قوله :" فممّا اتفق لفظه واختلف معناه قوله تعالى :" إلاّ أمانيّ وإنْ هم إلاّ يظنّون " هذا لمن شكّ ، ثم قال :" الذين يظنّون أنّهم ملاقو ربّهم " فهذا يقينٌ ؛ لأنهم لو لم يكونوا مستيقنين لكانوا ضُلاّلاً شُكّاكاً في توحيد الله تعالى ، ومثله في اليقين قول المؤمن :" إنّي ظننت أنّي ملاقٍ حِسَابِيَهْ " أي أيقنتُ ..."[2] .

وقد صرّح المبرّد بوقوع الاشتراك في كلام العرب ، دون أن يخصّه بالقرآن الكريم ، فقد قال في كتابه المقتضب :" وأَمَّا اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فقولك : ضربت مثلاً ، وضربت زيداً ، وضربت في الأرضِ ، إذا أَبعدت ، وكذلك وجدت تكون من وِجْدان الضالّة ، وتكون في معنى علمت كقولك وجدت زيداً كريماً ، وفي معنى الموجِدة نحو وجَدت على زيد "[3] .

- أبو الحسن الهُنائي المشهور بكراع النمل (ت ٣١٠هـ) – له كتاب (المُنَجَّد في

(١) كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ص ١٥-١٦ .

(٢) السابق ص ٢٢-٢٣ .

(٣) المقتضب – المبرد ١/ ٤٦ .

اللغة)[1] ، وقد أورد فيه أمثلةً عديدةً على الاشتراك منها :

قال كراع :" والهَمَج : أخلاط الناس ، قال الحارث بن حلّزة :

يترك ما رَقّح من عيشه   يعيث فيه هَمَجٌ هامِجُ

وأصل الهَمَج : البعوض ، ويقال لصغار الدوابّ : هَمَج ، والهَمَج : جمع هَمَجَة ، وهو ذباب صغار يقع على وجوه الغنم والحمير وأعينها .

والهَمَجة : النعجة ... والهَمَجة من النساء : الحمقاء ، وجمعها أهماج ، قال رؤبة :

سَدْرى بها داءٌ من الغُناجِ   في مُرشِقاتٍ لَسْنَ بالأهماجِ

وكذلك الرجل هَمَجَةٌ بالهاء أيضاً ... "[2] .

◆ ذُكر عن بعض العلماء منع وقوع الاشتراك في اللغة ، ومن أشهرهم ابن درستويه (٣٤٧هـ) فقد ذهب إلى تضييق القول فيه ، فكثير من المعاني التي يُظنّ أنها مختلفة هي متفقة في رأيه ، وقد ذهب إلى أن اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني ، ووجود الاشتراك تعمية في اللغة ، وما يوجد منه نادرٌ لعلّة ، كأنْ يكون من فئتين من الناس ، أو يكون اختصاراً في الكلام ، ويُفهم من رأيه هنا أنه لا يرى وقوع الاشتراك من جماعة واحدة .

---

(١) حققه د. أحمد مختار عمر ، د. ضاحي عبد الباقي ، ونشرته عالم الكتب – القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٨٨م .

(٢) المُنَجَّد في اللغة ص ٣٥٨ .

ولأهميّة موقف ابن درستويه في بيان حجج من أنكر الاشتراك يجدر إيراد قوله الذي نصّ فيه على موقفه ، وهو قوله في شرحه فصيح ثعلب حول فعلت وأفعلت :" وكذلك قوله : وَقَفْت الدابةَ ، ووقفتُ وقفاً للمساكين ، ووقفتُ أنا ، لا يجوز أن يكون الفعل اللازم من هذا النحو والمجاوزُ على لفظٍ واحدٍ في النظر والقياس ؛ لما في ذلك من الإلباس ، وليس إدخال الإلباس في الكلام من الحكمة والصواب . وواضع اللغة - عز وجل - حكيم عليم ، وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني ، فلو جاز وضع لفظ واحد ، للدلالة على معنيين مختلفين ، أو أحدهما ضدّ للآخر ، لما كان في ذلك إبانة ، بل كان تعميةً وتغطيةً ، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعلل ، كما يجيء فعل وأفعل ، فيتوهّم من لا يعرف العلل أنّهما لمعنيين مختلفين ، وإن اتّفق اللفظان ، فالسماع في ذلك صحيح عن العرب ، والتأويل عليهم خطأ ، وإنّما يجيء ذلك في لغتين متباينتين ، أو لحذفٍ واختصارٍ وقع في الكلام ، حتى اشتبه اللفظان ، وخفي سببُ ذلك على السامع ، فتأوّل فيه الخطأ ؛ وذلك أنّ الفعل الذي لا يتعدّى فاعلَه ، إذا احتيج إلى تعديته ، لم يجُز تعديتُه على لفظه الذي هو عليه ، حتّى يغيّر إلى لفظٍ آخر ، إمّا بأن تُزاد في أوّله الهمزة التي تدخل لنقل الفعل على فَعُل ، فيُجعل على أفْعَل ، نحو : كرُمَ وأكْرَم ، وحَسُنَ وأحْسَن ، وإمّا بأنْ يُوصَل به حرف جرّ بعد تمامه مثل : ذَهَب وذَهَبَ بغيره ، وقامَ وقامَ بآخر ، ونحو ذلك ؛ ليستدلّ السامع على اختلاف المعنيين باختلاف اللفظين"[1] .

---

(١) تصحيح الفصيح وشرحه – ابن درستويه ص ٧٠-٧١

وأحسب أنّ ابن درستويه قد تكلّف في إنكار الاشتراك ، وسعى بما لديه من حججٍ إلى الاحتجاج لرأيه ، فتراه حيناً يعيد المعاني المتعدّدة إلى معنىً واحدٍ ؛ هروباً من الإقرار بالاشتراك ، ويحتجّ باختلاف مصادر الكلمة لاختلاف معانيها ، فمن محاولاته في ذلك قوله – وقد ذكر لفظة (وَجَد) واختلاف معانيها – :" وهذه اللفظة من أقوى حُجج من يزعم أنّ من كلام العرب ما يتّفق لفظه ويختلف معناه ؛ لأنّ سيبويه ذكره في أول كتابه ، وجعله من الأصول المتقدّمة ، فظنّ من لم يتأمّل المعاني ولم يلحق الحقائق أنّ هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة ، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد ، وهو إصابة الشيء خيراً كان أو شراً ، ولكن فرّقوا بين المصادر ، لأنّ المفعولات كانت مختلفة ، فجعل الفرق في المصادر ؛ لأنّها أيضاً مفعولة ، والمصادر كثيرة التصاريف جدّاً ، وأمثلتها كثيرة مختلفة ، وقياسها غامض ، وعللها خفيّة ، والمفتّشون عنها قليلون ، والصبر عليها معدوم ، فلذلك توهّم أهل اللغة أنها تأتي على غير قياس ، لأنهم لم يضبطوا قياسها ، ولم يقفوا على غَوْرها "(١) .

ومنكرو الاشتراك – وابن درستويه أشهرهم – يعتمدون في إنكارهم وتكلّفهم في ذلك على مذهبهم بأنّ اللغة توقيفيّة من الله عزّ وجل ، فتعدّد المعاني خلاف الحكمة ؛ للإلباس الواقع في المعنى المراد ، فهم لذا يتمحّلون الحجج لمذهبهم، وابن درستويه في كلامه السابق ذكره قال :" وليس إدخال الإلباس في الكلام من الحكمة والصواب . وواضع اللغة – عز وجل – حكيم عليم ، وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني ، فلو جاز وضع لفظ واحد ، للدلالة على معنيين مختلفين ، أو أحدهما ضدّ للآخر ، لما كان في ذلك إبانة ، بل كان تعميةً وتغطيةً "(٢) .

---

(١) تصحيح الفصيح وشرحه ص ١٨٨

(٢) السابق ص ٧١ .

المحدَثون والاشتراك :

مثل القدماء كان للعلماء والباحثين المحدثين إسهام فيما يقال حول الألفاظ ومعانيها ، بقضاياها المتعدّدة ، ومنها الاشتراك ، فهم كالقدماء منهم من توسّع في رأيه ، ومنهم من كان غير ذلك ، وسأمثلّ باثنين من متقدّمي المحدثين العرب الذين ألّفوا في القضايا اللغويّة وكان لهم جهد واضح فيها :

♦ د. علي عبد الواحد وافي : وقفَ موقف الوسط بين منْ أطلق القول بورود الاشتراك في اللغة بكثرة ، ومن أنكر وقوعه ، فهو رأى أن الاشتراك موجود في اللغة ، لكنه يُخرج منه عدداً من الأنواع التي أدخلها بعض القدماء في الاشتراك ، وممّا أخرجه عن الاشتراك :

- الألفاظ التي نُقلت عن معناها الأصليّ إلى معانٍ مجازيّةٍ أخرى لعلاقةٍ ما ، ومن أمثلتها : الهِلال : فهو يُطلق على هلال السماء ، وهلال الصيد ، وهلال النعل، وهلال الإصبع (المحيط بالظفر) ، والحيّة إذا سلخت ، والجمل الهزيل ... ، فهو رأى أنّ المعنى الأول هو الأصليّ ، والبقيّة جاءت على سبيل المجاز ؛ لوجود مشابهة بالهلال .
- اتّفاق اللفظين في صيغةٍ واحدةٍ بسبب القواعد الصرفيّة ، فيؤدّي ذلك إلى تعدّد معنى الصيغة الواحدة فتُعدّ من قبيل الاشتراك ، مثل :

وَجَدَ : فهو يأتي ماضياً من (الوجدان) ، وهو العثور على الشيء ، ومن (الموجدة) بمعنى الغضب ، ومن (الوجد) بمعنى الحبّ ...

وبهذا يكون د. على عبد الواحد وافي من المتوسّطين في القول بوقوع الاشتراك[١] .

(١) ينظر : فقه اللغة – د. على عبد الواحد وافي ص ١٨٩-١٩١

• د. صبحي الصالح : قال بوقوع الاشتراك في العربيّة ، وهو مع علمه بوجود الاشتراك في اللغات الأخرى ذهبَ إلى أنّ كثرة المشترك في العربيّة تجعل بحثه مندرجاً تحت اتّساع العربيّة في التعبير ، على أنّه خصيصة لا تنكر من خصائصها الذتيّة[1] .

ولاتّصال الاشتراك بالمعنى فلا عجبَ من وقوع الخلاف فيه ، بل لا عجبَ إنْ لم يتّفق القائلون بوقوعه على درجة واحدة في كثرته وقلّته ، فمنهم من كان ينظر إلى المعاني المتعدّدة للفظ الواحد بُغيةَ إيجاد صلةٍ معنويّةٍ بينها ، أو معرفة المعنى الأصليّ الأول للفظ ، والمعاني التي تطوّرت بعد ذلك ، لكنّ الاتّكاء على هذا المسلك لا يمكن أن يستقيم مع كلّ لفظ ؛ ذلك أنّ من الألفاظ ما هُجرَ معناه الأصليّ ، وأصبح من الصعب معرفة تاريخ معاني ذلك اللفظ ، فكثير منها تُنوسيَ تاريخه ، وأصبح المعنى الموجود هو ما يخضع للاستعمال ، ولذا فلا نعجب من (بلي Bally) حين قال : " الكلمات لا تُستعمل في واقع اللغة تبعاً لقيمتها التاريخيّة، فالعقل ينسى خطوات التطوّر المعنوي التي مرّت بها ، إذا سلّمنا بأنّه عرفها في يوم من الأيام ، وللكلمات دائماً معنى حضوريٌّ محدودٌ باللحظة التي تُستعمل فيها ، ومفردٌ خاصٌّ بالاستعمال الوقتيّ الذي تُستعمل فيه "[2] .

ويظهر من النظر في إثبات الاشتراك ونفيه وقوعُ بعض من أثبته في المبالغة والتوسّع فيه ، ووقوع من نفاه في الغلوّ أيضاً ، ولا شكّ أن التوسّط هو القول الأسلم ؛ ذلك أنّ كلّ فريقٍ نظر إلى الكلمات ومعانيها من زاويةٍ خاصّة ، فالذين

---

(١) ينظر : دراسات في فقه اللغة - د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين - الطبعة التاسعة ١٩٨١م ، ص ٣٠٢

(٢) دراسات في فقه اللغة - د. صبحي الصالح ص ٣٠٥

أنكروا الاشتراك وجعلوا أحد المعنيين حقيقيّاً والآخر مجازيّاً نظروا إليها نظرةً تاريخيّةً ، وتتبّعوها في عصورها المختلفة ، والآخرون نظرتهم إلى الألفاظ نظرةٌ وصفيّةٌ تزامنيّة ، فبحثوا في الكلمات ومعانيها في عصر خاص"[1] .

ويتّضح من السابق أنّ القول الراجح في الاشتراك هو وقوعه في اللغة ، فهو نتيجةٌ للتطوّر الدلاليّ الناتج في أكثره من استعمال أهل اللغة الألفاظ عبر العصور ، وإنكاره إنكارٌ لقانونٍ لغويّ ، لكن يجب عدم الإغراق في إطلاق القول فيه .

متى يحسنُ ورود الاشتراك في الكلام ومتى يقبح ؟

متى أدّى الاشتراك إلى الغموض المذموم فإنّه لا يحسن في الكلام ، وقد ذهب ابن سنان الخفاجي إلى أن الاشتراك أحد أسباب غموض الكلام على السامع ، فقد ذكر أن أسباب الغموض ستة ، اثنان منها في اللفظ بانفراده ، واثنان في تأليف الألفاظ بعضها مع بعض ، واثنان في المعنى ، وذكر أن أحد السببين اللذين في اللفظ أن تكون الكلمة من الأسماء المشتركة في اللغة ، كالصدى الذي هو العطش والطائر والصوت الحادث في بعض الأجسام .

لكنّه لم يرد جميع الألفاظ المشتركة ، بل عنى الألفاظ الغريبة الوحشيّة التي يغمض معناها ويلتبس ، أمّا إذا كان المعنى واضحاً فقد استحسنه ، قال الخفاجي :" وإذا كان هذا واضحاً فإن استعمال الألفاظ الغريبة الوحشية نقصٌ في الفصاحة التي هي الظهور والبيان على ما قدمنا من ذلك فيما مضى من كتابنا هذا ، فأمّا استعمال الألفاظ المشتركة كالصدى فإنه يحسن في فصيح الكلام ، إذا كان في اللفظ دليل على المقصود مثل قول أبي الطيب :

ودَعْ كلَّ صوتٍ دونَ صوتي فإنّني أنا الطائرُ المحكيّ والآخرُ الصدى

(١) ينظر : في اللهجات العربية – إبراهيم أنيس ص ١٩٣ .

فإن الصدى ها هنا لا يُشكل بالصدى الذي هو العطش ، ولا يسبق ذلك إلى فهم أحدٍ من السامعين ، فأمّا إن كان ذلك في موضعٍ يُشْكل فليس ذلك بموافق للفصاحة "[١] .

كما جعل ابن الأثير من الصفات المحمودة للكلمة ألاّ تكون مشتركةً بين معنيين أحدهما يُكره ذكره ، قال : " ومن أوصاف الكلمة ألا تكون مشتركة بين معنيين : أحدهما يُكره ذكره ، وإذا وردت وهي غير مقصود بها ذلك المعنى قبُحت، وذلك إذا كانت مهملة بغير قرينة تميّز معناها عن القبح ، فأمّا إذا جاءت ومعها قرينة فإنّها لا تكون معيبة ، كقوله تعالى : (فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتّبعوا النور الذي أُنزل معه أولئك هم المفلحون) ، ألا ترى أن لفظة التعزير مشتركة ، تُطلق على التعظيم والإكرام ، وعلى الضرب الذي هو دون الحدّ ، وذلك نوع من الهوان ، وهما معنيان ضدّان ، فحيث وردت في هذه الآية جاء معها قرائن من قبلها ومن بعدها ، فخصّصَت معناها بالحُسن ، وميّزته عن القبح ، ولو وردت مهملةً بغير قرينة ، وأُريد بها المعنى الحسن لسبق إلى الوهم ما اشتملت عليه من المعنى القبيح "[٢] .

ويتبيّن أنّ مدار استحسان وقوع الاشتراك في الكلام أو استقباحه على المعاني التي يدلّ عليها اللفظ المشترك والقرائن التي تحدّد المعنى المقصود .

---

(١) ينظر : سر الفصاحة – ابن سنان الخفاجي ص ٢٢١- ٢٢٢ ، ط الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ، دار الكتب العلميّة – بيروت .

(٢) المثل السائر – ابن الأثير ١/ ٢٩٦-٢٩٧.

أسباب وقوع الاشتراك :

لوقوع الاشتراك أسباب عديدة ، أذكر منها :

١- **المجاز** : للمجاز دور كبير في تطوّر اللغة ، فالألفاظ بدأت – غالباً – بمعنى حقيقيّ ، ثمّ اكتسبت المعنى المجازيّ عن طريق التوسّع بالتشبيه[١] .

ذكر ابن سيدة مجيء المجاز سبباً للاشتراك فقال :" أو تكون كلّ لفظة تُستعمل بمعنى ، ثمّ تُستعار لشيء ، فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل "[٢] .

والخلاف حول الحقيقة والمجاز يطول ذكره ، ومع أنّ من العلماء مَنْ جعل الحقيقة هي الأصل والأشيع في اللغة ، لكنّ ابن جنّي ذهب إلى أنّ أكثر اللغة مجاز[٣] ، وممّا يقع الاختلاف فيه تحديد أيّ المعاني حقيقيّ وأيّها مجازيّ ، ومن الأمثلة على مجيء المجاز سبباً للاشتراك :

العين : معناها الحقيقيّ : (الباصرة أو الجارحة) ، ومن معانيها : (الجاسوس) ، وهو مجاز لمجيء العين للباصرة ، فقد شبّه الجاسوس الذي هو عين قومه بالعين الباصرة ، وكذا من معانيها (السيّد) وهو مجازيّ ؛ لأنّه مجازٌ للعين الباصرة ، فكأنّه عينٌ مبصرةٌ في قيمتها بين الأعضاء ، وقد ذهب السهيليّ خلافاً للمشهور إلى أنّ مجيئها للباصرة مجازٌ[٤] .

---

(١) ينظر في الاستعمال المجازيّ سبباً للاشتراك : فصول في فقه العربية – رمضان عبد التواب ص ٣٢٦-٣٢٧ .

(٢) المخصّص – ابن سيدة ١٣/ ٢٥٩ ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت.

(٣) ينظر : الخصائص ٣/ ٢٤٧.

(٤) ينظر : تاج العروس (عين) .

البَحْر : معناه الحقيقيّ (بحر الماء) ، ويُطلق على الإنسان تشبيهاً بالبحر في العلم والكرم ونحوه ، فيقال : هو بحرٌ ، وهذا من المجاز ؛ فقد شبّه الإنسان بالبحر في غناه أو كرمه .

طول اليد : دلالتها الأصليّة الطول الحقيقيّ لليد ، ثمّ أُطلق على الكرم ، وكأنّ الكريم تمتدّ يده في الكرم والأعطية ، وبذا أصبح لطول اليد معنيان فهو من المشترك .

الذوق : معناه الحقيقي ذوق الطعام والشراب لمعرفة طعمه ، ثمّ أطلق على تذوّق الكلام لمعرفة مزاياه وما فيه من صور ، على سبيل المجاز .

العَلَم : من معانيها الحقيقية : الرايَة والجبل ، ويُطلق على الرجل المشهور بالعلم أو غيره عَلَماً بتشبيهه بالراية لظهورها وبروزها ، وهذا على سبيل المجاز .

٢- السبب الصوتي : يأتي هذا السبب حينما يتغيّر أحد أصوات الكلمة إلى صوت آخر فتتّفق الكلمة مع كلمة أخرى ، وعندها يظهر اللفظان بصورة واحدة لمعنيين مختلفين ، من أمثلته :

- الثَروة : الغِنى ، وتقلب الثاء فاءً فتصبح الفَرْوة ، فيصبح للفَرْوة معنيان : جلدة الرأس ، والغنى ، يقال : فلان ذو فروة وذو ثروة ، فالثاء في (ثَرْوة) قلبت فاءً فأصبحت (الفروة) تحمل معنيين بسبب التغير الصوتي : جلدة الرأس والثروة .

□ الحَنَك : باطن أعلى الفم من الداخل ، وتقلب النون لاماً فتصبح (حَلَك)، وبذا أصبح لـ (حلك) معنيان : السواد وسقف الفم بسبب التغيّر الصوتي[1] .

٣- اختلاف اللغات : ويكون ذلك بأن تستعمل جماعةٌ لفظاً لمعنى ، وتستعمله أخرى لمعنى آخر ، ثمّ يشيع المعنيان بين العرب ويُنسى الفارق بين اللغتين ، وتصبح الكلمة من المشترك ، وهو سبب كبير يدخل تحته كثير من المعاني المتعدّدة للألفاظ ، ومن أمثلته :

السَليط : عند عامّة العرب (الزيت) ، وعند أهل اليمن (دهن السمسم) .

"روى أبو عبيد عن الأصمعي : السليط عند عامة العرب : الزيت ، وعند أهل اليمن : دُهنُ السمسم ، وقال امرؤ القيس : أهان السَّلِيطَ بالذُّبَالِ المفتَّلِ"[2] .

وخالَف ابن دُرَيْد هذا الرأي فقال في الجَمْهَرَة (سطل) : السَّليطُ بلغةِ أَهْلِ اليَمَنِ : الزَّيْتُ ، وبلُغةِ مَنْ سِواهُم من العَرَب : دُهْنُ السِّمْسِم ، وتابَعَهُ ابن فارِسٍ في معجم مقاييس اللغة ، وقد صوّب صاحب التاج ما ذكره الأزهري والجوهري وذكر أنه هو الصواب المسموع[3] .

---

(١) ينظر : فصول في فقه العربية – د. رمضان عبد التواب ص ٣٣٢-٣٣٣ .

(٢) تهذيب اللغة – أبو منصور الأزهري ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ١٢/ ٣٣٦ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، وكذا الجوهري في الصحاح (سلط) ذكر معنيي السليط كالأزهري .

(٣) ينظر : تاج العروس (سلط) .

الهِجْرِس : عند الحجازيين (القرد) ، وعند التميميين (الثعلب)[1] .

الأَلْفَت : الأحمق عند قيس ، والأعسر عند تميم .

قال ابن منظور : " والأَلْفَتُ والأَلْفَكُ في كلام تَميم : الأَعْسَرُ ، سمي بذلك لأنه يَعْملُ بجانِبه الأَمْيَل ؛ وفي كلام قيس : الأَحْمَقُ ، مِثْلُ الأَعْفَتِ ، والأُنْثَى : لَفْتاءُ "[2] .

٤- الحاجة : يأتي تحت هذا العامل كثيرٌ من الكلمات التي تطوّرت معانيها لأسباب عديدة ، سواءً كان التطوّر تلقائياً غير مقصود ، أم كان مقصوداً ، كوضع المصطلحات العلميّة من قبل العلماء والمؤلفين ، ويشمل هذا السبب بنوعيه عدداً كثيراً من ألفاظ العربيّة التي اكتسبت معاني جديدة مع معانيها الأصليّة ، ومن الأمثلة عليه :

♦ الألفاظ الكثيرة التي تطوّرت دلالاتها بعد مجيء الإسلام ، وهي الألفاظ الإسلامية مثل : الكفر ، النفاق ، الإيمان ، الصلاة ، الزكاة ، الصوم ، الحج ، فهذه الألفاظ وأشباهها اكتسبت دلالاتٍ شرعيّةً إلى جانب دلالاتها اللغويّة الأصلية .

ولا تناقضَ في أن يتداخل سببان في اكتساب لفظٍ معنىً جديداً ، فيصبح مشتركاً ، فمن الألفاظ ما كان للحاجة أثرٌ في اكتسابه معنىً جديداً ، مع كون هذا المعنى من المجاز مثلاً ، فنقول فيه : سبب الاشتراك فيه المجاز والحاجة .

---

(١) ينظر : السابق (هجرس) .

(٢) لسان العرب (لفت) .

وممّن كتب عن الألفاظ الإسلاميّة ابن فارس في كتابه الصاحبي تحت عنوان (باب الأسباب الإسلاميّة) ، فذكر عدداً من الألفاظ التي تغيّرت دلالتها في الإسلام ، وأشار إلى معناها اللغويّ ، ثمّ إلى معناها الشرعيّ ، مثل (المؤمن ، والمسلم ، والكافر ، والمنافق ، والفاسق ، والصلاة ، والركوع ، والسجود ، والصيام، والحَجُّ ، والزّكاة ، والعُمْرة ، والجهاد) .

وجعل ذلك قاعدةً لبقيّة الألفاظ ، فقال :" فالوجه فِي هذا إذا سُئل الإنسان عنه أن يقول : في الصلاة اسمان لُغويٌّ وشرعيٌّ ، ويذكر ما كانت العرب تعرفه ، ثُمَّ ما جاء الإسلام به ، وهو قياسُ ما تركنا ذكرَه من سائر العلوم ، كالنحو والعَروض والشِّعر : كل ذلكَ لَهُ اسمان لُغوي وصِناعيٌّ "[١] .

كما أنّ أبا حاتم أحمد بن حمدان الرازيّ ألّف كتابه المشهور (كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية) ، وهو كتاب اعتنى بدراسة العديد من الألفاظ التي تغيّرت دلالاتها ، فهو يشتمل على أمثلة عديدة على هذا النوع من الألفاظ .

♦ الألفاظ التي دعت إليها الحاجة حينما انتشر الإسلام ودخلت الحضارة وأسبابها فاحتاج العرب إلى ألفاظ تعبّر عن المعاني الجديدة ، وكذلك الألفاظ التي تطوّرت دلالاتها عبر التاريخ فاكتسبت دلالات جديدة دعتْ إليها الحاجة ، ويقع تحت هذا النوع العديد من مجموعات الألفاظ ، أذكر بعضاً منها مع أمثلة عليها :

ألفاظ السياسة والإدارة : الخلافة ، الوزارة ، الدولة ، الحكومة ، الحجابة ، ديوان الجند .

---

(١) ينظر : الصاحبي ص ٨٦ ، وما قبلها .

المصطلحات العلمية : مثل مصطلحات العلوم المختلفة ، كمصطلحات الحديث والفقه وعلوم العربيّة من نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وغيرها ؛ فكثير من تلك المصطلحات هي كلماتٌ فصيحةٌ كان لها معانٍ أصليّةٌ ثمّ أُكسبت معانيَ جديدةً تعبّر عن تلك المصطلحات ، ويمكنني ذكر بعض مصطلحات النحو مثالاً عليه (الفاعل / المفعول به / المبتدأ / الخبر / الحال / التمييز / العطف ...) .

ألفاظ الحضارة : يدخل تحت هذا النوع جميع الألفاظ التي اكتسبت دلالاتٍ جديدةً بسبب تطوّر الحياة على مدى التاريخ ، ومنها الألفاظ التي اتّسعت دلالاتها في العصر الحاضر بسبب المخترعات الحديثة والعلوم الجديدة ، وهو ما دعا إلى وضع ألفاظٍ تعبّر عن هذه المفاهيم الجديدة بتوسيع دلالة لفظٍ قديمٍ ليدلّ على المعنى الجديد ، ومن الأمثلة عليه (جريدة / بريد / حافلة / جامعة / سيارة / معرض / مجلّة / مطار / غَسّالة / إذاعة ...) .

٥- السبب الصرفيّ : ويكون ذلك باتفاق الكلمتين في اللفظ واختلاف اشتقاقهما ، فتكونان من المشترك لاتفاقهما في اللفظ ، ومن الأمثلة عليه :

- معنى (معروفة) : طيبة العَرْف ، أي الرائحة ، ومعروفة : اسم مفعول من (عُرِفَ) أي عُلِم ، فالكلمتان متفقتا اللفظ مع اختلاف تصريفهما .
- الغُروب : مصدر (غَرَبَ) مثل : غربت الشمس غروباً ، وجمع (غَرْب) وهو الدلو العظيمة .
- وَجَدَ : أدرك الشيء من (الوجود والوَجْد والوِجْدان) ، وَجَدَ به وَجْداً : أحبّ ، ووَجَدَ عليه : غضب عليه ، من (الوَجْد والجِدَة والمَوْجِدَة) .

ومع أنّ من العلماء من يعدّ (وجَدَ) بمعانيها المختلفة من المشترك اللفظيّ ، لكنّ ابن درستويه ذهب غير ذلك ، فقال :" وهذه اللفظة من أقوى حُجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتّفق لفظه ويختلف معناه ؛ لأن سيبويه ذكره في أول كتابه

وجعله من الأصول المتقدمة ، فظنّ من لم يتأمّل المعاني ، ولم يلحق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة ، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد ، وهو إصابة الشيء خيراً كان أو شراً ، ولكن فرّقوا بين المصادر ؛ لأن المفعولات كانت مختلفة ، فجعل الفرق في المصادر ، لأنّها أيضاً مفعولة ، والمصادر كثيرة التصاريف جداً ، وأمثلتها كثيرة مختلفة ، وقياسها غامض ، وعللها خفيّة ، والمفتّشون عنها قليلون ، والصبر عليها معدوم ؛ فلذلك توهّم أهل اللغة أنها تأتي على غير قياس ، لأنهم لم يضبطوا قياسها ولم يقفوا على غَوْرها "[1] .

ويظهر من كلام ابن درستويه التكلّف والمبالغة في ردّ الاشتراك ، فهو مع معرفته برأي سيبويه وتمثيله على أضرب الكلام ، ومنها الاشتراك ، لكنّه يتكلّف في إعادة المعاني إلى معنى واحدٍ ، فقد ذهب إلى أنّ معاني (وجدَ) كلّها شيء واحد ، فلست أدري كيف يمكن أن يكون إدراك الشيء ، والحبّ ، والغضب عائداً إلى معنى واحد .

فوائد المشترك :

لوجود المشترك في اللغة فوائد عديدة منها :

● اشتمال العربيّة على الغموض والتعمية باستعمال فنون بلاغية عديدة تستفيد من تعدّد معاني الكلمة الواحدة ، ومن هذه الفنون :

التورية : أن يذكر المتكلّم لفظاً مفرداً له معنيان حقيقيّان أو حقيقي ومجازي ، أحدهما قريب والآخر بعيد ، فيريد المتكلّم المعنى البعيد ويورّي عنه بالمعنى القريب

(١) تصحيح الفصيح وشرحه ص ١٨٨

فيتوهّم السامع أنه يريد القريب ، ولذا سمّاه بعضهم الإيهام[1] .

كقول سراج الدين الوراق :

أصون أديمَ وجهي عن أناسٍ لقاءُ الموتِ عندهم حبيبُ
وربّ الشعر عندهم بغيضٌ ولو وافى به لهمُ حبيبُ

فحبيب الثانية معناها القريب (المحبوب) ، والبعيد – وهو المراد – حبيب بن أوس الطائي (أبو تمّام) .

قال الجزار :

لا تلمني يا سيّدي شرف الديـــن إذا ما رأيتني قصّابا
كيف لا أشكر الجزارة ما عشـــت حفاظاً وأترك الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجّيـــني وبالشعر كنت أرجو الكلابا

فالكلاب الأولى الحيوان المعروف ، والثانية أراد بها الذين كان يمدحهم ، شبههم بالكلاب .

وقول الآخر :

رفقاً بِخِلٍّ ناصحٍ أبليتَه صَدّاً وهجــرا
وافاكَ سائلُ دمعه فـرددتَه في الحال نَهْرا

فـ (نهرا) لها معنيان : نهر الماء ، والزجر وهو المراد[2] .

الجناس : وهو تطابق اللفظين مع اختلاف معنييهما ، أي أنه مجيء اللفظ

(١) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها – د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٨٣ (مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م)

(٢) ينظر : علم الدلالة – د. أحمد مختار عمر ص ١٨١-١٨٢ .

المشترك في موضعين لمعنيين ، ومن الأمثلة عليه ما يلي :

قوله تعالى : " ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة " ، الساعة الأولى يوم القيامة ، والثانية جزء من الوقت .

وقول أبي تمام :

ما ماتَ من كرم الزمان فإنه   يحيا لدى يحيى بن عبد اللهِ

(يحيا) الأولى فعل ماضٍ ، والثانية اسم الممدوح .

وقول شمس الدين الكوفي :

إنْ لم تُقرّح أدمعي أجفاني   من بَعْد بُعْدكمُ فما أجفاني

إنسانُ عيني مُذْ تناءتْ داركم   ما راقَهُ نظرٌ إلى إنسانِ

أجفاني الأولى جمع جَفْن ، والثانية اسم تعجّب من الجفاء أي القسوة ، وإنسان الأولى هو ناظر العين ، وهو الذي يكون في الحدقة ، والثانية للإنسان المعروف .

ومن الفنون البلاغية التي تعتمد على استعمال الجناس ما يسمّونه بـ (المشاكلة) ، وهي أن يأتي المتكلم في كلامه أو الشاعر في شعره باسم من الأسماء المشتركة في موضعين فصاعداً من البيت الواحد ، ومن أمثلتها قول أبي سعيد المخزومي :

حَدَقُ الآجالِ آجالُ   والهوى للمرء قتالُ

وقول الشماخ :

كادت تُساقطني والرحل أن نطقت*ورقاءُ حين دعتْ ساقاً على ساقِ

ذكر التبريزي أنّ لفظة الآجال الأولى أسراب البقر الوحشية ، والثانية منتهى الأعمار ، وبينهما مشاكلة في الخطّ واللفظ ، وكذلك ساق الأولى التي هي ذكر

الحمام ، والثانية التي هي ساق الشجرة[1] .

الأسلوب الحكيم أو المغالطة : وهو تلقّي المخاطب بغير ما يترقّب[2] .

ومن أمثلته : قصّة الحجاج مع القبعثرى حينما قبض عليه وتوعّده فقال : لأحملنّك على الأدهم [أي القيد] ، فقال القبعثرى : مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب [أي الفرس]، قال الحجاج : إنّه من حديد [أي مصنوع من الحديد]، فقال الرجل : لأَنْ يكون حديداً خيرٌ من أن يكون بليداً .

● بالاشتراك تقليل ألفاظ اللغة ؛ فالألفاظ متناهية والمعاني غير متناهية ، والصور الممكن تركيبها من حروف العربيّة لها عدد نهائي ، لكنّ المعاني لا نهاية لها فهي تتجدّد في كلّ عصر وتزداد ، ولذا يأتي الاشتراك حلاً لهذا النموّ الكبير في المعاني ؛ ويكون بإطلاق ألفاظ فصيحة على المعاني الجديدة ، وبذا يصبح للفظ الواحد أكثر من معنى ، ولو كان لكلّ معنى لفظ خاصّ به لتضاعفت ألفاظ اللغة ولصعبَ استيعابها .

● تدريب العقل على التفكير لمعرفة المعنى المراد ، ففي أمثلة الجناس والتورية والأسلوب الحكيم يحتاج السامع أو القارئ أن يعرف أيّ معاني اللفظ المشترك يريده المتكلّم .

● كثيرٌ من معاني المشترك معانٍ مجازيّة ، ولذا فاستعمال المجاز فيه تجميل

---

(١) ينظر عن المشاكلة : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن – ابن أبي الأصبع المصري ، تحقيق د. حفني محمد شرف – القاهرة ١٤١٦هـ ١٩٩٥م ص ٣٩٣ (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي) .

(٢) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها – د. أحمد مطلوب ١/ ١٩٩–٢٠٠ .

للكلام ، ولا أحد يشكّ في أثر المجاز في تحسين الكلام ، ولا يوجد معنى مجازيّ إلاّ ولذلك اللفظ معنى حقيقيّ ؛ فيلزم من وجود المجاز وجود المشترك.

● في الاشتراك عونٌ للشاعر والناثر على أداء غرضه واتّساع مجال القول أمامه[1] .

التضادّ[2]

الصلة وثيقةٌ بين الاشتراك والتضادّ ، ففي كليهما تعدّدٌ لمعنى اللفظ الواحد ، لكنّ التضادّ تكون العلاقة بين المعنيين علاقة التضادّ ، أما الاشتراك فلا تكون علاقة تضادّ ، ولذا فكلُّ تضادٌّ اشتراكٌ ، وليس كلُّ اشتراكٍ تضادّاً ، فالتضادّ نوع خاصّ من الاشتراك .

ويمكن تعريف التضادّ بأنّه : دلالة لفظ واحد على معنيين متضادين[3] .

الخلاف حول التضاد :

اختلفوا في القول بوجوده في اللغة على مذاهب :

---

(١) ينظر عن فوائد الاشتراك : علم الدلالة – أحمد مختار عمر ص ١٨٠-١٨٣ .

(٢) يراجع عن التضادّ : المزهر – السيوطي ١/ ٣٨٧ ، علم اللغة بين القديم والحديث – عبد الغفار هلال ص ٢٩١ ، عوامل التطوّر اللغويّ – أحمد عبد الرحمن حماد ص ٧٧ ، علم الدلالة بين النظر والتطبيق – أحمد نعيم الكراعين ص ١٢٢ ، فصول في فقه العربية – رمضان عبد التواب ص٣٣٦ .

(٣) ينظر : كتاب الأضداد – الأنباري ص ٨

القائلون بوقوعه :

وهم عدد كثير من العلماء ، منهم من صرّح برأيه في وقوع التضاد في اللغة ، ومنهم من ألّف كتاباً اكتفى فيه بجمع تلك الألفاظ ، وهو دليل على ذهابه هذا المذهب ، ومن هؤلاء العلماء :

ألّف كلٌّ من الأصمعي (١٢٣-٢١٣هـ) وأبو حاتم السجستاني (ت٢٤٨هـ) وابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) كتاباً في الأضداد نُشرت في كتاب واحد بعنوان (ثلاثة كتب في الأضداد) ومعها ذيل في الأضداد للصغاني (٥٧٧-٦٥٠هـ)[1].

لم يقدّم الأصمعي وابن السكيت لكتابيهما بشيء وإنما بدأ كلٌّ منهما بسرد الكلمات المتضادّة ، أما أبو حاتم السجستاني فقد قال في بداية كتابه :" حملنا على تأليفه أنّا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئاً كثيراً فأوضحنا ما حضر منه إذ كان يجيء في القرآن الظنّ يقيناً وشكّاً والرجاء خوفاً وطمعاً وهو مشهور في كلام العرب "[2].

ابن قتيبة (٢١٣-٢٧٦هـ) وضع باباً في كتابه (أدب الكاتب) عنوانه (باب تسمية المتضادّين باسم واحد) ، اكتفى فيه بسرد عددٍ من الكلمات المتضادّة[3] ، وعند الحديث عن (فَعَل وأفعَل) وضع باباً عنوانه (باب أَفْعَلْتُ

---

(١) نشر الكتاب د. أوغست هفنر ، وطبعته المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين – بيروت ١٩١٣م

(٢) كتاب الأضداد – السجستاني (ثلاثة كتب في الأضداد) ص ٧٢

(٣) ينظر : أدب الكاتب ص ١٧٧-١٨١

وأَفْعَلْتُ بمعنيين متضادين)[1] ، وباباً آخر عنوانه (باب فَعَلْتُ وفَعَلْتُ بمعنيين متضادين)[2] ، وكلّ هذه دليلٌ على رأي ابن قتيبة في إيقاع التضادّ في اللغة ، لكنّه عمَّ في الباب الأول ، ثمّ خصّ (أفْعَلَ) بباب ، و (فَعَلَ) ببابٍ آخر لأهميّتهما .

محمد بن القاسم الأنباري (٢٧١-٣٢٧هـ) ألّف كتاب (الأضداد) ، قال في مقدّمته :" هذا كتاب ذكر الحروف التي تُوقِعُها العربُ على المعاني المتضادّة ، فيكونُ الحرفُ منها مؤدِّياً عن معنيين مختلفين ، ويَظُنُّ أَهلُ البِدَع والزَّيْغ والإزْراء بالعرب ، أَنَّ ذلك كان منهم لنُقْصان حكمتهم ، وقلّة بلاغتهم ، وكثرة الالْتباس في محاوراتهم ، وعند اتّصال مخاطباتهم ... " ثمّ ردّ على منكري التضادّ[3] .

ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) حيث قال :" ومن سُنَن العرب فِي الأَسماء أن يسمّوا المتضادَّين باسم واحد ، نحو "الجَوْن" للأسود و " الجَوْن " للأبيض ، وأنكر ناسٌ هَذَا المذهب ، وأن العرب تأتي باسم واحد لشيءٍ وضدّه ، وهذا لَيْسَ بشيء ؛ وذلك أن الَّذِين رَوَوْا أن العرب تُسمي السيف مهنَّداً والفَرَسَ طِرْفاً هم الَّذِين رَوَوْا أن العرب تُسمِّي المتضادَّين باسمٍ واحد ، وَقَدْ جرَّدنا فِي هَذَا كتاباً ذكرنا فِيهِ مَا احتجّوا به ، وذكرنا ردَّ ذَلِكَ ونقضه ، فلذلك لَمْ نكرّرهُ "[4] .

والقائلون بوقوع التضادّ ليسوا على رأيٍ واحدٍ في إثباته ، بين توسّعٍ في إثباته، وتضييقٍ فيه ، ومن صور ذلك ما يلي :

♦ جعل بعضهم اختلاف اللغات من الأضداد كما جاء في كتب الأضداد للأصمعي والسجستاني وغيرهما ، بل منهم مَنْ قصرَ حدوث التضادّ على ما جاء

(١) المصدر السابق ص ٣٤٨

(٢) المصدر السابق ص ٣٥٠

(٣) ينظر : كتاب الأضداد – الأنباري ص ١

(٤) الصاحبي ص ١١٧ .

بسبب اختلاف اللغات ، فبعضهم – كما ذكر الأنباري – ذكر أنه إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحالٌ أن يكون العربيّ أوقعه عليهما بمساواةٍ بينهما ، ولكن أحد المعنيين لحيٍّ من العرب ، والآخر لحيٍّ آخر ، ثمّ سمع بعضهم لغة بعض ، فأخذوا من بعض[1] .

واشترط آخرون أن يكون المعنيان المتضادّان في لغة واحدة ، ولذا فهم لا يعدّون ما جاء في لغتين من لغات العرب أضداداً ، بل يرونه من اختلاف اللغات ، ومنهم ابن دريد في (الجمهرة) فقد ذكر أن (الشَعْب) : الافتراق ، والشَعْب : الاجتماع ، ونفى أن يكون من الأضداد وإنما هو لغة قوم[2] .

♦ ممّن توسّع في إطلاق التضادّ مَنْ جعل بعض المبنيات من الأضداد ، فأدخل عدداً من الأدوات في ألفاظ التضادّ ، ومن أمثلتها :

(ما) : ذكرها الأنباري من الأضداد لمجيئها مرةً للنفي ، ومرةً للإثبات اسماً موصولاً أو زائدةً للتوكيد[3] .

(نحن) : ذكرها الأنباري من الأضداد لمجيئها للواحد والاثنين وجمع المذكر والمؤنث[4] .

♦ أخرج بعضهم ما يعود إلى معنى واحد من الأضداد ، ومن الأمثلة عليه ما يلي :

الصَريم : ذكروه من الأضداد لليل والنهار ، ونفى أبو عليّ القالي ذلك

(١) ينظر : الأضداد – الأنباري ص ١١ .

(٢) ينظر : المزهر ١/ ٣٩٦ .

(٣) ينظر السابق ص ١٩٥.

(٤) ينظر السابق ص ١٨٢.

لكون الليل ينصرم عن النهار ، والنهار ينصرم عن الليل ، فهو يدلّ على القطع عنده .

المَأْتم : ذكروه من الأضداد للنساء المجتمعات في الحزن ، والمجتمعات للفرح ، ونفى بعضهم ذلك وقالوا إنما هو لمطلق جماعة النساء سواءً كُنّ مجتمعات للفرح أو الحزن .

الطَرَب : فسّروه بالفرح والحزن ، من الأضداد ، ونفى الأنباري كونه من الأضداد وذكر أنّه خفّةٌ تلحق الإنسان في وقت فرحه وحزنه .

الصارخ والصَريخ : فسره بعضهم بالمغيث والمستغيث ، من الأضداد ، وجعله آخرون لمعنى واحد هو الصراخ ، لأن المغيث يصرخ بالإغاثة ، والمستغيث يصرخ بالاستغاثة[1] .

◆ أخرج بعضهم الصيغ الصرفية المتّفقة اللفظ المتضادّة المعنى من الأضداد ، وقد عدّها بعضهم منه ، مثل :

اسم الفاعل واسم المفعول من (افتعل) الذي عينه حرف علّة مثل : اختارَ وابتاعَ امتازَ ، فاسم الفاعل واسم المفعول منها : مُخْتار ، مُبْتاع ، مُمْتاز .

اسم الفاعل واسم المفعول من (افتعل) المضعّف مثل : اشتدّ واعتدّ ، فاسم الفاعل واسم المفعول منهما : مُشْتدّ ، مُعْتدّ .

منكرو التضادّ :

ذهب بعض العلماء إلى إنكار التضادّ ، ولا عجبَ في إنكارهم إذا عرفنا أنّ

---

(١) ينظر : الأضداد – الأنباري عن المأتم ص ١٠٣-١٠٤ ، وعن الطرب ص ١٠٢-١٠٣ ، وعن الصارخ والصريخ ص ٨٠-٨١ .

منهم من أنكر الاشتراك ، وهو أقلّ غرابةً من التضادّ ، واختلفوا في تعليل ما ورد من ألفاظٍ ظاهرها التضادّ على عدّة آراء :

- قالَ بعضهم : إذا وقع الحرفُ على معنيين متضادّين، فالأَصلُ لمعنىً واحد ، ثمَّ تداخل الاثنان على جهة الاتساع ، فمن ذلك : **الصّريم** ، يُقال لليل صَريم ، وللنهار صَريم ، لأنّ الليل ينصرِم من النهار ، والنهار ينصرِم من الليل ، فأَصلُ المعنيين من باب واحد ، وهو القَطْع .

وكذلك الصارخ المغيث ، والصارخ المستغيث ؛ سمِّيا بذلك لأَن المغيث يصرُخُ بالإغاثة ، والمستغيثَ يصرُخ بالاستغاثة ؛ فأَصلهما من باب واحد . وكذلك **السُّدْفَة** : الظلمة ، والسّدفة : الضَّوْء ، سُمِّيا بذلك لأَنَّ أَصلَ السُّدْفة السِّتْر ، فكأنَّ النهار إذا أَقبل ستر ضوؤه ظُلْمَةَ اللَّيل ، وكأَنَّ الليلَ إذا أَقبل سترت ظلمتُه ضوءَ النهار . **والجَلَل** : اليَسير ، والجَلَل : العظيم ، لأنَّ اليسيرَ قد يكون عظيماً عند ما هو أَيْسر منه ، والعظيم قد يكون صغيراً عند ما هو أَعظم منه .

- قالَ آخرون :" إذا وقع الحرفُ على معنيين متضادين ، فمحالٌ أَن يَكُون العربيّ أَوقعه عليهما بمساواةٍ منه بينهما ، ولكنّ أَحد المعنيين لحيٍّ من العرب ، والمعنى الآخر لحيٍّ غيره ، ثمَّ سَمِعَ بعضُهم لغَة بعض ، فأَخذ هؤلاء عن هؤلاء ، وهؤلاء عن هؤلاء ، قالوا : فالجَوْن الأَبيض في لُغَة حيٍّ من العرب ، والجَوْن الأَسود في لُغَة حيٍّ آخر ، ثمَّ أَخذ أَحد الفريقين من الآخر "[1] .

يتّضح هنا تعليل بعضهم بأنّ التضادّ يأتي من اختلاف اللغات دون أيّ سببٍ آخر ، لكنّنا سنعرف فيما بعد أنه يأتي لأسبابٍ أخرى .

---

(١) كتاب الأضداد – الأنباري ص ١١-١٢ .

ومن أشهر منكري التضادّ أو مَنْ نُسب إليه الإنكار :

ابن درستويه : وقد أنكر الاشتراك والتضادّ ، فهما يقعان تحت تعدّد المعاني للفظ الواحد ، قال :" وليس إدخال الإلباس في الكلام من الحكمة والصواب . وواضع اللغة - عز وجل - حكيم عليم ، وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني ، فلو جاز وضع لفظٍ واحدٍ للدلالة على معنيين مختلفين ، أو أحدهما ضدّ للآخر ، لما كان في ذلك إبانة ، بل كان تعميةً وتغطيةً "[1] .

وذكر السيوطي أن ابن درستويه قال في شرح الفصيح :" النوء الارتفاع بمشقة وثِقَل ، ومنه قيل للكوكب : قد ناءَ إذا طلع ، وزعم قوم من اللغويّين أن النّوء السقوط أيضاً ، وأنّه من الأضداد ، وقد أوضحنا الحجّة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد .

قال السيوطي : فاستفدنا من هذا أن ابن درستويه ممن ذهبَ إلى إنكار الأضداد وأن له في ذلك تأليفاً "[2] .

أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) : ذكر الجواليقي - في الفقرة التالية - قولاً لثعلب ينكر فيه التضادّ ، وهو قوله :" ليس في كلام العرب ضدّ "[3] .

أبو منصور الجواليقي : شرحَ أدبَ الكاتبِ لابن قتيبة ، وعند ذكره للباب الذي جعله ابن قتيبة للتضاد ، وعنوانه (باب تسمية المتضادّين باسم واحد) قال :" المحقّقون من علماء العربيّة ينكرون الأضداد ويدفعونها ، قال أبو العباس أحمد بن

(١) تصحيح الفصيح وشرحه - ابن درستويه ص ٧١ .

(٢) المزهر ١/٣٩٦ .

(٣) شرح أدب الكاتب - أبو منصور الجواليقي - قدم له مصطفى صادق الرافعي ص ١٨٢، طبعة دار الكتاب العربي - بيروت .

يحيى : ليس في كلام العرب ضدّ ، قال : لأنه لو كان فيه ضدّ لكان الكلام محالاً ؛ لأنه لا يكون الأبيض أسود ، ولا الأسود أبيض ، وكلام العرب وإن اختلف اللفظ فالمعنى يرجع إلى أصل واحد ، مثل قولهم : التلعة وهي ما علا من الأرض ، وهي ما انخفض ، لأنها مسيل الماء إلى الوادي ، فالمسيل كلّه تلعة ، فمرّة يصير إلى أعلاه فيكون تلعة ، ومرة ينحدر إلى أسفله فيكون تلعة ، فقد رجع الكلام إلى أصل واحد وإن اختلف اللفظ"[1] .

وقد اجتهد الجواليقي عند معاني الألفاظ التي ذكرها ابن قتيبة من الأضداد ، وسلك في نفي التضادّ فيها أحد طريقين :

- حاول إعادة المعنيين إلى معنى واحد ؛ لينتفي التضادّ بذلك ، وقد فعل ذلك في عددٍ من الألفاظ التي ذكرها ابن قتيبة ، ومن الأمثلة عليه ما يلي :

الجَون : ذكره ابن قتيبة للأبيض والأسود ، لكنّ الجواليقي ذكر أنّه الأسود ، وإذا اشتدّ بياض الشيء حتى يعشي البصر رُئي كالأسود .

الصارخ : للمغيث والمستغيث ، ذكر الجواليقي الجمع بينهما لأنه في الحالين صراخ بينهما .

وَراء : ذكر ابن قتيبة أنه للأمام والخلف ، وذكر الجواليقي أن الأمام يُقطع ويُخلف فيصير وراء .

وغير هذه الألفاظ كثير ممّا ذكره الجواليقي ، ولا يخفى ما في ذلك من تكلّف في ردّ التضادّ .

---

(١) شرح أدب الكاتب ص ١٨٢.

– ذكر الجواليقي في عددٍ من الألفاظ احتمالَ أن يكون المعنيان في لغتين من لغات العرب ، لكي ينتفي التضادّ في لغةٍ واحدةٍ ، ومن الأمثلة عليه :

الإهماد : للسرعة والإقامة ، أعاد الجواليقي المعنيين إلى معنى واحد فذكر أنّها حركة منك تظهرها مرّة فتسرع ، وتُمسكها مرّة فتقيم ، ثمّ ذكر جواز أن يكون في لغة قومٍ الإقامة ، وفي لغة قومٍ السرعة .

الماثِل : للمنتصب واللاطئ بالأرض ، أعاد المعنيين إلى معنى واحد فذكر أنّه ظهر فرأيته ، ثمّ زال فصار المنتصب لاطئاً ، ثمّ ذكر جواز أن يكونا في لغتين .

الجَلَل : للعظيم والصغير ، أعاد المعنيين إلى أنّه شيء يزيد في النفس وينقص ، ثمّ ذكر جواز أن يكونا في لغتين[1] .

ولا يخفى ما في رأي الجواليقي من تكلّف في ردّ الألفاظ المتضادّة ، سواء بالجمع بين المعنيين ، أو بذكر جواز أن يكونا في لغتين ، كما يبدو لنا وقوف الجواليقي من التضادّ موقف المنكر المبالغ حينما ذكر في بداية حديثه أنّ المحقّقين من علماء العربيّة ينكرون الأضداد ، ولا يخفى أنّ المحقّقين هم من يقرّ بوقوع التضادّ في اللغة ، وأنّ القلّة هم من ينكرونه .

وممّن أنكر الأضداد بعض من أزرى على العرب من أهل الأهواء ، وقد ذكرهم الأنباري في كتابه بقوله : " ويظنّ أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب أن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم وقلّة بلاغتهم ، وكثرة الالتباس في محاوراتهم ، وعند اتّصال مخاطباتهم فيسألون عن ذلك ويحتجّون بأن الاسم مُنْبِئ عن المعنى الذي تحته ودالّ عليه ، وموضحٌ تأويله ، فإذا اعتورَ اللفظة الواحدة معنيان مختلفان لم يعرف المخاطب أيّهما أراد المخاطِب ، وبطَلَ بذلك معنى تعليق الاسم على المسمّى ... " . ثمّ أجاب عن رأيهم بأن كلام العرب يصحّح بعضه بعضاً ، ويرتبط أوله بآخره ،

(١) ينظر في الألفاظ التي ذكرها الجواليقي : شرح أدب الكاتب ص ١٨٢ .

ولا يُعرف معنى الخطاب منه إلاّ باستيفائه ، واستكمال جميع حروفه ، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادّين ، لوجود دليل قبل الكلمة وبعدها يدلّ على المعنى المقصود[1] .

ولا شكّ أن مجيء الكلمة لمعنيين متضادّين يعدّ تعميةً وغموضاً لولا أن السياق يدلّ على المعنى المقصود ، ولذا يزول الدافع إلى إنكار التضادّ .

من أمثلة الأضداد :

من كتاب **الأضداد للأصمعي** ، قال :" خفا : وأخفيتُ الشيء : كتمته، وأخفيته : أظهرته ، وفي القرآن " إنّ الساعةَ آتيةٌ أكادُ أخفيها " أي أظهرها ، وأنشد لامرئ القيس بن عابس الكندي (المتقارب) :

فإنْ تكتموا الشرَّ لا نُخفِهِ   وإنْ تبعثوا الحربَ لا نقعدِ

بالألف ورواه غيره بالفتح بغير ألف ، وخفيتُ وأخفيتُ أيضاً أظهرتُ ، وأنشد الأصمعي لامرئ القيس يصف فرساً (الطويل) :

خَفاهُنّ من أنفاقهنّ كأنّما   خَفاهُنّ وَدْقٌ من سحابٍ مركّبِ

بغير ألف يعني أن المطر أخرج الفأرَ من الجحر ... "[2] .

من كتاب **الأضداد للسجستاني** ، قال :" عسعس : قال أبو عبيدة : والليل إذا عسعس : أقبلَ ، ويقال أدبرَ ، وأنشد لعلقة بن قرط التيمي فجعله إقبالاً (الرجز) :

مُدّرعاتِ الليلِ لَمّا عَسْعَسا   وادّرعتْ منهُ بهيماً حِنْدِسا

---

(١) ينظر : كتاب الأضداد – الأنباري ص ١-٢ .

(٢) ينظر : كتاب الأضداد – الأصمعي (ثلاثة كتب في الأضداد) ص ٢١-٢٢ .

البهيم الأسود الذي لا يخالطه بياض ، والخندس الشديد السواد ، قال : زعموا أن ابن عباس رحمه الله قال : عسعسَ أدبرَ والله أعلم ... "[1] .

من كتاب الأضداد للأنباري ، قال : " وحَسِبْت حرف من الأضداد ، يكون بمعنى الشكّ ، ويكون بمعنى اليقين ، قال الله عزّ وجلّ : " وحسِبوا ألاّ تكونَ فتنةٌ فعَموا وصَمّوا " فـ (حسِبوا) هاهنا من باب الشكّ ، وقال لبيد في معنى اليقين :

حسِبتُ التقى والبِرَّ خيرَ تجارةٍ   رَباحاً إذا ما أصبح المرءُ قافلا

معناه تيقّنت ذاك ، وقافلا : راجعاً ... "[2] .

أسباب وقوع التضادّ :

لوجود التضادّ في اللغة أسباب عديدة ، تختلف باختلاف آراء العلماء ، من توسّع في القول به أو تضييق ، ولا شكّ أنّ الكثير من مظاهر التوسّع أصبحت هي المأخوذ بها ؛ لأنّ كثيراً من الألفاظ شاعت على أنها من الأضداد وتُنوسيَ ما كان يرتبط بها ممّا يراه المضيّقون مانعاً من التضادّ ، وفيما يلي الأسباب التي شاعتْ بين أغلب العلماء :

١- **اختلاف اللغات**[3] : ويكون باستعمال اللفظ لمعنى عند قوم ، واستعماله لمعنى مضادٍّ للأول عند آخرين ، ومن أمثلته :

(١) ينظر : كتاب الأضداد – السجستاني (ثلاثة كتب في الأضداد) ص ٩٧ .

(٢) ينظر : كتاب الأضداد – الأنباري ص ٢١ .

(٣) ينظر بحث : الأضداد – منصور فهمي ٢/ ٢٣٨-٢٣٩ ، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ، صفر ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م – المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٦م القاهرة .

السُدْفَة : ذكرها الأنباري في الأضداد ، وذكر أن بني تميم يذهبون إلى أنها الظلمة ، وقيساً يذهبون إلى أنها الضوء[1] .

الساجِد : ذكرها الأصمعي في الأضداد ، وذكر المعنى المعروف : المـُنْحَني ، وفي لغة طيّئ : المنتصب[2] .

وَثَبَ : عند عامّة العرب بمعنى (قفزَ) ، وعند الحميريين بمعنى (جلسَ) .

قال الجوهري :" ثِبْ في لغة حِمْيَرَ : اقْعُدْ ، ويقولون للملك إذا قعدَ ولم يَغْزُ : مَوْثَبانُ ، وتقول : وَثَّبَهُ توثيباً ، أي أقعده على وسادة ، وربَّما قالوا : وَثَّبَهُ وسادةً ، إذا طرحها له ليقعد عليها "[3] .

وروى ابن فارس بسنده أن عامر بن الطُّفَيْل قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فَوَثَّبَهُ وسادة ، يريد فرشه إياها وأجلسه عليها .

كما ذكر أن زيد بن عبد الله بن دارِم دُكر أنه وفد على بعض ملوك حِمْيَر فألْفاه في مُتَصَيَّد له على جبل مُشْرِف ، فسلم عليه وانتسب له ، فقال له الملك " ثِبْ " أي اجلس ، وظنّ الرجل أنه أمره بالوثوب من الجبل فقال :" لتجدنّي أَيُّها الملك مِطْواعاً " ثُمَّ وثب من الجبل فهلك ، فقال الملك : مَا شأنه ؟ فخبّروه قصّته وغلطه في الكلمة ، فقال :" أما إنه ليست عندنا عَرَبِيّتْ : من دخل ظَفارِ حَمّر "[4] .

ويميل د. إبراهيم أنيس إلى أنّ المعنى قد يكون في الأصل عامّاً غير محدود ، ثمّ يتحدّد معناه مع الزمن ، ولكنّه يتّخذ طريقين متضادّين ، فالكلمة يتحدّد معناها

---

(١) ينظر : كتاب الأضداد – الأنباري ص ١١٤ .

(٢) ينظر : كتاب الأضداد – الأصمعي (ثلاثة كتب في الأضداد) ص ٤٣ .

(٣) الصحاح (وثب) .

(٤) ينظر : الصاحبي ص ٣١-٣٢ .

في لهجة من اللهجات بشكل خاصّ يضادّ الشكل الذي اتّخذته الكلمة في لهجة أخرى .

ومن الكلمات التي علّل بها هذا الرأي :

وَثَب : فقد ذكر أنّ الكلمة التي تناظرها بالعبريّة (يشب) ، ومعناها (جلسَ أو أقام) ، ولذا مالَ إلى أنّ المعنى العامّ في اللغة الساميّة الأمّ هو الانتقال من حال إلى حال ، ثمّ تخصّص في اللهجات الشماليّة فأصبح يعبّر عن القفز ، وأصبح يعبّر عن الجلوس في اللهجات الأخرى .

السُدْفَة : مال إلى أنّ معناها العامّ كان يدلّ على حالة بين النور والظلمة ، ثمّ تحدّد معناها في تلك اللهجات فأدّى إلى التضادّ .

باعَ واشترى : ذهب إلى أنّ هذين الفعلين من الكلمات المترادفة ، وأصل معناهما (المبادلة) ، ثمّ تحدّد معناهما مع الزمن فغلب استعمال الشراء في معناه المألوف ، والبيع في ضدّ هذا المعنى ، وتفسّر الشواهد التي يفهم منها أنّ (باعَ) بمعنى اشترى ، أو (اشترى) بمعنى باعَ على المعنى العامّ الأصليّ ، وممّا يرجّح ذلك أنّ طريقة البيع والشراء عند العرب قديماً لم تكن على الصورة التي نألفها[1] .

٢- سبب نفسيّ : ويكون ذلك بالتفاؤل أو التهكّم .

من أمثلة التفاؤل :

السَلِيم : يُطلق على السليم ، ويطلق على اللديغ على سبيل التفاؤل ، أي أنّه سيسلم .

---

(١) ينظر : في اللهجات العربيّة – إبراهيم أنيس ص ٢١١-٢١٣ .

القافِلة : تُطلق على الراجعين ، وعلى الذاهبين تفاؤلاً برجوعهم ، أي أنّهم سيرجعون .

المَفازَة : تطلق على ما يكون فيها فوز ، أي المَنْجاة كما في قوله تعالى : " فلا تحسبنّهم بمفازةٍ من العذاب " ، وتُطلق على الصحراء تفاؤلاً بفوز من يسير فيها .

الريّان والناهِل : للمرتوي ، وللعطشان ، على سبيل التفاؤل بأنه سيروى وسينهل من الماء .

البَصير : للمبصر حقيقة ، وللأعمى على سبيل التفاؤل .

ومن أمثلة التهكّم :

التبشير : في الأصل يكون للمحبوب ولما فيه سرور ، ويطلق على المكروه وغير المحبوب تهكّماً كقوله تعالى : " فبشّرهم بعذابٍ أليمٍ " .

عاقِل : للعاقل ، وللجاهل على سبيل التهكّم[1] .

٣- الاتفاق في اللفظ والاختلاف في الوزن : ويكون بمجيء كلمتين لضدّين لاتفاق الصيغة الصرفية لهما ، مثل :

أ- اسم الفاعل واسم المفعول من (افتعل) المعتلّ العين يأتيان على لفظ واحد فتكون الكلمة دالّةً على معنيين متضادين مثل :

مُختار : لاسم الفاعل واسم المفعول من (اختار) ، ومثله : (مُغْتاب) ، (مُرْتاد) ، (مُسْتاق) ، وذلك لأن اسم الفاعل من هذه الكلمات على وزن

---

(١) ينظر عن هذه الألفاظ معاجم اللغة فقد ذكرت المعاني المتضادّة .

(مُفْتعِـل) ، فالأصـل : مُخْتَيِـر ، مُغْتَيِـب ، مُرْتَيِـد ، واسـم المفعـول علـى وزن (مُفْتَعَل) ، فالأصل : مُخْتَيَر ، مُغْتَيَب ، مُرْتَيَد.

ب- اسم الفاعل واسم المفعول مـن (افتعـل) المـضعّف يأتيـان علـى لفـظ واحد فتكون الكلمة دالّة على معنيين متضادين مثل :

مُشْتَدّ : لاسم الفاعل واسم المفعـول مـن (اشـتَدّ) ، ومثلـه : (مُرْتَـدّ) ، (مُخْتَلّ)، (مُخْتَصّ) ، فاسـم الفاعـل منهـا علـى وزن (مُفْتَعِـل) ، فالأصـل : مُشْتَدِد ، مُرْتَدِد ، مُخْتَلِل ، مُخْتَصِص ، ثم تحوّلـت إلى (مُـشْتَدّ ، مُرْتَـدّ ، مُخْتَـلّ ، مُخْتَصّ) ، واسم المفعـول علـى وزن (مُفْتَعَـل) ، فالأصـل : مُـشْتَدَد ، مُرْتَـدَد ، مُخْتَلَل ، مُخْتَصَص ، ثم تحولت إلى (مُشْتَدّ ، مُرْتَدّ ، مُخْتَلّ ، مُخْتَصّ) [(١)] .

٤- المجاز : ويكون بالخروج بالكلمة من المعنى الأصلي إلى معنى آخـر علـى سبيل التشبيه ، مثل : كلمة (أُمَّة) : فمعناها الأصلي الجماعة ، وتُطلق على الرجل تشبيهاً له بالجماعة لخصاله ، وبذا أصبحت تدلّ على الفرد والجماعة وهما معنيـان متضادّان بسبب المجاز[(٢)] .

ما مضى بعض أسباب وقوع التضادّ في الألفاظ ، لكنّه قد يقع بسبب عوامـل أخرى ، وفيما سبق إشارة كافية لكيفيّة وقوع التضادّ في اللغة .

---

(١) سبق ذكر ما أورده ابن جني عند ذكر رأيه حول الاشتراك ، يراجع ص - ١١٧ - مـن هـذا الكتاب .

(٢) ينظر : فصول في فقه العربيّة – رمضان عبد التواب ص ٣٥٢ .

دراسةٌ تطبيقيّةٌ لمجموعةٍ من النصوص :

تأتي هذه الدراسة التطبيقيّة للاستدلال بنصوصٍ عربيّةٍ على ورود الاشتراك في اللغة ، سواء كان تضادّاً أم لم يكن ؛ فالاشتراك يشمل النوعين.

والدراسة التطبيقيّة تأتي في مجموعتين ، تشتمل كلّ مجموعة على عدّة نماذج : المجموعة الأولى من القرآن الكريم ، والثانية من معجمٍ من معاجم الألفاظ هو (القاموس المحيط) .

المجموعة الأولى :

نصوص التطبيق آياتٌ قرآنيّةٌ عديدةٌ جاءت فيها ألفاظ مشتركة ، ولا ألتزم بذكر كلّ المعاني التي جاءت بها الكلمة في القرآن الكريم ، وإنّما أذكر بعضها ؛ للدلالة على تعدّد معانيها .

وسأختار عدداً من الألفاظ ، أذكر تحت كلّ واحدٍ منها عدداً من الآيات التي ورد فيها اللفظ ، مع ذكر معانيه المتعدّدة التي ورد بها في الآيات[1] :

---

(١) لاختصار البحث فإنّي اكتفيت بإيراد الآيات تحت اللفظ المقصود مع ذكر المعنى الذي جاء في الآية ، دون توثيق تلك المعلومات ؛ نظراً لأنّ توثيق كلّ معنى سيزيد من حجم البحث ، ومراجع تلك المعاني كتب التفسير ، ومعاني القرآن ، وكتب النظائر في القرآن ، مع الإشارة إلى وقوع اختلاف في تفسير بعض تلك الألفاظ .

ولأن القصد من إيراد تلك الآيات تقديم نماذج على مجيء اللفظ الواحد لأكثر من معنى ، فإنّ سرد الآيات ومعاني الألفاظ كافٍ لذلك ، ومن أهمّ المراجع هنا : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، وكتاب الوجوه والنظائر في القرآن الكريم عن هارون بن موسى ، تحقيق د. حاتم الضامن ، وزارة الثقافة والإعلام – بغداد ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م .

ألفاظٌ مشتركةٌ في القرآن الكريم :

أَمْر :

من معانيه الواردة في القرآن الكريم :

القضاء : قال تعالى :(أَتَاهَا أَمْرُنَا) [يونس/ ٢٤]

القيامة : قال تعالى : (أَتَى أَمْرُ الله) [النحل/ ١]

الإبداع : قال تعالى : (ألا له الخلق والأمر) [الأعراف/ ٥٤]

الأكـل :

من معانيه الواردة في القرآن :

تناول المطعم : وهو المعنى الحقيقي ، مثل قوله تعالى :(يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ) الفرقان/ ٧ ، وقال تعالى : (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) الأنعام/ ١١٨

ويخرج عن الحقيقي إلى معانٍ أخرى على سبيل التشبيه ، مثل :

الاغتياب : أكل اللحم كقوله تعالى : (أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) [الحجرات/ ١٢]،

إنفاق المال : كقوله تعالى :(ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) [البقرة/ ١٨٨]، وقال: (إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) [النساء/ ١٠]

الأُمّة :

من معانيها الواردة في القرآن :

الجماعة أو العصبة : قوله تعالى: (كان الناس أمّةً واحدةً) [البقرة/ ٢١٣] ، وقوله: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمّةً واحدةً) [هود/ ١١٨] أي : في الإيمان ،

وقوله: (ولتكن منكم أمّةٌ يدعون إلى الخير) [آل عمران/ ١٠٤] .

الزمان : كقوله تعالى: (وادّكر بعد أمّةٍ) [يوسف/ ٤٥] ، (ولئن أخّرنا عنهم العذاب إلى أمّةٍ معدودةٍ) [هود / ٨] .

إمام : كقوله: (إن إبراهيم كان أمّة قانتاً لله) [النحل/ ١٢٠]

الإمام :

من معانيه الواردة في القرآن :

المؤتمّ به : كقوله تعالى : (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) [الإسراء/ ٧١] أي: بالذي يقتدون به، وقيل: بكتابهم (انظر: الغريبين ١/ ٩٥)، وقوله: (واجعلنا للمتقين إماماً) [الفرقان/ ٧٤

اللوح المحفوظ : وقوله تعالى: (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) [يس/ ١٢] فقد قيل: إشارة إلى اللوح المحفوظ .

جَعَل :

من معانيه الواردة في القرآن :

الإيجاد : يجري مجرى أوجد ، فيتعدى إلى مفعول واحد نحو قوله عز وجل: (وجعل الظلمات والنور) [الأنعام/ ١]، (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة) [النحل/ ٧٨].

إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه : نحو: (واللهُ جعلَ لكم من أنفسكم أزوجاً) [النحل/ ٧٢]، (وجعلَ لكم من الجبالِ أكناناً) [النحل/ ٨١]، (وجعل لكم فيها سبلاً) [الزخرف/ ١٠].

تصيير الشيء على حالة : نحو: (الذي جعل لكم الأرض فراشاً) [البقرة/ ٢٢]، وقوله: (جعل لكم مما خلق ظلالاً) [النحل/ ٨١]، (وجعل القمر فيهن نوراً) [نوح/ ١٦]، وقوله تعالى: (إنا جعلناه قرآناً عربيّاً) [الزخرف/ ٣].

الحكم بالشيء على الشيء : كقوله عز وجل: (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً) [الأنعام/ ١٣٦]، (ويجعلون للهِ البناتِ) [النحل/ ٥٧]، (الذين جعلوا القرآن عضين) [الحجر/ ٩١].

الحَميم :

من معانيه الواردة في القرآن :

الماء الشديد الحرارة : قال تعالى: (وسقوا ماء حميماً) [محمد/ ١٥]، (إلا حميماً وغسّاقاً) [عم/ ٢٥]، وقال تعالى: (والذين كفروا لهم شراب من حميمٍ) [الأنعام/ ٧٠]، وقال عز وجل: (يصب من فوق رؤوسهم الحميم) [الحج/ ١٩] .

القريب المشفق : قوله عز وجل: (فما لنا من شافعين * ولا صديقٍ حميمٍ) [الشعراء/ ١٠٠ - ١٠١]، وقوله تعالى: (ولا يسأل حميمٌ حميماً) [المعارج/ ١٠] .

السّاعة :

من معانيها الواردة في القرآن :

جزء من أجزاء الزمان : كقوله : (لم يلبثوا إلا ساعةً من نهارٍ) [الأحقاف/ ٣٥]، (يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) [الروم / ٥٥].

يوم القيامة : قال: (اقتربت الساعة) [القمر/ ١]، (يسألونك عن الساعة) [الأعراف/ ١٨٧]، (وعنده علم الساعة) [الزخرف/ ٨٥]، (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) [الروم/ ٥٥]

استوى :

من معانيها الواردة في القرآن :

التساوي : كقوله تعالى : (لا يستوون عند الله) [التوبة/ ١٩]. (قل هل يستوي الأعمى والبصير) [الأنعام/ ٥٠] .

اعتدال الشيء في ذاته : نحو قوله تعالى : (ذو مرة فاستوى) [النجم/ ٦]، وقال: (فإذا استويت أنت) [المؤمنون/ ٢٨]، (لتستووا على ظهوره) [الزخرف/ ١٣]، (فاستوى على سوقه) [الفتح/ ٢٩] .

ضَرَب :

من معانيه الواردة في القرآن :

ضرب الشيء باليد ، والعصا ، والسيف ونحوها : قال : (فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) [الأنفال/ ١٢]، (فضرب الرقاب) [محمد/ ٤]، (فقلنا اضربوه ببعضها) [البقرة/ ٧٣]، (أن أضرب بعصاك الحجر) [الأعراف/ ١٦٠]، (فراغ عليهم ضرباً باليمين) [الصافات/ ٩٣]، (يضربون وجوههم) [محمد/ ٢٧]

الذهاب في الأرض : قال تعالى: (وإذا ضربتم في الأرض) [النساء/ ١٠١]، (وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض) [آل عمران/ ١٥٦]، وقال: (لا يستطيعون ضرباً في الأرض) [البقرة/ ٢٧٣].

ضرب المثل : قال تعالى: (ضرب الله مثلاً) [الزمر/ ٢٩]، (واضرب لهم مثلاً) [الكهف/ ٣٢]، (ولما ضرب ابن مريم مثلاً) [الزخرف/ ٥٧]، (ما ضربوه لك إلا جدلاً) [الزخرف/ ٥٨] .

ظَنّ :

من معانيه الواردة في القرآن :

اليقين : قوله: (الذين يظنّون أنهم ملاقو ربهم) [البقرة/ ٤٦]، (وظنّ أنه الفراق) [القيامة/ ٢٨]، وقوله: (ألا يظنّ أولئك) [المطففين/ ٤]، وقوله: (وظنّ أهلها أنهم قادرون عليها) [يونس/ ٢٤]، وقوله: (وظنّ داود أنما فتناه) [ص/ ٢٤] .

التوهّم : كقوله: (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه) [الأنبياء/ ٨٧]، وقوله :(إن نظنّ إلا ظنّاً) [الجاثية/ ٣٢]، قال تعالى: (وما يتبع أكثرهم إلا ظنّاً) [يونس/ ٣٦]، وقوله :(وأنهم ظنّوا كما ظننتم) [الجن/ ٧] .

قَضى :

من معانيه الواردة في القرآن :

الأمر : كقوله تعالى: (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه) [الإسراء/ ٢٣] أي: أمر بذلك، وقال: (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب) [الإسراء/ ٤] فهذا قضاء بالإعلام والفصل في الحكم، أي: أعلمناهم وأوحينا إليهم وحيا جزماً .

الفراغ : كقوله تعالى : (فإذا قضيتم مناسككم) [البقرة/ ٢٠٠]، (ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم) [الحج/ ٢٩]، وقال تعالى: (قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ) [القصص/ ٢٨]، وقال: (فلما قضى زيد منها وطراً) [الأحزاب/ ٣٧] .

الموت : كقوله تعالى : (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) [الزخرف/ ٧٧] وذلك كناية عن الموت، وقال: (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض) [سبأ/ ١٤] ، وقوله: (لقضي إليهم أجلهم) [يونس/ ١١] .

قَعَد :

من معانيه الواردة في القرآن :

القعود المقابل للقيام : كقوله تعالى: (فاذكروا الله قياماً وقعوداً) [النساء/ ١٠٣]، (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً) [آل عمران/ ١٩١] ، (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) [القمر / ٥٥]

التكاسل في الشيء : كقوله: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) [النساء/ ٩٥]، وقوله: (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً) [النساء/ ٩٥] .

الترصد للشيء : كقوله: (لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم) [الأعراف/ ١٦]، وقوله: (إنا ههنا قاعدون) [المائدة/ ٢٤] ، وقوله : (عن اليمين وعن الشمال قعيد) [ق/ ١٧] .

الكِتابة :

من معانيه الواردة في القرآن :

الكتابة بالخط : كقوله: (آلم * ذلك الكتاب) [البقرة/ ١ - ٢]، وقوله: (قال إني عبد الله آتاني الكتاب) [مريم/ ٣٠] .

الإثبات والتقدير والإيجاب والفرض : كقوله تعالى : (كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي) [المجادلة/ ٢١]، وقال تعالى: (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) [التوبة/ ٥١]، وقوله : (لبرز الذين كُتب عليهم القتل) [آل عمران/ ١٥٤]، وقوله: (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) [المائدة/ ٤٥] أي: أوجبنا وفرضنا .

اللوح المحفوظ : وقوله: (إلا في كتاب من قبل أن نبرأها) [الحديد/ ٢٢] قيل: إشارة إلى اللوح المحفوظ، وكذا قوله: (إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير) [الحج/ ٧٠]، وقوله: (ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) [الأنعام/ ٥٩] .

اللسان :

من معانيه الواردة في القرآن :

الجارحة : كقوله: (واحلل عقدة من لساني) [طه/ ٢٧] ، وقوله : (ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون) [الشعراء / ١٣] .

اللغة : قال تعالى: (فإنما يسرناه بلسانك) [الدخان/ ٥٨]، وقال: (بلسان عربيّ مبين) [الشعراء/ ١٩٥]، وقوله : (واختلاف ألسنتكم وألوانكم) [الروم/ ٢٢] .

الوَضْع :

من معانيه الواردة في القرآن :

الإيجاد والخلق : كقوله : (والأرض وضعها للأنام) [الرحمن/ ١٠] .

وضع الحمل : قال تعالى: (فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت) [آل عمران/ ٣٦] .

المجموعة الثانية :

نموذج تطبيقيّ من القاموس المحيط :

أقدّم هنا نموذجاً تطبيقيّاً من القاموس المحيط ؛ للكشف عن المشترك اللفظي فيه ، وقد سبق استخراج المترادف فيه[1] ، وظاهرتا الترادف والاشتراك مظهران على وجود الثراء في اللفظ والمعنى .

فيما يلي عرضٌ بالكلمات المشتركة في القسم الذي اخترته من القاموس المحيط ، والقصد من هذا الاختيار هو تعرّف موطن الثراء في القسم المحدّد ؛ ليكون نموذجاً لغيره من الأقسام .

أجريتُ التطبيق في قسمين من القاموس المحيط ، هما :

١- (فصل السين) من (باب الباء) .

٢- (فصل القاف) من (باب السين) .

<u>طريقة التطبيق</u> : جمع ما في الفصلين من كلماتٍ مشتركةٍ ، تعدّد معناها ، دون النظر إلى صحّة الاشتراك أم لا ، فيكفي أن يذكر القاموس للكلمة أكثر من معنى لأذكرها هنا .

وفيما يلي سردٌ بالكلمات المشتركة في الفصلين المذكورين ، باستخلاص الاشتراك من عبارة القاموس ، ثمّ الخروج بإحصاءٍ لعدد ألفاظ الاشتراك في

---

(١) سبق في الدراسة التطبيقية تحت الترادف استخراج الألفاظ المترادفة في الجزء المحدّد ص - ٩٦ - وما بعدها .

الفصلين ، مع بيان عدد معانيها ، ثمّ بيان عدد جميع الألفاظ ومعانيها ؛ لمعرفة نسبة الألفاظ المشتركة مع معانيها إلى جميع الألفاظ مع معانيها ، ويمكن بعد ذلك الموازنة بين عدد المترادف وعدد المشترك فيهما :

باب الباء فصل السين :

أمثلة الاشتراك فيه :

السَّأْبُ : الزِّقُّ، أو العَظِيمُ منه ، أو وِعاءٌ من أدَمٍ يُوضَعُ فيه الزِّقُّ ... أو هو سِقاءُ العَسَلِ .

سَبَّهُ : قَطَعَه ، وطَعَنَه في السَّبَّةِ ، أي : الاسْتِ ، وشَتَمَه .

السُّبَّةُ : العارُ ، ومَنْ يُكْثِرُ النَّاسُ سَبَّهُ .

السِّبُّ : الحَبْلُ ، والخِمَارُ ، والعِمامَةُ ، والوَتِدُ ، وشُقَّةٌ رَقِيقَةٌ .

السَّبَبُ : الحَبْلُ ، وما يُتَوَصَّلُ به إلى غيرِه ، واعْتِلاقُ قَرابَةٍ ، ومن مُقَطَّعات الشِّعْرِ: حَرْفٌ مُتَحَرِّكٌ وحَرْفٌ ساكِنٌ .

السَّبِيبُ مِنَ الفَرَسِ : شَعَرُ الذَّنَبِ والعُرْفِ والنَّاصِيَةِ ، والخُصْلَةُ مِنَ الشَّعَرِ .

سَحَبَهُ : جَرَّهُ على وجْهِ الأرضِ فانْسَحَبَ ، وأَكَلَ وشَرِبَ أَكْلاً وشُرْباً شَديداً .

السُّحْبَةُ : الغِشاوَةُ ، وفَضْلَةُ ماءٍ في الغَديرِ .

السَّرْبُ : الماشِيَةُ كُلُّها ، والطَّريقُ ، والوِجْهَةُ ، والصَّدْرُ ، والخَرْزُ.

السِّرْبُ : القَطِيعُ منَ الظِّباءِ والنِّساءِ وغَيْرِها ، والطَّريقُ ، والبالُ ، والقَلْبُ ، والنَّفْسُ ، وجَماعةُ النَّخْلِ .

السَّرَبُ : جُحْرُ الوَحْشِيِّ ، والحَفيرُ تَحْتَ الأرضِ ، والقَناةُ يَدْخُلُ منها الماءُ الحائطَ ، والماءُ يُصَبُّ في القِربَةِ لِيَبْتَلَّ سَيْرُها ، والماءُ السَّائِلُ .

السُّرْبَةُ : المَذْهَبُ ، والطَّريقةُ ، وجماعَةُ الخَيْلِ ما بينَ العِشْرينَ إلى الثَّلاثينَ ، والصَّفُّ مِنَ الكَرْمِ ، والشَّعَرُ وسَطَ الصَّدْرِ إلى البَطْنِ ، وجماعَةُ النَّخْلِ .

السُّرْحُوبُ : ابنُ آوى ، أو شَيْطانٌ .

السَّرْهَبُ : المائِقُ ، والأَكُولُ الشَّروبُ .

المساطِبُ : سَنادينُ الحَدَّادِينَ ، والمياهُ السُّدْمُ ، والدَّكاكينُ يُقْعَدُ عليها ، جَمْعُ مَسْطَبَةٍ ، وتُكْسَرُ.

السَّقْبُ : الطَّويلُ وعَمودُ الخِباءِ .

السَّاقِبُ : القَريبُ ، والبَعيدُ ، ضِدٌّ .

السَّكْبُ : الطَّويلُ مِنَ الرِّجالِ ، والهَطَلانُ الدَّائِمُ ، وضَرْبٌ مِنَ الثِّيابِ .

السَّكْبُ مِنَ الخَيْلِ : الجَوادُ ، أو الدَّرِيعُ ، والخَفيفُ الرُّوحِ ، والنَّشيطُ ، والأَمْرُ اللاَّزِمُ ، والنُّحاسُ أو الرَّصاصُ .

السَّكْبَةُ : الخِرْقَةُ تُقَوَّرُ لِلرَّأسِ كالشَّبَكَةِ ، والغِرْسُ يَخْرُجُ على الوَلَدِ .

الأُسْكوبُ : الإِسْكافُ ، كالإِسْكابِ ، أو القَيْنُ ، و- منَ البَرْقِ: الذي يَمْتَدُّ إلى جِهَةِ الأرضِ ، والسِّكَّةُ منَ النَّخْلِ .

السَّقْبُ : الطَّويلُ وعَمودُ الخِباءِ .

السَّلِبُ : الطَّويلُ ، والخَفيفُ .

السَّلَبُ : ما يُسْلَبُ ، وشَجَرٌ طَويلٌ ، ونَباتٌ .

السَّلَبُ من القَصَبَةِ : قِشْرُها ، وليفُ المُقْلِ ، ولِحاءُ شَجَرٍ باليَمَنِ يُعْمَلُ منهُ الحِبالُ .

الأُسْلُوبُ: الطَّريقُ ، وعُنُقُ الأَسَدِ ، والشُّمُوخُ في الأَنْفِ .

المُسْلَحِبُّ : المُسْتَقيمُ ، والطَّريقُ البَيِّنُ المُمْتَدُّ .

السَّلْهَبُ : الطَّويلُ ، أو مِنَ الرِّجالِ ، ج: سَلاهِبَةٌ ، وكَلْبٌ ، وـ منَ الخَيْلِ: ما عَظُمَ وطالَ عِظامُهُ .

السَّنبَةُ : الدَّهْرُ ، والحِقْبَةُ ، كالسَّنْبَتِةِ ، وسوءُ الخُلُقِ في سُرْعَة الغَضَبِ .

السُّنْعُبَةُ : ابْنُ عُرْسٍ ، واللَّحْمَةُ النَّاتِئَةُ في وسَطِ الشَّفَةِ العُليا .

السَّهْبُ : الفَلاةُ ، والفَرَسُ الواسِعُ الجَرْيِ ، الشَّديدُ ، كالمُسْهَبِ ، ويُكْسَرُ هاؤُهُ ، والأخذُ ، وسَبَخَةٌ .

أَسْهَبَ : أكْثَرَ الكَلاَم ، فهو مُسْهِبٌ ومُسْهَبٌ ، أَوْ شَرِهَ وطَمِعَ حتى لا تَنْتَهي نَفْسُهُ عَنْ شَيءٍ .

أُسْهِبَ : ذَهَبَ عَقْلُهُ مِنْ لَدْغِ الحَيَّةِ ، أو تَغَيَّرَ لَوْنُهُ مِنْ حُبٍّ أو فَزَعٍ أو مَرَضٍ .

السَّيْبُ : العَطاءُ ، والعُرْفُ ، ومَرْدى السَّفِينةِ ، وشَعَرُ ذَنَبِ الفَرَسِ ، ومَصْدَرُ سابَ : جَرَى ، ومَشى مُسْرِعاً .

السَّائِبَةُ : المُهْمَلَةُ ، والعَبْدُ يُعْتَقُ على أنْ لاَ ولاءَ لَهُ ، والبَعِيرُ يُدْرِكُ نَتاجَ نِتاجِهِ ، فَيُسَيَّبُ ، أي : يُتْرَكُ لا يُرْكَبُ ، والنَّاقَةُ كانَتْ تُسَيَّبُ في الجاهِلِيَّةِ لِنَذرٍ ونَحْوِهِ ، أو كانَتْ إذا وَلَدَتْ عَشَرَةَ أَبْطُنٍ كُلُّهُنَّ إناثٌ سُيِّبَتْ ، أو كانَ الرَّجُلُ إذا

قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَعيدٍ ، أو نَجَتْ دابَّتُهُ مِنْ مَشَقَّةٍ أو حَرْبٍ قال: هي سائِبَةٌ ، أو كانَ يَنْزِعُ مِنْ ظَهْرِها فَقارَةً أو عَظْماً ، وكانَتْ لا تُمْنَعُ عنْ ماءٍ ولا كَلأٍ ، ولا تُرْكَبُ .

نتيجة الإحصاء :

- ٣٥ لفظاً مشتركاً دلّت على (١١١) معنى .
- عدد ألفاظ الفصل كلّه باستثناء الأعلام (١٧٣) لفظاً ، وعدد المعاني التي دلّت عليها تلك الألفاظ (٢٤٧) معنى .

باب السين فصل القاف :

أمثلة الاشتراك فيه :

أقْبَسَهُ : أعْلَمَهُ ، وأعْطَاهُ قَبساً ، و- فلاناً ناراً : طَلَبَها له .

القُداحِسُ : الشُّجاعُ ، والسَّيِّئُ الخُلُقِ ، والأسَدُ .

قُداس : شيءٌ يُعْمَلُ كالجُمانِ من الفِضَّةِ ، والحَجَرُ يُنْصَبُ على مَصَبٍّ الماءِ في الحَوْضِ ، وقد يفتحُ مُشَدَّداً ، أو حَجَرٌ يُطْرَحُ في حَوْضِ الإبِلِ ، يُقَدَّرُ عليه الماءُ ، يَقْتَسِمونَهُ بينهم ، والمَنيعُ الضَّخْمُ من الشَّرَفِ .

القُدْموسُ : القديمُ ، والمَلِكُ الضخمُ ، والعظيمُ من الإبِلِ .

القَرْسُ : البَرْدُ الشديدُ ، كالقارِسِ والقَريسِ ، والبارِدُ وأكْثَفُ الصَّقيعِ وأبْرَدُه .

القِرْطاسُ ، مثلثةَ (القافِ) وكجعفرٍ ودِرْهَمٍ: الكاغِدُ ، وبالكسر: الجَمَلُ الآدَمُ، والجاريَةُ البَيضاءُ المَديدةُ القامَةِ ، والصَّحيفَةُ من أيِّ شيءٍ كانتْ ، وكُلُّ أديمٍ يُنْصَبُ للنِّضالِ ، والناقةُ الفَتِيَّةُ ، وبُرْدٌ مِصْرِيٌّ .

القَسُّ ، مثلثةً : تَتَبُّعُ الشيءِ ، وطَلَبُه ، كالتَّقَسُّس ، والنَّميمَةُ ، وبالفتح: صاحِبُ الإبِلِ الذي لا يُفارِقُها ، ورئيسُ النصارى في العِلْمِ ، كالقِسِّيس ، ومصدرُهُ : القُسوسَةُ والقِسِّيسَةُ ج: قُسوسٌ وقِسِّيسونَ وقَساوِسَةٌ ، كَمهالبَةٍ ، كَثُرَتِ السِّيناتُ ، فأَبْدَلُوا من إحْداهُنَّ واواً ، والصَّقيعُ ، وإحسانُ رَعْيِ الإبِلِ ، كالتَّقْسيسِ، والسَّوْقُ ، وع بينَ العَريش والفَرَماءِ من أرض مِصْرَ ، منه: الثِّيابُ القَسِّيَّةُ ، وقد يكسرُ ، أو هي القَزِّيَّةُ ، فأُبْدِلَتِ الزايُ ، وساحِلٌ بأرضِ الهِنْدِ .

القَسْقاسُ : السريعُ ، والدليلُ الهادِي ، وشِدَّةُ البَرْدِ والجُوعِ ، والجَيِّدُ من الرِّشاءِ ، والكَهامُ من السُّيوفِ ، والمُظْلِمُ من الليالي ، أو ما اشْتَدَّ السَّيْرُ فيه ، ونَبْتٌ كالكَرَفْسِ ، والأسَدُ ، كالقَسْقَسِ والقُساقِسِ .

قَسْقَسَ : أسْرَعَ ، وـ بالكَلْبِ: صاحَ به ، فقال: قُوسْ قُوسْ ، وـ الشيءَ: حَرَّكَهُ ، وأدْأَبَ السَّيْرَ .

القِسْطاسُ : المِيزانُ ، وأقْوَمُ المَوازينِ ، أو هو ميزانُ العَدْلِ أيّ ميزانٍ كان ، كالقِصْطاسِ ، أو رُومِيٌّ مُعَرَّبٌ .

القُسْطَناسُ : صَلابَةُ الطِّيبِ ، وشجرٌ ، والأصْلُ: قُسْطَنَسُ ، فَمُدّ .

القَطْرَبُوسُ : الشديدةُ الضَّرْبِ من العَقارِبِ ، والناقةُ السريعةُ ، أو الشديدةُ .

الأَقْعَس من الليالي : الطويلَة ، والرجلُ المنيعُ ، والثابتُ من العِزِّ .

القَفْساءُ : المَعِدَةُ ، والبَطْنُ ، واللَّئيمةُ الرَّديئةُ .

القَلْسُ : حَبْلٌ ضخمٌ من لِيفٍ أو خُوصٍ أو غيرهِما ، من قُلوسِ سُفُنِ البَحْرِ، وما خَرَجَ من الحَلْقِ مِلْءَ الفَمِ أو دونه ، وليس بِقَيْءٍ ، فإن عادَ ، فهو قَيْءٌ ، والرَّقْصُ في غِناءٍ ، والغِناءُ الجَيِّدُ ، والشُّرْبُ الكثيرُ ، وغَثَيانُ النَّفْسِ ، وقَذْفُ الكأسِ والبَحْرِ امْتِلاءً ، والفِعْلُ كضَرَبَ .

التَّقْليسُ : الضَّرْبُ بالدُّفِّ ، والغِناءُ ، واسْتقْبالُ الوُلاَةِ عندَ قُدومِهِمْ بأَصْنافِ اللَّهْوِ ، وأن يَضَعَ الرجُلُ يَدَيْهِ على صَدْرِهِ ويَخْضَعَ .

القَلَمَّسُ : البَحْرُ ، والرجُلُ الخَيِّرُ المِعْطاءُ ، والسَّيِّدُ العظيمُ ، والرجلُ الداهِيَةُ المُنْكَرُ البعيدُ الغَوْر .

القَلَهْبَسُ : المُسِنُّ من حُمُرِ الوَحْشِ ، وهي: بهاءٍ ، وحَشَفَةُ ذَكَرِ الإنْسانِ .

القَمْسُ : الغَوْص ، والغَلَبَةُ بالغَوْصِ ، واضْطِرابُ الوَلَدِ في البَطْنِ .

القَوْمَسُ : الأميرُ ، ومُعْظَمُ ماءِ البَحْرِ .

القَنَسُ : الطُّلَعَاءُ ، أي : القَيْءُ القليلُ ، ونبَاتٌ طَيِّبُ الرائحةِ .

القَوْنَسُ والقَوْنوسُ : أعلى بَيْضَةِ الحديدِ ، وعَظْمٌ ناتِئٌ بينَ أُذُنَي الفرسِ ، وجادَّةُ الطريقِ .

القِنْعاسُ ، بالكسر ، من الإِبِلِ: العظيمُ ، والرجلُ الشديدُ المَنيعُ .

القَوْسُ : م ، والذِّراعُ ، لأنه يُقاسُ به المَذْروعُ ، وما يَبْقَى في أسْفَلِ الجُلَّةِ من التَّمرِ ، وبُرْجٌ في السماءِ ، والسَّبْقُ . القُوْسُ : صَوْمَعَةُ الراهبِ ، وبيتُ الصائدِ ، وزَجْرُ الكلبِ .

الأَقْوَسُ : المُشْرِفُ من الرَّمْلِ ، والصَّعْبُ من الأَزْمِنَة ، والبعيد من البلاد ، والطويل من الأيام .

المِقْوَسُ : وِعاءُ القَوْسِ ، والمَيْدانُ ، والموضِعُ الذي تَجْري منه الخَيْلُ ، وحَبْلٌ تُصَفُّ عليه الخيلُ عندَ السِّباقِ .

المُتَقَوّسُ : من معه قَوْسٌ ، والحاجِبُ المُشَبَّهُ بالقَوْسِ .

القَهْبَلِسُ : الزُّبُّ ، أو العظيمُ الغليظُ ، والقَمْلَةُ الصغيرةُ ، والمَرْأةُ الضخمةُ ، والأبيضُ تَعْلوهُ كُدْرَةٌ .

التَّقَهْوُسُ : السُّرْعَةُ ، كالقَهْوَسَةِ ، وأن تمشيَ مُنْحَنِياً مُضطَرِباً .

القَيْسُ : التَّبَخْتُرُ ، والشّدَّةُ ، والجُوعُ ، والذَّكَرُ .

نتيجة الإحصاء :

- ٣٣ لفظاً مشتركاً دلّت على (١١٢) معنى .
- عدد ألفاظ الفصل كلّه باستثناء الأعلام (١٦٥) لفظاً ، عدد المعاني التي دلّت عليها (٢٣٢) معنى .

ويكون مجموع الألفاظ المشتركة في النموذجين (باب الباء فصل السين) و (باب السين فصل القاف) (٦٨) لفظاً مشتركاً دلّت على (٢٢٣) معنى .

الخاتمــة

تناول المؤلّفون قديماً وحديثاً قضايا اللفظ والمعنى (الترادف والاشتراك والتضادّ) ، وكثرت المؤلّفات فيها ، وفي كثيرٍ منها ينقل اللاحق من السابق دون إضافاتٍ تُذكر ، فقضايا الخلاف حول وقوع هذه الظواهر نجدها في أكثر تلك المؤلّفات ، وكذا الحديث عن أسباب حدوثها ، وغيرها من القضايا المتعلّقة بها .

ومع كون ظاهرتي الترادف والاشتراك – والتضادّ من الاشتراك – علامتين واضحتين على الثراء اللغويّ للعربيّة ، وهو ما يميّزها عن الكثير من اللغات ، لكنّ الملاحظ على الكثير ممّنْ تناولهما في التأليف اكتفاؤه بالحديث عن كلّ ظاهرةٍ منهما على حدةٍ ، دون الموازنة بينهما ؛ مع أنّ الترادف مظهرٌ جليٌّ على ثراء العربيّة في الألفاظ ، والاشتراك مظهرٌ على ثراء العربيّة في المعاني ، فإنّي لم أجد دراسةً تحاول إبراز جانبي الثراء متناظرين ، ليمكن الموازنة بينهما ، وهو ما حاولته في كتابي هذا .

وقد سعيت إلى تحقيق بعض المسائل في الاختلاف بين العلماء حول وقوع الظاهرة محاولاً الوصول إلى القول الأرجح ، اعتماداً على بعض الأقوال التي لم تكن مشهورة عن أصحابها ، كما أنّي حاولت الاستشهاد من غير الكتب التي اعتاد المؤلّفون على الرجوع إليها ، ويتبيّن هذا الأمر عند الاطّلاع على الكتاب .

كما أنّي حاولت إعطاء الجانب التطبيقيّ حقّه في عدّة جوانب من الترادف والاشتراك ، ويحسن هنا ذكر جوانب التطبيق ، مع ذكر النتائج التي وصلت إليها :

❖ لمعرفة أيّ الجانبين أثرى في العربيّة : الترادف أو الاشتراك ؟ اخترتُ فصلين من بابين مختلفين من القاموس المحيط ، وأحصيت ما فيهما من ترادف واشتراك ، ووازنت بين الإحصاءين محاولاً الخروج بأثرى الظاهرتين في العربيّة ، ولأنّ ذلك الإحصاء فرّقته بين موضوعي الترادف والاشتراك فإنّ إيراده هنا مجتمعاً له

أثرٌ جليّ في إبراز نتيجة الدراسة ، ولما فيه من تفصيلاتٍ أحتاج إلى ذكرها للكشف عن النتائج التي حاولت الوصول إليها فإنّي أورد فيما يلي تفصيلات الإحصاء للظاهرتين معاً :

الترادف في الفصلين :

استخرجت المترادفات من شروح الكلمات ، فإذا شرح كلمةً بأخرى عددتُ الكلمتين مترادفتين ، ولذا يظهر في الإحصاء أنّ الألفاظ المترادفة أكثر من عدد الألفاظ التي شرحها في الفصل كلّه ، وبيان ذلك فيما يلي :

- إحصاء الكلمات المترادفة شمل الكلمات المشروحة والشارحة إذا كان بينهما ترادف .
- إحصاء ألفاظ الفصل اقتصرتُ فيه على الكلمات المشروحة .

الترادف في فصل السين من باب الباء :

نتيجة الإحصاء :

- عدد المعاني التي دارت حولها الكلمات المترادفة (٨٤) معنى ، دلّ عليها (١٩٧) لفظاً ، كلّ معنى دلّ عليه لفظان أو أكثر ، وهذه الألفاظ المترادفة جاءت من الكلمات المشروحة ومن الشرح إذا كان بكلمة مرادفة للكلمة المشروحة . [نسبة المعاني إلى الألفاظ ١ إلى ٢,٣٤ أي لفظان وثلث لكل معنى].
- عدد الألفاظ التي فسّرها القاموس في الفصل كلّه باستثناء الأعلام (١٧٣) لفظاً ، وهي الألفاظ المشروحة سواء كانت من المترادف أم لا .

الترادف في فصل القاف من باب السين :

نتيجة الإحصاء :

- عدد المعاني التي دارت حولها الكلمات المترادفة (٦٣) معنى ، دلّ عليها (١٢٦) لفظاً ، كلّ معنى دلّ عليه لفظان ، وهذه الألفاظ المترادفة جاءت من الكلمات المشروحة ومن الشرح . [نسبة المعاني إلى الألفاظ ١ إلى ٢ أي لفظان لكل معنى] .
- عدد ألفاظ الفصل كلّه باستثناء الأعلام (١٦٥) لفظاً ، وهي الألفاظ المشروحة سواء كانت من المترادف أم لا .

الاشتراك في الفصلين :

استخرجت الألفاظ المشتركة بالنظر إلى شروح الكلمات ، فما شرحه بمعنيين فأكثر عددتُه من المشترك ، أما إحصاء ألفاظ الفصل فاقتصرتُ فيه على الكلمات المشروحة .

الاشتراك في فصل السين من باب الباء :

نتيجة الإحصاء :

- ٣٥ لفظاً مشتركاً دلّت على (١١١) معنى . [نسبة الألفاظ إلى المعاني ١ إلى ٣، أي بمعدل ثلاثة معان للفظ الواحد] .
- عدد ألفاظ الفصل كلّه باستثناء الأعلام (١٧٣) لفظاً ، وعدد المعاني التي دلّت عليها تلك الألفاظ (٢٤٧) معنى . [نسبة الألفاظ إلى المعاني في الفصل كله ١ إلى ١,٤٢ ، أي معنى ونصف تقريباً لكل لفظ ؛ وذلك لأنّ بعض الألفاظ ليست مشتركة] .

الاشتراك في فصل القاف من باب السين :

نتيجة الإحصاء :

- ٣٣ لفظاً مشتركاً دلّت على (١١٢) معنى . [نسبة الألفاظ إلى المعاني ١ إلى ٣,٣٩ ، أي بمعدل ثلاثة معان للفظ الواحد] .
- عدد ألفاظ الفصل كلّه باستثناء الأعلام (١٦٥) لفظاً ، عدد المعاني التي دلّت عليها (٢٣٢) معنى . [نسبة الألفاظ إلى المعاني في الفصل كله ١ إلى ١,٤٠ ، أي معنى ونصف تقريباً لكل لفظ] .

ويظهر هنا بوضوح – وإنْ كان حكماً عامّاً – أنّ ثراء المعاني أكثر من ثراء الألفاظ .

النسبة الإجماليّة :

- عدد المعاني التي دارت حولها الكلمات المترادفة في النموذجين (١٤٧) معنى ، دلّ عليها (٣٢٣) لفظاً . [نسبة الألفاظ المترادفة إلى معانيها ٢،١٩ إلى ١ ، أي لفظان وخُمس لكلّ معنى تقريباً] .
- عدد الألفاظ المشتركة في النموذجين (٦٨) لفظاً دلّت على (٢٢٣) معنى . [نسبة الألفاظ المشتركة إلى معانيها ١ إلى ٣،٢٧ ، ثلاثة معانٍ وثلث تقريباً لكلّ لفظ] .
- في موضوع الترادف اخترت الباب الخامس عشر من كتاب (فقه اللغة) للثعاليّ ، وأحصيت ما فيه من مترادفات ، مع إحصاء الألفاظ غير المترادفة، ثمّ وازنت بين النسبتين لمعرفة قدر المترادف من غيره ، فكانت نسبة الألفاظ المترادفة إلى غير المترادفة (١ إلى ٥،٦٨) ، أي أن الألفاظ المترادفة تعادل قريباً من سدس الألفاظ الأخرى .

❖ رأى منكرو الترادف أنّ لكلّ كلمةٍ معنى غير معنى الأخرى ، لوجود فروق دقيقة بينها ، ومن أكثر ما مثّلوا به لفظا (جلسَ و قعَدَ) ، وذكروا فرقاً دقيقاً بينهما ، وهو أنّ (جلسَ) تكون من حالة هي دون الجلوس ، و (قعدَ) تكون من قيام ، وللتأكّد من مراعاة العرب هذا الفرق اخترتُ عدداً من النصوص وردت فيها كلمة (جلس) ، ونظرتُ في معناها في النصوص ، فوجدته ورد في عددٍ من النصوص مرادفاً لـ (قعدَ) ، أي جاء الجلوس فيها من قيام ، وبذا تأكّد لديّ أنّ كثيراً من الفروق نظريّةٌ لا يراعيها العرب في حديثهم ، وقد تكون تلك الفروق مرتبطةً بفترةٍ زمنيّةٍ سابقةٍ ، أو يراعيها قومٌ ويغفلها آخرون .

❖ في الحديث عن فوائد الترادف استشهدت بأحداثٍ حقيقيّةٍ ، دلّت على فائدته في تخلّص المتكلّم أو الكاتب حينما يضيق الكلام عليه ، كموقفي ابن زيدون وواصل بن عطاء ، وقد وقفت بتفصيلٍ عند مجانبة واصلٍ حرف الراء في مواقف عديدة ، وفي خطبته المشهورة ، وحاولت استنباط الكلمات التي جانبها وفيها راء إلى مرادفتها ممّا ليس فيها راء .

وحول ما ذُكر من أنّ حرف الراء من أكثر الحروف دوراناً في الكلام ، وما قيل عن حروف أخرى يكثر دورانها وهي (الألف واللام والياء) ، آثرت اختيار أربعة نماذج من الكلام العربيّ من مصادر مختلفة (خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجّة الوداع ، وأول الجزء الثاني من البيان والتبيين ، و بحث : المخطوطات العربيّة - د.عبد النبي اصطيف ، ومقطع من هذا البحث) ، وإجراء إحصاءٍ لها لمعرفة نسبة تلك الحروف إلى بقيّة الحروف ، من حيث عددها ، وقد استعملت للإحصاء برنامجاً حاسوبيّاً هو (محلّل النصوص) ، وقد كانت النتيجة أنّ الألف أكثر الحروف دوراناً ، فاللام ، ثمّ جاءت الياء بفاصلٍ بينها وبين اللام ، أمّا الراء فجاءت (النون والميم والواو) قبلها ، مع أنّها كثيرة الدوران .

❖ قدّمت في موضوعَي الترادف والاشتراك عدداً من الشواهد القرآنيّة ، ففي الترادف سردت مجموعةً كبيرةً من الآيات الكريمة مصنّفةً على مجموعاتٍ بحسب الترادف فيها – عند من ذهب إلى وجود الترادف في القرآن - ، ومع احتمال وجود فروق دقيقة بين بعضها لكنّي أوردتها كشفاً عن وجود التقارب المعنويّ – إن لم يكن ترادفاً – بين تلك الألفاظ .

وفي موضوع الاشتراك أوردت عدداً آخر من آيات القرآن مصنّفةً على مجموعاتٍ ، كلّ مجموعة تشتمل على لفظٍ واحدٍ جاء في كلّ آية من المجموعة بمعنى مختلف عن الآية الأخرى .

ومن المسردين السابق ذكرهما فإنّي أرى – كما رأى كثيرون – وجود الترادف والاشتراك في القرآن الكريم .

وبعدُ فإنّ موضوعَي الترادف والاشتراك - لكونهما علامتين واضحتين على الثراء اللغويّ للعربيّة بجانبيها اللفظيّ والمعنويّ - ما زالا بحاجةٍ إلى مزيد دراسة ، ولا أزعم هنا أنّني أتيت بجديد ، لكنّي حاولت الوصول إلى تعليلٍ علميٍّ لما ذُكر من إنكار بعض العلماء إحدى الظاهرتين ، وكشفت في بعضها عن الصحيح من آرائهم، مع ما أشرت إليه من دراساتٍ إحصائيّةٍ متعدّدة .

ولعلّ باحثاً يأتي ليكمل ما في الموضوع من مسائل بحاجة إلى مزيد دراسةٍ ، راجياً أن يكون ما قدّمته هنا – وهو جهد المقلّ – حافزاً للآخرين إلى مواصلة الطريق . وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

فهرس المصادر والمراجع

الكتب :

- أدب الكاتب – ابن قتيبة ، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م ، مطبعة السعادة بمصر .
- أساس البلاغة – جار الله الزمخشري ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
- أعيان العصر وأعوان النصر – صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق د. علي أبو زيد ، د. نبيل أبو عمشة ، د. محمد موعد ، د. محمود سالم محمد ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ، دار الفكر – دمشق ، دار الفكر المعاصر – بيروت (مطبوعات مركز جمعة الماجد بدبي) .
- الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى – أبو الحسن عليّ بن عيسى الرمّاني – حقّقه د. فتح الله صالح علي المصري ، وطبعته دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع بالمنصورة بمصر ، ط الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .
- الأمالي – أبو علي القالي ، تحقيق صلاح بن فتحي هلل ، سيّد بن عباس الجليمي ص ١٩٩ ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ١٤٢٣هـ .
- الأوائل – أبو هلال العسكري ، تحقيق د. وليد قصاب ومحمد المصريّ ، دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض .
- البيان والتبيين – أبو عثمان الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي – القاهرة .
- تاج العروس من جواهر القاموس – محمد مرتضى الزبيدي – الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ ، المطبعة الخيرية بالقاهرة .

- تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح) - أبو نصر الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - القاهرة ١٩٥٦م .
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن – ابن أبي الأصبع المصري ، تحقيق د. حفني محمد شرف – القاهرة ١٤١٦هـ ١٩٩٥م (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي) .
- الترادف في اللغة – حاكم الزيادي ، طبعة وزارة الثقافة العراقية ١٩٨٠م .
- تصحيح الفصيح وشرحه – ابن درستويه ، تحقيق د. محمد بدوي المختون ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .
- تهذيب اللغة – أبو منصور الأزهري ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ١٢/ ٣٣٦ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ثلاثة كتب في الأضداد (الأضداد - الأصمعي ، الأضداد - السجستاني ، الأضداد - ابن السكيت - نشر الكتاب د. أوغست هفنر ، وطبعته المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين – بيروت ١٩١٣م .
- الحيوان – أبو عثمان الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر البغدادي ، ط الأولى ، دار صادر - بيروت .
- الخصائص – أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي – بيروت .
- دراسات في فقه اللغة - د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين – الطبعة التاسعة ١٩٨١م

- سر الفصاحة – ابن سنان الخفاجي ، ط الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ، دار الكتب العلميّة – بيروت .
- شرح أدب الكاتب – أبو منصور الجواليقي – قدم له مصطفى صادق الرافعي ، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت .
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب - تحقيق د. حسن بن محمد الحفظي ، ط الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، القسم الأول - المجلد الأول ص ٤٧٨ .
- الصاحبي – أحمد بن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا – أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – القاهرة .
- علم الدلالة – د. أحمد مختار عمر ، الطبعة الثانية ١٩٨٨م ، عالم الكتب – القاهرة .
- علم الدلالة بين النظر والتطبيق – د. أحمد نعيم الكراعين ، ط الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت .
- علم اللغة بين القديم والحديث – عبد الغفار حامد هلال ، مطبعة الجبلاوي – مصر ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
- عوامل التطوّر اللغويّ – دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية – أحمد عبد الرحمن حماد ، دار الأندلس – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .
- غريب الحديث – أبو عبيد القاسم بن سلام ، دار الكتاب العربي - بيروت (طبعة مصورة من طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٩٦هـ) .

- الفروق اللغويّة وأثرها في تفسير القرآن الكريم – د. محمد بن عبد الرحمن الشايع ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ، مكتبة العبيكان – الرياض .
- الفروق في اللغة – أبو هلال العسكري ، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م (منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت) .
- فصول في فقه العربية – رمضان عبد التواب ، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م، مكتبة الخانجي – القاهرة .
- فقه اللغة – د. علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة ، الطبعة العاشرة ١٩٩٧م .
- فقه اللغة وأسرار العربيّة - أبو منصور الثعالبي ، شرحه وقدم له د. ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية - بيروت ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م .
- في اللهجات العربيّة – د. إبراهيم أنيس ، ط الرابعة ، مكتبة الإنجلو المصرية – القاهرة .
- الكامل – أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة .
- كتاب الأضداد – محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبع في الكويت عام ١٩٦٠م .
- كتاب الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة - ابن مالك الطائي - حققته د. نجاة حسن عبد الله نولي ، وطبعته جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤١١هـ ١٩٩١م الطبعة الأولى .
- كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء – أبو هلال العسكري ، تحقيق د. عزة حسن ، دمشق ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) .

- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر - أبو هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – صيدا ، طبعة عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
- كتاب القلب والإبدال – ابن السكيت (ضمن كتاب الكنز اللغويّ في اللسن العربي – نشر أوغست هفنر ، مكتبة المتنبي – القاهرة) .
- كتاب سيبويه – تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، ط الثالثة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .
- كلام العرب – من قضايا اللغة العربيّة – د. حسن ظاظا ، ط الثانية ١٤١٠هـ ١٩٩٠م ، دار القلم – دمشق ، الدار الشامية - بيروت.
- ما اتّفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد - أبو العباس المبرّد ، حققه د. محمد رضوان الداية ، وطبعته دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق ، الطبعة الأولى .
- ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه - عبد الملك بن قريب الأصمعي - حقّقه وعلّق عليه ماجد حسن الذهبي ، وطبع الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ، دار الفكر بدمشق .
- المأثور من اللغة - ما اتّفق لفظه واختلف معناه - أبو العميثل الأعرابي ، حققه د. محمد عبد القادر أحمد ، ونشرته مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق د. أحمد الحوفي ، د. بدوي طبانة ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م – دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع – الرياض .

- مجالس ثعلب – أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، النشرة الثانية – دار المعارف بمصر .
- المخصّص – ابن سيدة ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر – بيروت.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها – جلال الدين السيوطي ، شرحه وعلق عليه : محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية .
- المصباح المنير – أحمد بن محمد الفيّومي ، المكتبة العلميّة – بيروت .
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص – عبد الرحيم العباسي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة – مصر ١٣٦٧هـ ١٩٤٧م .
- المعجم في بقيّة الأشياء – أبو هلال العسكري ، أكمله وعلق عليه وضبطه إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، ط الأولى ، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة .
- المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة – بيروت .
- المقتضب – أبو العباس المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب – بيروت .
- المُنَجَّد في اللغة – أبو الحسن الهُنائي المشهور بكراع النمل ، حققه د. أحمد مختار عمر ، د. ضاحي عبد الباقي ، ونشرته عالم الكتب – القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٨٨م .
- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة – محمد أمين بن فضل الله المحبي ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م ، دار إحياء الكتب العربية .

- نوادر المخطوطات – تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .
- الهوامل والشوامل – أبو حيان التوحيدي ، مسكويه ، تحقيق أحمد أمين ، السيد أحمد صقر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٠هـ ١٩٥١م .
- الوافي بالوفيات – صلاح الدين بن أيبك الصفدي ، باعتناء إحسان عباس – دار صادر (النشرات الإسلامية – جمعية المستشرقين الألمان) .
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم عن هارون بن موسى ، تحقيق د. حاتم الضامن ، وزارة الثقافة والإعلام – بغداد ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – ابن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة – بيروت .
- لسان العرب – ابن منظور ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب – بيروت .
- معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها – د. أحمد مطلوب (مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م).
- البحوث :
- أسماء الأسد (من كتاب ليس في كلام العرب – الجزء الخامس لابن خالويه) – د. محمد جاسم الدرويش ، مجلة المجمع العلمي العراقي – الجزء الثاني – المجلد (٣٦) شوال ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .
- الأضداد – منصور فهمي ٢/ ٢٣٨-٢٣٩ ، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ، صفر ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م – المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٦م القاهرة .
- الترادف – علي الجارم ١/ ٣١٤-٣٢٠ ، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي – رجب ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م ، مطبعة بولاق – القاهرة ١٩٣٥م .

- حول طابع الكلمات المترادفة في اللغة العربية الفصحى – ف. م. بيلكين ، ترجمة د. جليل كمال الدين (كتاب المورد : دراسات في اللغة – دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٦م ، ط الأولى)
- المترادف في اللغة العربيّة – محمد الطاهر بن عاشور ٤/ ٢٤٢ ، مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربيّة – شعبان ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م ، مطبعة بولاق – القاهرة ١٩٣٩م .
- المخطوطات العربيّة - د.عبد النبي اصطيف (مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق العدد ٢٠ - السنة الخامسة - تموز "يوليو" ١٩٨٥ - ذو القعدة ١٤٠٥) .

فهرس الموضوعات

مطابع جامعة أم القرى
تليفون وفاكس: ٥٥٦٦٢٥٨